



الذي أراه يُنطقني

باسل الجلاّد

دار الفارابي
للمعارف

بعض من قالوا عن الكتاب:

- كتاب رائع وجميل وجذاب. (مشرقة مكتبات دمشق).
- نتمى لكم دوام التوفيق والنجاح. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المركز العربي بدمشق)
- كتاب شيق وجميع مواضيعه شيقة للقارئ ومرتبطة ببعضها. (شاعر من السعودية)
- كتاب واضح بالأفكار وفيه ادلة من الكتاب والسنة توضيحية، سهل، يناسب معظم الشرائح. (قارئة لبنانية)
- كتاب لطيف بسيط غير معقد. (قارئة شامية)

الذي أراه يُنطقني

العنوان: الذي أراه ينطقني
المؤلف: باسل محمد هشام الجلاد
المُدقّق اللّغويّ: الأستاذ يزيد بدلة
المشرفة: المهندسة كاتيا صيبعة
عدد الصفحات: 240
القياس: 21×14.5 سم

جميع الحقوق محفوظة

يُمَنَع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكلّ طرق
الطباعة والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوب وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من الناشر.

دار الفارابي

طباعة_نشر_توزيع

أسست عام 1976م
سورية. دمشق. حلبوني
شارع مسلّم البارودي
ص.ب: 2382 هاتف: 2226786
فاكس: 2454978

www.daralfarabi.com

الطبعة الثانية
1446 هـ / 2025م

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة- دوار الساعة
هاتف
00971-6-563130

الذي أراه يُنطقني

باسل الجلاّد



مُستبلاً في كلِّ نازلةٍ تتمُّ بنا
وِعلي سابقٍ في الأزمةِ
وكتبتُ بالإسلامِ والمرءةِ صحائفَ
والسطرِ مخطوطاً يحبر العزةَ

البريد الإلكتروني للمؤلف Jalladb@gmail.com

برعاية: للمتوسمين lilmutawasimin.com

مقدمة



اللهم بك نحول ونصول ونقاتل،
اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا،
في مراحل الحياة التي نمر بها تستوجب منا أن نقف عندها
رويداً، خصيصاً في قلب زخم المسؤوليات والمعثرات،
وننظر بعين الصواب والمنطق لا بعين التغافل واللامبالاة،
لأن في هذه المراحل زوايا ينبثق منها رؤى ومكاسب جلية،
تنفع صاحبها وتضر تاركها.
وكلما توسعت رؤيتنا كلما سمونا وغنمنا،
ومن اغتنمها سما ومن سما زكى وسطع وبرع،
هذه المراحل لم يكتبها الكثير من الكتاب ولم تجمع في كتاب،
لي، ولك، ولك، ولنا..
وعلم الإنسان مالم يعلم.

الفهرس

5	مفزة
8	الشهوات والرغبات
15	الفشل
29	الخوف والقلق
37	البطالة
50	الفساد
58	ضغوط الحياة
76	الغضب وضيق النفس
83	المال والكسب
100	الاختلاط
112	الأقارب والأرحام
121	العمل والتجارة
129	إنسان اجتماعي
134	احترام الناس والتأدب معهم
144	المحبة
150	الحب
157	الأمل
165	الحياة الدنيا
176	الفقر والفقراء
186	الغنى والغني
197	قوة القلب والشجاعة
203	العناد والإصرار

214.....	الحلم والأناة
219.....	الضيافة والضيف
227.....	الغربة والغريب والمواطن
245.....	العمل والعمال الموظف والوظيفة
256.....	المدير المسؤول الرئيس
268.....	الشراكة التشارك الشريك
273.....	الجيرة والجيران
281.....	المرض والمريض
288.....	الشيب والشيخوخة (كبار السن)
295.....	الأنوثة
301.....	الرجولة
308.....	الكذب والصدق
313.....	الاختلاف والنزاع
324.....	الطمع
328.....	الخيانة
332.....	الطلاق
339.....	أبها الشباب والشابات
347.....	الأبناء
353.....	العزوبية / الوحدة
357.....	الزواج أم لا
369.....	منغصات الحياة الزوجية
375.....	طيبة القلب

الشهوات والرغبات

نشتهي الظهور والتميز وجذب الأنظار ولكن (الشهرة) تُذهب الإخلاص وتغذي الرياء وتشتت الأفكار وتكثر الأعداء والحساد، لنجد أنفسنا بعد حين في مركبٍ جميلٍ لا راحة فيه، يخوض بنا في رحلة طويلة شاقة ومتعبة، لها إيجابيات ولكن عواقبها أكثر، أغلب المشاهير يفتقدون الخصوصية، ويشطاطون غضباً من المراسلين والصحفيين، الذين يتعدون على أدق تفاصيل حياتهم، وللإنسان ولأهل بيته خصوصيات وأسرار لا يحبها أن تشاع وتظهر بين الناس، لكيلا يصبحوا على لسان كل انسان، ثم تكثر الانتقادات والهمز واللمز والشتم واللعن، كما أن بعض المشاهير، أصبحوا يتجولون ليلاً كاللصوص، ولا يستمتعون بالأماكن العامة، ولا يميزون بين المحب والمعجب والصديق والعدو، فجميعهم متهافتون ومعجبون ولنا في هذا الحوار العبرة:

عن عامر بن سعدٍ أنَّ أخاهُ عمرَ أتى إلى سعدٍ في غنمٍ له خارجاً
 من المدينة فلما رآه سعدٌ قال: أعودُ بالله من شرِّ هذا الرَّاكِبِ،
 فلما أتاه قال: يا أبه، أرضيتَ أن تكونَ أعرابياً في غنمِكَ
 والنَّاسُ يتَنازعونَ في الملكِ بالمدينة،
 فضربَ سعدٌ صدرَ عمرَ وقال: اسكت، إني سمعتُ رسولَ
 الله ﷺ يقولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يَحُبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ))
 _ رواه البيهقي في شعب الإيمان، والغني: يعني غني النفس عن الناس.

(العين بوابة القلب)، كما قال الإمام القرطبي رحمه الله.
 وأغلب المشاكل والحوادث سببها العين، كما قال الشاعر:
 كل الحوادث مبدؤها النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
 كم نظرة فعلت في صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
 بوابة الدنيا وشهواتها تُغلق عند غض البصر، خاصة النساء،
 لأنهن يقعن في شباك الشهوات سريعاً، لرقتهن وضعفهن
 وطيبتهن، لذلك نجد الحملات التسويقية تستهدف وتُركز
 وترتكز على النساء، وهي العنصر الأكثر استهلاكاً بنسبة
 تتعدى 70 % وفقاً لدراسات وإحصائيات.

كيف نغض البصر عن الشهوات؟

الحل ألا ننظر بتمعن وحرقة على الأشياء مهما كانت جميلة وفريدة، ولا نشغل تفكيرنا بها، نظرة خاطفة ونمضي برشد وعزة، فلا أفضل من تجاهلها وتناسيها وإبعادها بشتى الوسائل ... القناعة والرضا اعداء الشهوات والرغبات، لأن عز المرء بالقناعة، وهل عز أعز من القناعة، الشهوات تجعل الإنسان ذليلاً لا عزيزاً خاصة عندما نجد بعضنا للأسف يتملق الآخر ويتذلل لتحقيق ما يتمناه ويحتاجه من شهوات دنيوية، وهل نحفظ ماء وجهنا إن فقدناها أم ننذل لها وللناس لتحصيلها، أيهما أكرم عند الله ثم عند الناس، وقد كان أجدادنا ومازالوا ينامون جائعين لصيانة الشرف والكرامة، والحل أن نلوذ إلى جناب الله الكريم، ونعلم أن الزرق بيده لا بيد فلان وفلانة، وأن نعيم الدنيا والآخرة لا يأتي إلا بالله ومن الله. {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}

[آل عمران:14].

غالب ضياع العباد والبلاد بالشهوات، شهوة نكاح، شهوة طعام، شهوة امتلاك، شهوة تجربة، شهوة لباس، وتكرار التفكير فيهن يضعف النفس ليصرعها فتستسلم وتجري لمهلكها ثم لتقترب المحرمات والموبقات أو المكروهات، وعلى هذا تدور الحياة، ولا ريب أن المحرك الاقتصادي الأول هو الشهوة، لأن الرجل يتعلم ليكبر ويتوظف أو يتاجر ليكسب ليعيش وليجلب نصفه الثاني (الزوجة المصونة) ليكملا الرحلة سوياً ثم البنون وهكذا.. دائرة خلقها الله لنا ندور حولها، فمنهم من يقدم ويؤخر ولا ضير، ومنهم من يسعى بالحرام والعدوان، ومهما استمتع فقد خاب وخسر، والخير كل الخير في اتباع سنة الحياة بحياء.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء:1].

أطفالنا سيكونون بعون الله في مأمن ونجاح وكرامة إن
تعلموا ضبط النفس وضبط الشهوات والرغبات،
لأنهم لن يكونوا سلعة رخيصة بأيدي التجار أو أيدي
المغتصبين الأشرار والظلمة، لنعلمهم عزة النفس والغنى
عن أشياء وممتلكات الناس مهما صغرت أو كبرت أو
عظمت أو رخصت. فالغنى غنى النفس، وهذه التربية تحتاج
لإرشاد وحكمة حكيمة لا لئيمة، قال الشاعر أبو العتاهية:
وَلَيْسَ الْغِنَى نَسَبٌ فِي يَدٍ وَلَكِنْ غِنَى النَّفْسِ كُلُّ الْغِنَى
متاع الدنيا وسيلة وجدت لنا لنعيش ونعمر الأرض بالعدل
والتوحيد، وهي مباحة لا شك ولكنها غير دائمة وليست هي
معنى الحياة الحقيقية أو الغاية، فمن غرق في متاعها ضاع،
وسقط في الاختبار وخسر دون رجعة،
ومن تحكم بها بحكمة واقتصاد ضمن نطاق المباحات وسار
على سبيل الأنبياء والصحابة الأخيار دون إفراط أو تفريط
نجح وكسب الدنيا والآخرة بعون الله.

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [الملوك:1-2].

نطمح لا نطمع، لا نجعل الطموح طمعاً وجشعاً،
لا نجعل طموحنا خنجراً نطعن به أصحاب الآمال مثلنا،
لا نبني مستقبلنا على أوجاع الآخرين، لا نقول كما قال إبليس:
{أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} [الأعراف:12].

لا نقول أنا أحق منه،
لا نقول همي نفسي وأهلي والباقي إلى الجحيم!
لا يصدر هذا إلا من شيطان رجيم..
لا شك نتمنى ونسأل الله الكريم، فما فاتنا قد يأتينا لاحقاً
يوماً ما في الوقت الصحيح والمكان الصحيح،
وإن غاب واستحال فلا بأس، لا نجزع لا نسخط،
قال مكون الأكوان:

{فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ} (58) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة:58-59].

حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله إنا إلى الله راغبون

لأجل شهوة قد يخسر الواحد منا حياته وآخرته،
قد رأينا من اشتهى العيش الرغيد الوفير فسافر لبلد بعيد
فمات في الطريق،
ومنهم لأجل منصب ووظيفة اغضب الله تعالى،
ومنهم لأجل رضا الرئيس أو المدير، أصبح من أهل الجحيم،
ولأجل فتاة وقع في المحذور والكبائر،
كذلك من النساء لأجل حفنة من طعام باعت عرضها
وكرامتها لتصبح زانية عاصية،
ومن النساء من جعلت جسدها جسراً لدخول عالم الفن،
لنحذر فالأمثلة كثيرة ولجم الشهوات خيرٌ من الإنكباب عليها،
وحفظ الكرامة وصيانة العرض والشرف مقدّم على المال
والرغبات،
لأن ذهاب الكرامة وضياع الشرف يصبحان وصمة عار دائمة،
وحفظهما وصياتهما بصمة فخر دائمة، قال جل جلاله:
{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}

[الحج:10].

الفشل

البطولة في النهوض من الرقود وبأن تتوب من العيوب لكي تعود
وإذا فشلت بداية أنجحت نفسك ومحوت إغراق التدني بالتهيه للصعود

لا بأس أن نفشل، ومن الطبيعي أن نفشل،
لا نخجل من الفشل لأنه = (يساوي) تجارب،
والتجارب = خبرة، والخبرة حكمة، والحكمة حكمة،
والحكمة تجلب النجاح والفرح والفرح،
الفشل الحقيقي هو الإستسلام،
لأن الفاشل يستسلم ولا يقاوم،
لذلك مهما واجهنا من تحديات واختبارات علينا مواجهتها
والاستمرار لآخر رمقٍ وهذا كما قال وفعل سيدنا موسى ﷺ:
{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ
أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف:60].

المعنى: لن أتوقف ولن استسلم زماناً ودهراً حتى أبلغ
المكان الذي أريد.

الفشل ليس نهاية الحياة الدنيا !ولا التجربة الأخيرة!

مهما كان نوع الفشل ومهما كنا في أزمة:

عاطفية أو مادية أو نفسية أو اجتماعية..

فهو نوع من أنواع الاختبارات الإلهية لعباده،

لأن الاختبار سنة الحياة على كل إنسان في كل أصقاع

المعمورة دون استثناء،

لا نظن أن الفشل قد خصنا دون غيرنا، بل العكس تماماً،

وفقاً لمواقع الإحصاء العالمية Worldometer موقع

هناك حالات إفلاس وموت وقتال وولادة وطلاق وزواج

وأعراض وعلاج تحدث كل ثانية، مثلاً:

بتاريخ اليوم الذي أكتب فيه الآن هذه الثانية بلغ

(عدد المتوفين اليوم بسبب الجوع فقط: 2490 إنساناً.

وعدد المواليد اليوم: 30732 – عدد الوفيات اليوم:

14663).

العبرة أن نهوّن على أنفسنا الأمر قليلاً ونأخذ بهرحابة صدر،

فالحياة دائماً هكذا تدور وتمضي وستبقى هكذا..

نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره دون أدنى اعتراض، ولا
نقول إلا ما يرضي الله ربنا، الحمد لله وقدر الله وما شاء
فعل. قال سبحانه وتعالى:

{وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

[آل عمران:139].

يا كرام، إن الاستسلام، التواكل، الاستهتار، النوم الزائد،
الكسل، المماطلة، التسويف، تكبد هذه الأشياء صاحبها
فشلاً مهنيّاً واجتماعياً ودينياً ومالياً وعاطفياً..
ولتفادي هذا كله علينا شحذ الهمم والسعي والتوكل على
الله بعد الأخذ بكل الأسباب المتاحة وغير المتاحة مع ضبط
الأمر من جميع الاتجاهات دون تجاهل واستهتار أو تأجيل
وتسويف، وقد قيل:

(إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك،
فإن يكن غدٌ لك، فكن في غدك كما كنت في اليوم،
وإن لم يكن لك غدٌ لن تندم على ما فرطت في هذا اليوم،
لا تقل غداً، لا تقل سوف).

وقيل أيضاً: (هلك المسوفون)، الذين يقولون سوف نفعل
سوف كذا سوف كذا ولا يفعلون إلى أن يضيع الوقت والعمر
والفرص..

أحياناً نخوض تجربة عجولة دون دراسة ومشورة واستشارة
فننصدم بالنتائج والعواقب،

وأحياناً تأخذ الدراسة والمشورة والاستشارة وقتاً طويلاً مبالغاً
فيه عندها تضيع الفرصة أو تتغير،
هذا ما يشنت الناس في الغالب..

لأنهم لا يعلمون ضبط: "متى وأين وكيف"،

نجدهم عالقون في دوامة اسمها: أفعل أو لا أفعل،

وهو التردد، التردد يقتل الفرص ويُضعف الهمم، كذلك

الملل واليأس والخوف والتهور والعجلة والتشتت الفكري..

كلها مسببات الفشل والتدهور والغرق،

إلا التوسط فهو حبل النجاة إن ساندته العلم، والحكمة فهم

الدواء لكل داء، الحل كما قيل:

إذا كنت ذا رأيٍ فكن ذا عزيمة ** فإنَّ فساد الرأي أن تترددا

حاول النبي ﷺ وأصحابه الكرام جهدهم دخول مكة المكرمة

لأداء العمرة ولكن كفار قريش فعلوا مالم يفعلوه أحد من

قبل من منعهم وصدهم عن الدخول،

فلم يُقدّر الله لهم ذلك، فحزنوا وتفتطرت قلوبهم،

وهذا مالم يشهده العرب سابقاً في رد زوار بيت الله عن

البيت الحرام،

وعليه أبرموا صلحاً (صلح الحديبية) على مضيض وعادوا

أدراجهم،

ليكون ذلك باباً في دخول الناس دين الله أفواجاً بعد ذلك.

الفشل لا تتمناه ولا نستسيغه،

ولكنه في الحقيقة يحمل في طياته الخيرات والخبرات عند

النهايات، مع أننا قد لا نرى الخير إلا بعد حين.

قال تعالى:

[وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا

شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ] [البقرة:216].

الحذر من الآمال المزيفة،

فالنهوض والبدء من جديد بعد الفشل حتماً لا يعتمد على
فلان أو فلانة قريباً كان أو بعيداً صديقاً أو غريباً ولا على بلد
معين نهاجر إليه ظناً أنه الأمل الوحيد!

كما أن النهوض التام الصحيح يدفعنا أن لا نتحسر على ما
فات من زمان أو ما ضاع من فرص،

بل نستبشر وننهض ولا نعتمد إلا على الله عز وجل ثم على
أنفسنا، نلتزم كما ينبغي، نقرأ، ندرس، نرقي أخلاقنا، نطور
المهارات ونصحح الأخطاء ونبدل كما يقولون (التكتيك) إلى
أن تتدارك ما فات،

وقبل ذلك كله على رأس القائمة التقرب إلى الله البر الرحيم
الذي بيده الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله،

علماً أن ما ذكرناه ليس اعتباطياً أو للزينة..

بل كلمات ولدت من رحم المعاناة والأيام والحسرات
والدمعات.. والفتن من قرأ وعقل واعتبر.

الفشل التربوي

أحياناً يتجاوز مقدراتنا الفكرية والنفسية والبدنية،
بعد أن جربنا الكثير وشاورنا وسعيننا جاهدين لتحقيق
الأفضل في التربية ولكن دون جدوى،
وقد تضيق الدنيا بنا خصوصاً باضمحلال السُّبل والطرق
التي لا نرى ولا نعلم غيرها،
فعلينا إذاً قياس أسلوبنا بالأسلوب النبوي الراقي لنرى البعد
والقرب من المقياس ومواضع الخلل والتقصير بنا لنتداركها
ونعدلها ونصححها ثم نطبقها،
لأن خير البشر ﷺ قد علمه خير الملائكة جبريل عليه السلام،
من خير كتاب على وجه الأرض القرآن الكريم،
وقد رأى وتكلم مع الملائكة والجن وعاشر كل أصناف البشر
من ضعيفها لقويها من بخيلها لكريمها من عزيزها لذليلها،
فلا يوجد مثله ولا قبله ولا بعده من مرجع ومعلم.

الفشل الديني

لا ضير أم المصائب والمساوئ والتدهور،
لا نكاد نجد مسلماً بعيداً عن دينه إلا كان مهموماً محبطاً
مشتتاً نفسياً واجتماعياً ولو كان معه ما كان من عز وثروة
وسلطة وأصدقاء،

البعيد عن دينه كالبعيد عن الطعام والشراب لن يجد
العوض والغذاء الصحي الصحيح دونهما مهما ظن وبحث
وجرب، لأن الناس جُبلت وخلقت عليهما ولا عوض عنهما أو
يبقى سقيماً هزليلاً في تدهور،
غذاء الروح والقلب كتاب الله العزيز وسنة ومنهاج رسوله ﷺ،
يحتاجهما الإنسان مهما بلغ من العمر أو الشأن،
لأننا مهما ابتعدنا عن الله وغفلنا عن الله واعتمدنا على غير
الله وظننا السعادة في غير رضى الله ومهما قلنا السعداء
العاصين لوجدنا أنفسنا غارقين في بحر عميق يأخذنا الموج
هنا وهناك إلى أن نضيع ونفشل في الدارين.

{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

[النور:31].

كما أن كل الناس على الأرض تبحث عن الدين والعبادة،
تعلم ان الموت قريب، وتخاف ما بعد الموت،
وأن الموت لا منجى منه، وأن الجسد سيواريه التراب،
المحزن من يعبد غير الله، كذلك الضائع في متاهات الأقوال
والفلاسفة التي تضر وتشتت ولا تنفع، قال الله سبحانه:
{وَالَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة:163].

الفشل العاطفي

بين الزوج والزوجة لا يعني نهاية العالم وضياع الحب
ولا يعني توقف الحياة عند شخص معين،
فمن كان هو الطرف المظلوم المكلوم نقول له:
سيعوضك الله الخير الكثير، فاصبر،
فقط ينبغي علينا النظر إلى تصحيح السلبيات والبحث
بحكمة عن توأم الروح وشريك العمر، كما لا يمنع من إعادة
المياه لمجاريها والتصالح والتواضع والتفاهم مع الشريك
القديم مع وجود النية على النجاح من جديد.
{وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} [النساء:128].

الفشل الإداري

لا يعني التوقف بل إعادة المحاولة والتخطيط والتركيز وإضافة التحسينات المطلوبة بشكل مستمر لا متقطع مع الأخذ بالأسباب من دورات تدريبية، وندوات، ولقاءات، ومطالعة، واستفسارات، وحوارات، وأسئلة، لأن مفتاح العلم السؤال، من دون تكبر ولا خجل ولا تملل أو تأفف أو أعذار وتأجيل، الفشل لا شك يطوي خلفه سلبيات تكمن فينا وبأسلوبنا وطريقتنا نعلمها أحياناً ولكن نؤجلها ولا نعالجها، وسيئات أخرى نجهلها ولا نود أن نسمعها من غيرنا، لأننا لا نرى لها وزناً، تكبراً منا وغروراً، كما أن عوامل الفشل السائدة المتأصلة في النفوس عديدة: "كالغضب، وسوء الظن، والغرور، والحسد، وضعف الإيمان" جميع ذلك سيقود الإنسان إلى الفشل في أغلب المجالات، لذا وجب العلاج والتعامل مع هذه الهوام بحزم وجدية قبل فوات الأوان، كما أن التواضع بحكمة لا بتذلل يسهل الطريق في مشاركة الرجال عقولها واستشارتها،

واختيار الأنسب مع السعي لتقريب الخيار وإبعاد الأضرار،
وقد كانت المشاورة ديدن الأنبياء والخلفاء والقادة.

قال تعالى: **{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}** [الأحزاب:159].

النية الصالحة مفتاح النجاحات،

النية الطيبة والاستخارة والدعاء والصلاة والأعمال الصالحة
تفتح آفاقاً كثيرةً وفرصاً كبيرةً،

لأن غالب أصحاب القلوب البيضاء نجدهم في نعيم ونجاحات
مبهرة وسريعة! وهذا من فضل الله وقد قال:

{إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا} [الأنفال:70].

وهذا الذي أغلب رجال الأعمال يفعلونه ويلتزمون به من
صدقات وعطايا ومساعدات للقريب قبل البعيد،

لأن برهم وفاجرهم التمسوا تلك البركات وعوائد الخير
والصدقات، فاعلم ذلك واحفظه واجعله مسعاك ولو كان
الكسب قليلاً، ولنعلم بأن الله سبحانه لا يُجَرَّب، مثل:

نبالغ في التصدق ونبقي أيدينا خاوية، والعيال تنتظر.

«خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»

-رواه الترمذي.

كثيراً منا يتواجد في حقل وبيئة عملية غير منسجمة وغير متوافقة مع طبيعتنا ومبادئنا وكرامتنا ولا شخصيتنا ولا حتى طموحاتنا، في حين أغلبنا يتمتع بكفاءة ومهارة ما، ولن نجدها إلا بالبحث عنها، وبداية نجاحنا يكون بإيجاد واكتشاف قدراتنا إن شاء الله من دون غرور وتهور،

حيث أن الاكتشاف الحقيقي الواقعي لا يأتي بيومٍ وليلة أو من تجربة خجولة أو بمديح ماح،

بل من خلال عدة تجارب ونجاحات وفشل ومصاعب وتحديات وبلاءات وبعد زمان، قال الله سبحانه وتعالى:

{وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَتَّبِعُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الكَافِرُونَ} [يوسف:87].

فإن تكرار الفشل نستترشد من أمين رشيد صالح نشاركه مشاكلنا ليرشدنا الطريق ويوفر علينا الكثير ويحيي فينا العزيمة والأمل. وهناك الكثير من رجال الأعمال والشركات العالمية الكبرى فشلت فشلاً ذريعاً وأفلست، ولكنها غيرت النهج وثبتت ثم نجحت.

الفشل أو الشح الاجتماعي

يواجهه الجميع بغض الطرف عن جمالنا، مالنا، ذكائنا، شهرتنا أو وظيفتنا، حتى إن الكثير من الأطفال والمشاهير ورجال الأعمال والطلبة والكبار والنساء أو الرجال يواجهون الوحدة والمشاكل الاجتماعية من القريب والغريب والصديق والجار والزميل..

سنة الحياة في كل مكان على مر الزمان،
كلما انشغلنا وكبرنا تقل الأعداد واللقاءات والصدقات،
وبعض الأحيان إن حدث وتغيرنا لأسباب تغيروا،
وإن فشلنا شمتوا أو حزنوا،
وإن نجحنا حسدوا أو توددوا،
لذلك معيار ضبط الناس والأقارب معقد وشبه مستحيل،
ولكن أفضل الطرق هي التجاوز عن المسيء منهم،
والإحسان وتقديم المعونة للجميع دون استثناء وسبب،

لأن عملنا هذا ليس لكسبهم بل لكسب رضى الله سبحانه
ثم لأننا ذوي معادن كريمة نفيسة،

فالمحافظة على مكارم الأمور ومعاليتها مع التعامل الكريم
والهجران الجميل دون قطيعة من أكبر عناصر النجاح
والصعود ودخول جنة النعيم.

قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه:

«يا عُقْبَةُ،

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» -

تخريج المسند لشعيب الأرنؤوط الدمشقي.

الخوف والقلق

فالخوف والقلق المستمران خاصة من الأوضاع الاقتصادية، الكونية، السياسية، الصحية، المعاشية، تصينا بأمراض نفسية ثم جسدية ونتاجهما الفشل والكسل والضياع والخوف...

فالأولى محاربة الخوف والقلق بتغيير الصحة الفاشلة واجتناب الأحاديث السلبية وإذاعات الأخبار والقصص البائسة والعادات الضارة...

كما أن الأخبار أكثرها مبالغات وترهيب تبث المخاوف لا الاطمئنان والأمان،

عدا أنها تقلب الحقائق وتلفق التهم وتنشر المنكرات وتجعل الحق باطلاً والباطل حقاً،

فلا نهمل متابعة المفيد من قصص الأقوياء والشجعان والخلفاء والقادة وقصص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، أيضاً قصص الصحابة الكرام عليهم رضوان الله:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} [الأنعام:90].

**خوفنا من الحياة والموت والفقر والمرض والفشل
والأشرار والجن والإنس جميعها مرتبط بحبنا للحياة،
وخشيتنا من الله عز وجل، ومدى علمنا بسنة نبيه ﷺ،
غلبة الخوف علينا وعدم الرضى بكل ما أصابنا أو سيصيبنا
دليل سلبي على نقص العلم وضعف الإيمان وسوء الظن
بالله تعالى:**

**{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ}**

[فصلت:30].

**كلنا نخاف حتى الجن والدواب يخافون الأذى والموت
ويحاربون لأجل الأمان والطعام والزواج ..
ولكن هل نواجه الخوف ليزول أم نتركه ليسيطر علينا
ويتحكم بنا! خياران لا ثالث لهما،**

وهل تتغلب على الخوف بإخافة الناس وإحقاق الضرر
والبغي عليهم كما يفعل بعض الأشرار الفجار من ترهيب
العباد والتسلط على الأموال والأموال حرصاً على النجاة وحباً
للحياة

ويتجاهلون عقاب الله المنتقم الجبار؟
فهذا الخوف ساق المضرة والندامة،

ولن نميز الخطأ من الصواب ونتزن ونعلم حرمة الدماء
والأموال والأعراض إلا بالقصاص من الظلمة والأشرار عن
طريق ولاية الأمر الأخيار، وبالعلم الشرعي عن طريق علماء
الأمة الذين سيحذرون هؤلاء الفجار، وينبهون الناس منهم،
وسيخبرون ولاية الأمر عنهم.

{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه:114].

مخاوفنا حقيقة أم توهم؟

لدي خوف دائم من السباع!

هل أنت تعيش بين السباع في الغابة لتخاف؟

هل هناك سباع يصلون ويجولون في الطرقات؟

ابحث بواقعية عن المخاوف وستجد أنها أوهاماً بعيدة عن الواقع في غالبيتها قد تسلطت عليك،
من المحتمل أن يكون مصدرها صديق أو رفقة أو كتاب أو إشاعات أو برامج تلفاز.
مثال آخر، أنا سأفشل!

هل تكذب وتحتال وتغش في شؤون حياتك وتظلم الناس وتعصي الله تعالى وتعق والديك وتخون.. طبعاً ستفشل،
لأن أفعالك هي السبب لا غير،
لذلك البحث عن المشكلة وإيجاد الحل هو نصف العلاج
والنصف الباقي هو التطبيق والتنفيذ والانضباط،
كن مع الله، ترى الله معك.

نعم نخاف من ارتكاب المعاصي والظلم والموبقات

ونحسب حساب يوم الحساب وعذاب القبر والموت
والسؤال لأننا نخاف الله رب العالمين..
نحبه ونخافه ونخاف أن نموت على الضلال فنندم حين لا
ينفع الندم..

لأن الجزاء حينها الخلود في النعيم أو الجحيم، قال تعالى:
{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه:124].

قال سبحانه أيضاً:
{فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:38].

لولا شجاعة الأنبياء وتغلبهم على المخاوف لما وصلت إلينا
الرسالات السماوية ولا وصلنا الإسلام،
ولولا شجاعة الصحابة وصبرهم وصدقهم ومن بعدهم لما
انتشر الإسلام في أرجاء المعمورة..
ولو خافوا الأمم وخافوا الفشل والفقر أو الموت ل بقي الإسلام
داخل مكة المكرمة،
فهؤلاء سادة المسلمين وآباؤهم وأحبابهم وقدوتهم،
وأصحاب نبيه ووزرائه،
ونحن على آثارهم بعون الله وبهم نفتخر، كما قال الشاعر:
أولئك آبائي فجئني بمثلهم ** إذا جمعتنا يا جريد المجامع

فالنجاحات لا تكون إلا بالأمل والعمل والشجاعة والعزيمة.
قال الله عز وجل:

{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة 44].

نخاف أحياناً من الأشرار والظلمة،

فهم أهل الفساد والسوء ونوع من أنواع الابتلاء الذي لا يستهان به لتقلب حياة الإنسان من النعيم الى الجحيم، كالاحتلال مثلاً أو الحروب، وكبغى الأغنياء وموظفي الدولة أصحاب النفوذ على أبناء الشعب والتسلط على أموالهم والاعتداء على أعراضهم، وكبغى الأشرار أصحاب السوابق من مجرمين وسارقين على أبناء جلدتهم من اعتداء وسرقة وتعدٍ، كفانا الله العزيز القوي شرهم جميعاً، فمن خاف قوماً أو عدواً فإنه يشرع له أن يدعو كما دعا النبي ﷺ: «اللهم اكفنيهم بما شئت»،

«اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»،

فمن أقوى الأسلحة وأهمها عند الشجعان من أهل الإيمان
مخافة الله وحده، فإن وجدت في القلب واستقرت،
أزال الله سبحانه ما عداها من مخاوف مهما كانت،
قال ربنا تبارك وتعالى:

{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّانَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175].

**مخاوفنا من الأمراض، الفقر، الطلاق، البطالة، الفشل،
الموت، الخيانة ..**قد تصبح واقعية إن استمرت ولاقت بيئتها
المناسبة في الفكر والقلب،
لأن المخاوف مثل باقي الأحاسيس تنمو وتصغر من كسبنا لا
يزرعها إلا من أرادها ومال إليها،
فالخوف الشديد يعطل الحياة كلها، ويصدنا عن العمل
والتوسع والتطور والتجارة وحتى عن الزواج،
وقد تكون المخاوف واقعية لأسباب عديدة!
ولكن يبقى الأمل موجوداً وكما أننا نذكر وننظر إلى الجانب
السلبى، علينا النظر أيضاً إلى الجانب الإيجابى لنعيش بتوازن
فالإنصاف مطلوب.

لا ينصح بمصاحبة الجبناء

مهما كانت منزلتهم أو قرابتهم،

فالجبان حيثما اتجه لا يفلح،

لا دينياً، ولا اقتصادياً لا اجتماعياً، لا عائلياً، ولا عسكرياً،

فهم يضعون الأثقال والأعباء علينا حتى نغرق في بحر

المخاوف،

وحتى أن النطق بالألفاظ السلبية لا يصح،

أنشد القاضي ابن بهلول:

لا تنطقن بما كرهت فربما *** نطق اللسان بحادث فيكون.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

«إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْكَلامِ» - رواه القاضي أبو يوسف في الآثار.

وكذلك يخشى على من عير أحداً بذنب أو بلاء أن يبتلى بما

عيره به، عن ابن سيرين قال:

(عَيَّرْتُ رَجُلًا بِالْإِفْلَاسِ فَأَفْلَسْتُ) - الآداب الشرعية.

البطالة

روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:
(إن الله خلق الأيدي لتعمل فإذا لم تجد في الطاعة عملاً
التمست في المعصية أعمالاً،
فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك في المعصية).
البطالة أنواع وكلها سيءٌ وسلبى،
منها باختيارنا ومنها مفروض علينا،
منا من يحارب البطالة بالعلم ومجالس العلم ومسالكة،
ومنهم من يشغل نفسه بما تيسر عوضاً عن الجلوس
والحاجة،
أهل الشام كانوا وما زالوا يدفعون بأبنائهم للعمل في السوق
عند معارفهم ولو بالمجان،
ليشتدَّ عودهم وينتفعو لمستقبلهم ثم يكسبون الخبرة،
وجودهم دون عمل سيولد بيئة كسولة عاطلة متواكدة لينة
تقودهم دون أن يشعروا إلى:
الإجرام، والمعاصي، والسرقة، والغش، والاحتيال، والتواكل،

فالبطالة بوابة كل شر،
وأغلب الفواحش والكبائر والمنكرات والفشل سببها البطالة
والفراغ التي تتيح للنفس الأماره بالسوء البدء في المنكرات
وتتبع خطوات الشيطان،
ولا ريب بأن من ولج في بحر البطالة سيبتل أو يغرق.

هل نجلس في المنزل نتحسر أم نختر نزول السوق لتتعلم ونتدرب؟

فالتطوع مثلاً للعمل عند الناس مجاناً في حال انعدام الفرص
سيولد فرصاً عديدة، لأننا دخلنا حقل العمل بإخلاص وتوكل،
كما أن الناس ستقدر ذلك وتفتح بابها لنا ولو بعد حين
لتنهمر العروض شيئاً بعد شيء بعون الله، لأنهم التمسوا
الجديّة والهمة والإقدام منا بعكس البطالة والجلوس
والسهرات التي ستولد الشر والكسل وضعف الهمة واليأس
ولن نرغب حينها بالعمل أو البحث أو السعي لأن الكآبة
تكون قد سيطرت علينا.
فلنتغير ونبدأ بهمة الآن وإن فات ما فات.

عندما هاجر المهاجرون من مكة المكرمة إلى المدينة تركوا خلفهم ديارهم وأموالهم وأعمالهم، فجاء الأنصار يواسونهم بكل ما استطاعوا رضي الله عنهم، فاختار الكثير من المهاجرين النزول إلى السوق ومخالطة الناس والتجار لأنها موطن المال والأعمال.

جاء في صحيح البخاري ومسلم:

(لما قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ أَقَاسِمُكَ مَالِي نَصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَأَطْلُقْ إِحْدَاهُمَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدُلُّوهُ عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ يَوْمئِذٍ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ).

دواء البطالة والفشل:

مخترع المصباح (توماس أديسون) مر بسلسلة طويلة من الفشل بلغت 1000 محاولة قبل اختراع المصباح الكهربائي،

أكثر الاختراعات والنجاحات لم تكن سوى سلسلة طويلة مرهقة عصبية من الفشل،
يذكر أن صاحب موقع (علي بابا) واجه فشل ومصاعب واستهجان إلى أن شاع ليصبح في القمة،
كذلك شركة (أبل) بدأت في الكراج حين بدأت،
وكذلك شركة الهواتف العالمية (بلاك بيري) كانت في الحضيض يأكلها الفشل والديون إلى أن علا نجمها وسطعت بعد محاولات ومحاولات،
النجاح يكمن في المحاولة مراراً وتكراراً من دون كلل أو ملل أو تأفف أو تواكل،
صيد السمك يحتاج النزول إلى البحر،
كذلك علينا الظهور ورؤية الناس بالنزول إلى السوق والشركات يومياً أو أسبوعياً، نجلس هناك نخالط التجار والباعة والناس حتى ولو بالسلام،
أو بالمساعدة أو العمل بالمجان،
نكسب الخبرات وننمي العلاقات إلى حين الفرج بإذن الله،
نترك أخباراً على الدوام بأننا على استعداد للعمل،

نواظب بإرسال السيرة الذاتية باللغتين العربية والإنكليزية
بشكل محترف ولبق وعليها صورتنا،
نقدم على طلب الوظائف في المواقع دون تقصير أو تفريط
تجنباً للندامة بأننا لم نأخذ بالأسباب، قال تعالى:
**{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ}** [المك:15].

كما تترك القيل والقال من سلبيات وأخبار ضررها أكثر من
نفعها، لأن القنوات الإخبارية لا تأتي بخير عن الأسواق
والاقتصاد إلا نادراً،
علينا أن نتفائل ونحسن الظن بالله وبأنفسنا،
نصلي ندعو نتوكل عليه، نرضي الوالدين،
نقرأ كتاب الله الكريم، ففيه النجاة والانشراح والبركة.

**أشياء نجهلها ولا نلقي لها بالاً ولكنها ذنوبٌ تقطع الرزق
بأنواعه وتأكل بركته:**

فالأغاني، الموسيقى، الطرب، كلها من مزامير الشيطان طاردة
لملائكة الرحمن كما أنها آثام وذنوب،

أيضاً العلاقات المحرمة كصداقة وتواصل ولقاء بحجة الزواج،
ولكن الزواج له أصول ومبادئ،
أيضاً عدم غض الأبصار عن النساء على التلفاز، والجوال،
والمسلسلات والأفلام وحتى الدعايات والأخبار أو في
الطرق كالجيران والزملاء،
والأمر نفسه للنساء بغض أبصارهن عن الرجال،
كذلك التقاعس عن الصلاة في أوقاتها والأذكار الصباحية
والمسائية ودبر كل صلاة، عقوق الوالدين، قطيعة الأرحام،
النميمة، الغيبة، الزنا، الشتم والسباب،
إظهار النساء زينتهن كالمكياج والتعطر ولبس الضيق ولبس
الألبسة الملونة الملفتة للنظر وعدم لبس الحجاب، كذلك
هجر القرآن، الظلم وإعانة الظالم، عداة المسلمين...
أشياء لا بد لنا من العمل على تجنبها.

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَرِّمُ الرَّقَّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ،
وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ»

- رواه ابن ماجه والحاكم وأحمد.

الرزق سيأتي بعون الله ثم بجهودك وبإخلاصك وتعبك،
وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ.

بعضنا على عجلة وجهالة يطمح لأفضل الرواتب والنجاحات
والمناصب ولو على حساب الدين، الكرامة، الأخلاق،
والمبادئ،

أو الطموح لديه يفوق الخيال وصعب المنال والفرص
شحيحة، لأجل ذلك يرفض الدخل القليل ليبقى عاطلاً!
أو يقبل على مضضٍ ويعمل متأففاً ماقثاً لنفسه وعمله،
عكس الراضي الشاكر لله كلما زاد حمده وشكره زاد دخله
ولمع نجمه، وهؤلاء الصامدون يبدؤون بالقليل ثم يرتقون
ارتقاءً حسناً،

كذلك بنيت الجبال العالية الشاهقة كما قالت العرب:
(إن الجبال من الحصى).

ولنعلم هذا أفضل بكثير من اعتلاء المنصب العالي لفترة من
الزمن ثم يتلاشى وقلمنا نجد مثله لنجد أنفسنا في حالة لا
يرثي لها، لا يقال لا نحلم أو نتأمل! بل نسعى لذلك بكل قوة
وحكمة وواقعية رويداً إلى الأعالي.

لنخالف دراستنا ومجالنا واختصاصنا إن دامت البطالة كثيراً، لأننا نخسر بذلك وقتنا، والوقت غال لا يعوض و ذو تكلفة مادية أيضاً، وكما قيل:

(الوقت من الذهب إن لم تدركه ذهب).

عجلة الحياة أصبحت سريعة تسبقنا يومياً وتحمل معها المصاريف والأعباء التي لا تتوقف ولا تذهب، فمالنا إلا أن نستغل الفرص قبل أن تغيب شمسها، من هنا نعي ونعلم لماذا يرتقي التجار والعباد ويتفوقون ويتفوقون على غيرهم من الناس، كونهم لا يدعون الفرص والأوقات تفوت أو تضيع عبثاً دون فائدة واستثمار.

سنجد أنفسنا مع الزمان تحت قيادة أناس كانت مجتهدة مثابرة صامدة، وقد كنا في البطالة من دون إنتاج وتنمية، مما جعلنا دون الناس، كنا في ملل وضياع وهم وغم ويأس وسهر ونوم وتشتت، وهذا لا يحتم علينا إلا مزاحمة الظروف والنفوس وانتهاال العلم وانتهاز الفرص واستثمار الوقت بأخذ ما تيسر وأمكن

من هذه السبل المهمة للغاية لنا ولأمتنا ومستقبلنا وأبنائنا،
مثل: علوم الحاسوب وبرامجه، وإتقان بعض اللغات
الرئيسية، وتحسين اللغة العربية جيداً،
وقراءة الكتب الإسلامية والعالمية، ومتابعة أخبار
التكنولوجيا، ومتابعة السياسة، ودراسة التاريخ والشعوب،
وتعلم أخلاقيات العمل، والإحاطة العلمية الشرعية
بالمعاملات والتجارة والعقود والوظائف المحرمة والمحلاة،
التدرب على مزاولة بعض المهن الجديدة، الرياضة.

العمل في المحرمات لتفادي البطالة والعطالة سيولد

نتائج وخيمة:

أمراض نفسية، وبدنية، واجتماعية، ومستقبلية، وعواقب
دنيوية نحن بغنى عنها، وهذه ليست من نسج الخيال بل
حقيقة ومجربات لا تعرف عاصياً إلا أصابته وعاقبته،
فالله لا يرضى إلا العمل الطيب والكسب الأبيض،
لا نقول بأن الظروف أجبرتنا بل الحقيقة إنها النفس الأمانة
بالسوء.

قال تعالى:

{وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل: 24].

المسلم لا يهين ولا يضعف ولا يضع نفسه على شفا حفرة

لتنهار به ويهلك، فمن ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه،

العوض سيأتي جزيلاً مباركاً فلا نستعجل.

وَلَرَّبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى

ذُرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

فُرجَت وَكُنْتُ أَطْنُهَا لَا تُفَرِّجُ.

تأثير بكلام الناس!

قد يكون هذا سبباً في البطالة أو استمرارها،

ظناً أن مكانتنا وسمعتنا أرقى أن نعمل في أعمال ليست من

مستوانا فنفضل العطالة،

وبهذا نكون قد دخلنا في دوامة طويلة لا مناص منها ولا رجاء

فيها، نهايتها الخسارة المادية والزمنية ثم الندم،

فلا نلتفت للقيـل والقال،

لأن العيب كل العيب في البطالة لا بالعمل!

علينا قبول الموجود من العمل والفرص والتماشي معها
لفترة من الزمن إلى أن يشاء الله، ولعله خيرٌ لنا ولا ندري،
أيضاً هناك من ينسجم ويقبل العطالة والبطالة ويرضى
شفقة الأقارب والأصدقاء، ثم نجده واضعاً الحجج، ليصد
اللام والعتاب من موقفه المخجل للأسف.

قال ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» - رواه الإمام البخاري
الرزق يحتاج سعيّاً وكدحاً وسهرّاً، وفقنا الله وإياكم.

أيهما تختار، نقل الصخر أم ذل السؤال؟

إن حالنا الحظ ذات مرة وكنا قد شغلنا منصباً ذا مكانة
خاصة، ثم قدر الله واستقلنا أو أخرجنا من هذا العمل،
لنصبح من دون وظيفة، ثم استمرت البطالة مدة،
وجاءت فرصة وظيفية عادية بسيطة أقبلت باستحياء،
قليلة الدخل شحيحة المغنم،

ولكننا فضلنا القعود والعطالة إلى أن تعود شمسنا المشرقة
العالية من جديد كما عهدنا أنفسنا في سالف الذكر.. نكون
بهذه العقلية ظلمنا أنفسنا وتواكلنا على الحظ ولم نأخذ
بالأسباب،

خصيصاً إن كنا نعيش في ضائقة مالية وديون ثقيلة
والإلتزامات تلاحقنا،

وهذا ما لفت إليه الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي
الله عنه في شعره:

لنقل الصخر من قُللِ الجبال

أحب إلي من منن الرجال

يقولُ الناسُ لي: في الكسبِ عارٌ

فقلتُ: العار في ذلِ السؤال.

العمل مهما كان مستواه ومجاله سيولد أعمالاً وفرصاً أخرى
مثمرة إن شاء الله، كما أن العلم سيولد علوماً وأفكاراً
وابتكارات، كذلك البطالة ستولد عطالة وجموداً وتراجعاً.

وفي حال كنا نواجه خطأ سيئاً والفرص لا تكاد تأتي،
وقد بذلنا جهدنا وأخذنا بالأسباب وسعينا وما زلنا نسعى ولا
بديل عن البطالة التي ضاقت النفس بها وأظلمت الدنيا
علينا،
ونريد الشروق والنهوض، فلنسعَ للخير ولو بأبسط المقومات
والإمكانات،
ليعود ذلك علينا من الله بالخيرات والطيبات،
نستهدف الأهل والأقارب والجيران والحي والضعفاء
والمعاقين،
كذلك الأمر بالمعروف والإحسان والكلمة الطيبة.
ومصداق ذلك قول الصادق المصدوق عليه السلام:
«ابغوني الضُّعفاء، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ»
- صحيح أبي داود.

الفساد

قال الجاحظ: "لا تجالس الحمقى، فإنه يُعلق بك من مجالستهم يوماً من الفساد ما يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرًا من الصلاح،
فإن الفساد أشد التحامًا بالطبائع".
الحقيقة أن الفاسد يحارب الله ورسوله، فالله سبحانه بعث الأنبياء بالحق ليقوم الناس بالقسط والعدل،
وأما الفاسد يسعى لهدم ما يشيده الرسل بالبغي والطغيان وإرهاب الناس وأكل الحقوق بالباطل،
قال الله سبحانه:

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة:12].

الحاجة والفقير والمسؤوليات والأبناء والحياة والغلاء والزواج
والمرض والديون والضرورة والشيخوخة جميعهم ليست
أعذاراً شرعية أو قانونية لأن نكون مفسدين في الأرض ونأكل
حقوق الناس ونتعدى على الآخرين،

كمن يقول عندي مسؤوليات وحياة أعيشها ولا كسب لي إلا
أن أشارك الفسدة فسادهم وأتسلط على العباد لكي أغني
نفسي وأهلي عن الحاجة والمذلة،
وكثيراً ما نرى ونسمع عن هذه العينات الفاسدة التي
ستذوق الخذلان والعار والندامة عندما يقعون في شر
أعمالهم، وسيقعون في شر أعمالهم لا محالة فهذه سنة
الحياة، قال الله تعالى:

{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء:227].

الفساد لا يقتصر على أشياء دون أشياء،
فالموظف المسؤول، الشرطي، الضابط، الحاكم،
الذي يرتشي ويعرقل سير العمل على العباد والبلاد يعتبر
من أهل الفساد، يستغل سلطته ونفوذه لمنافعه الشخصية
والعائلية ويستعلي على الناس بسلطته ويهمل وظائفه ولا
يحقق الهدف المرجو منه يعتبر مفسداً في الأرض..

والوالدان اللذان يتركان أبنائهما يصولون ويجولون في أذية
أهل الحي يعتبران من أهل الفساد في الأرض،
وكذلك المدير الذي يضيق على موظفيه ويظلمهم ويأكل
حقوقهم حسداً وظلماً يعتبر مفسداً،
وهكذا كل من طغى وبغى وارتشى وتجبر وتكبر وأضر وأذى
العباد والدواب يعتبر من المفسدين في الأرض،
قال تعالى:

{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
أَخَذَهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} -البقرة

شعارات أهل الفساد لا تعدّ ولا تحصى،
وكلها عند السفهاء تلامس القلوب وتأخذ منها مكاناً في الفكر
والمنطق،

ينخدعون بهم وما يلبثون أن ينفحوا عنهم ظناً أنه الحق،
إلا المؤمنون فهم على نور من ربهم.
ومن هذه الشعارات ما قاله فرعون:

{مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر: 29].

وقال عن نبي الله موسى ﷺ:

{يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} [الشعراء]

وقال عنه أيضاً:

{إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} - غافر

يقولها وهو ملك على قومه وأشرهم منزلة وفي ضلال مبين،
ولكنهم للأسف في جهل وسفاهة وضياع وفسوق،

كما قال تعالى:

{فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ} [الزخرف]

عدا أن أفعاله ستثبت العكس، وهكذا الفسدة دائماً:

{يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} [الشعراء: 226].

إن فرض علينا لا قدر الله طريق الفساد بسبب تسلط

متسلط أو تهديد مهدد وكنا في أزمة وورطة لا يعلمها إلا الله

فعلينا مراجعة أهل العلم، مراجعة الصالحين،

وأخذ المشورة منهم وتنفيذها دون تلكك لكي نحرر أنفسنا
الإثم والمساءلة ونتخلص من أذاهم وننقذ العباد والبلاد
منهم، لأنهم ومن سار معهم عاقبتهم الخسارة والنار،
فالمبررات مرفوضة مهما كانت فلكل ضائقة مخرج،
ولكل نائبة رجال،
كما أننا لا نقبل اعتداء الآخرين علينا بحجة أنهم مجبورون،
فهذا لا يقبله منطق ولا عقل،
فعلينا توجيه السلاح على الأشرار لا الأبرياء ولو بزهوق
أنفسنا، وهذا ما أقره أهل العلم.
قال الله تعالى:

{وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}

[القصص:77].

البيئة الفاسدة من أكبر عوامل ومصانع الفساد،
فهي تنتج وتسوق الغش، والاحتيال، والتسلط، والتعدي،
والربا، والزنا، والرشوة، والمحسوبيات، والنفوذ، وهضم
الحقوق، والتكبر والتجبر.. فلا ريب أن الضعيف والجاهل

والمنافق سيختار الأسهل ويختار السائد في بلده ويقبل
صف المجرمين الفسدة،

فالفساد يجلب الفرص السريعة المربحة أحياناً..

وللأسف هذا ما يحدث ويكثر في الدول الفقيرة أو الظالمة

بسبب تسلط ثلة من الفسدة عليهم مما يجعل سكانها

يعيشون على نهش بعضهم البعض فيغيب العدل

والقصاص وتكثر الضباع، وقد قيل:

(مَنْ أَمِنَ الْعُقُوبَةَ أَسَاءَ الْأَدَبُ)،

ونحن نبشر أهل الفساد، فكل ما كسبت أيديكم في المحصلة

سيكون حسرة وندامة دون مباركة ربانية وتوفيق

وستحظون بسوء الخاتمة بإذن الله قال سبحانه وتعالى:

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف:23].

كُل ساقٍ سيسقى بما سقى، هذه سنة الحياة، من يزرع

يحصد إن خيراً فخير وإن شراً فشر،

فلننظر أين تتجه ونضع أقدامنا وماذا نزرع،

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم:64].

الفاسد لا عهد له ولا ميثاق كأهل النفاق، ولا أمان له كالأعداء،
فمن المحال أن يكون على خير مهما فعل أو قال،
قال سبحانه وتعالى:

{عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [الفتح:6].

ومن كانت له أعمال قليلة صالحة هنا أو هناك فلن تشفع له
حتى يهجر فساده بالكلية ويقطع علاقته مع المفسدين
ويعمل عمل الصالحين المصلحين ويرد الحقوق والمظالم
لأهلها الصغيرة والكبيرة.

ساحة الفساد مهما كانت مليئة بالمفسدين صغارا كانوا أم
كبارا، أغنياء أم فقراء، أقوياء أم ضعفاء، فلا نغتر بكثرة
السالكين والكثرة لا تبيح أفعالهم وأعمالهم، قال تعالى:
{وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام:116].

الكلب إن أطعمته يلهث وإن تركته يلهث ..كذلك الفاسد،

فمن شب على شيء شاب عليه،

ومن شاب على شيء مات عليه،

إلا من رحم الله وتدارك نفسه قبل فوات الأوان وتاب وآمن

وعمل صالحاً وردّ الحقوق لأصحابها أو ذويهم،

ومن أراد رد الحقوق ولم يجد أحداً منهم بعد عدة محاولات

جادة، فجميل أن يتصدق بها عنهم.

قال الله تعالى:

{وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة:215].

ضغوط الحياة

تتوالى الضغوط علينا من كل جانب حتى أننا نكاد لا نسلم منها البتة، مع أن الحياة تفتح ذراعيها مقدمة كل وسائل الراحة المتميزة والرفاهية العالية ..

ولكن تخفي بطياتها الهموم والضغوط:

الضغوط المادية والمعيشية والوظيفية والزوجية والأسرية والحكومية والعلمية،

لا نكاد ننهي بعض الالتزامات حتى نجد التزامات أخرى، ولا نكاد نلمس السكينة إلا وقد سمعنا بتعقيدات جديدة، عدا الضغوط الكونية من حروب وفتن وأوبئة وأمراض وإجرام الى آخره..

كل ذلك يستلزم منا الصبر والتحمل واحتساب هذا كله عند الله عز وجل،

لأجل ان يرعانا ويحفظنا ويدعمنا بالصالحين والأخيار فتهون علينا الحياة ونرضى ثم نفوز بعون الله، وقد قيل:
"ما من ضيق مع رحمة الله.. وما من عافية مع سخط الله"

مادة (صبر) وردت في القرآن في ثلاثة ومائة موضع (103)

بصيغ مختلفة،

فمنهم من نساها مثل سيدنا آدم وحواء عليهما السلام، نسيا
فأكلا من الشجرة، قال الله تعالى:

{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ

وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}[طه:115].

قال أهل العلم: **عزماً** يعني صبراً، وقدر الله وما شاء فعل،

وقصة أبو البشر سيدنا آدم عليه السلام ما هي إلا عبر

ودروس لأبنائه (نحن)، وليست منقصة له معاذ الله،

فهو أبونا وخليفة الله في أرضه،

ومنهم من ينميها ويجني ثمارها مثل سيدنا يوسف عليه السلام صبر

على أخوته وعلى النسوة وعلى السجن ليصبح عزيز مصر،

ومن قصص الصبر القرآنية قصة أم موسى حين ألقت

موسى الرضيع في اليم حفاظاً عليه من بطش فرعون،

وصبرت ليعود لها وتصبح مرضعة له،

وقصة صبر جنود طالوت بعدم الشرب من النهر إلا من

اغترف غُرْفَةً بيده..

وصبر أصحاب الكهف على عبادة الله وحده ليجعلهم الله
ذكرى طيبة..

وقصة صبر سيدنا موسى ﷺ في مدين عشر سنين لزواجه
وعهده مع والد زوجته،

وصبر سيدنا يعقوب في فقدان أبنائه... والقصص كثيرة،
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً.

لا نستطيع اجتياز كبد الحياة بالتأفف والضجر والشكوى

أو المعاصي والمحرمات

ولا على أظهر الناس الضعفاء والأبرياء،

لنقول الحياة صعبة ولا خيار لنا وأنا مجبرون،

ومنهم من يقول: إن لم تكن ذنباً أكلتك الذئاب!

ويحسب أنه حيوانٌ يعيش في غابة بين الحيوانات يأكل

القوي منها الضعيف، قال تعالى:

{كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء:38].

وهذا النهج سيستخدم ضدنا أيضاً يوماً ما وسنضع أنفسنا

في تجارب وعواقب خطيرة لا يحمد عقباها،

ومن يزرع الشر يحصده ومن يزرع الخير يحصده،
والسعيد من آمن ورضي وصبر على حلو الزمان ومرّه دون
أن يستسلم أو يفقد الأمل،
أو سيستلزم على ذلك صبراً آخر أشد وأكبر، فنقول حينها:
يا ليتني صبرت وتحملت أولاً وأقنعت نفسي ورضيت،
{وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [الطور:48].

قد نستعجل الرزق ولا نصبر على الحلال القليل فنسرق أو
نغش فنسجن لنخسر سمعتنا وثقة الناس،
أو نبتلّى بمرضى يكلفنا الغالي والنفيس،
أو نصطدم مع ظالمٍ غشوّ، فنقع بشر أعمالنا لنندم ونغرق
في محن تحطمنا وتأكلنا،
وقد نستعجل في الطلاق غضباً وانتقاماً ولا نصبر على بعض
العثرات والهفوات، فنندم وندمر أنفسنا ونضيعها وتضيع
أسرتنا، بسبب ضعف صبرنا وتحملنا،
والعجلة فصّلها أبو حاتم حين قال:

(العَجَل يقول قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم،
ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد،
ويعزم قبل أن يفكر، ويمضي قبل أن يعزم) - روضة العقلاء.
قال خالق الخلق:

{فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} [الأنبياء:37].

**تجارب وشراكات عملية تجارية دخلنا فيها وفشلنا ثم
أعدنا المحاولة ثم أيضاً خسرنَا، ثم ماذا؟**
هل نحاول أو نستسلم وننهزم! المستسلم نجده الآن موظفاً
أو عاطلاً عن العمل أو يائساً لم يتحمل ويصمد، في حين
هناك من حاول رغم كل المصاعب والمتاعب ليصبح مديراً
أو رئيساً أو تاجراً،
لا نقول كان محظوظاً، أو المال جعله ناجحاً،
بل لا ندري كم استغرق ذلك وكم من الآلام والمخاطر واجهه
والضييق عارك، وشتان بين من يجتاز البحر وبين من ينظر
على الخريطة، لكل قصته،

كما أننا لا نبخس المحاول الخاسر الصادق،
لأنه كسب شرف المحاولة، ولكن لا تتوقف، قال الله تعالى:
{وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود:88].

أذكر أخاً كان همه الشاغل أن يكون ذو مالٍ وقوةٍ وسلطانٍ،
كان للصراحة صادقاً أميناً طيباً تقياً، لم يفتك يسعى جاهداً
في مجالات شتى، وكان ذو حظوة عند الناس لصدقه والتزامه
وجده، وتمضي السنوات وتمتد إلا أن الفشل لازمه ولم
يفارقه، وهو لا يفارق المساجد وأعمال البر والإحسان، وقد
خسر المال والوقت، وكثرت الديون والهموم،
إلى أن جمعه الله تعالى مع رجل أعمال وفير المال
والسلطان ليتشاركوا معاً ويقفز أخانا مالياً ووظيفياً لأعلى
المستويات في ليلة وضحاها،
وتمضي السنة والتي تليها فيتكبر قليلاً وتحدث بعض
التجاوزات النفسية منه وبعض الهفوات المالية، لأن المال
سيفتن لا محال وخاصة عند مصاحبة الأغنياء،

ثم للأسف يفشل المشروع فشلاً ذريعاً، وتنفض الشراكة،
ويندم صاحبنا على ما حدث من هفوات وأخطاء قائلاً:
(راجعت عقلي والحليمُ يراجعُ)
وإلى الآن الديون تحيط به والهموم وما زال يسعى ويهم
ويهتم دون كلاله ولا ملالة مستعيناً بالله متفائلاً بالخير.

إرضاء والدينا قبل إرضاء الجميع،

فهل صبرنا وتحملنا ولم تتأفف ولم تتراجع ولم نشتكي
سعيّاً لرضاهما ورضا الله تعالى، لأن حين تكبر ونهرم
سنذكرهما ونقول: الحمد لله أننا صبرنا وتحملنا.
عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه: أن رجلاً قال:
يا رسول الله!

أرأيتَ إن صليت الصلواتِ الخمس، وصمتُ رمضانَ،
وأديتُ الزكاةَ، وحججتُ البيتَ، فماذا لي؟

قال: ((من فعلَ ذلكَ كان مع النبيينَ والصديقينَ
والشهداءِ إلا أن يعقَّ والدیه)).

- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد.

امراة كبيرة ومريضة وغضوبة وحساسة وعجولة لها ولدان لا غير، خسرت منزلها بسبب الحرب في الشام وسافرت، والتجأت لولدها الصغير لتدخل في صراع مع زوجته، ثم تزوجت رجلاً كبيراً ليموت بعد حين، ثم التجأت لولدها الأكبر، ولكن الخلاف كان لا يغادرهما، ثم عاشت وحيدة، لينفق عليها أحفاد ضررتها، ومضت السنوات والبر شحيح واخلاقها تزداد سوءاً، ولسانها لا يرحم صغيراً ولا كبيراً، تشتمهما وتصغر منهما أمام الجميع، وتأبى السكن معهما مهما كان، وصحتها تتدهور لا تقوى على المشي ابداً ولا دخول المرحاض عدا الأمراض تحوطها من كل جانب، حتى راجع ولدها الأصغر عقله والحليم يراجع، فسعى بجد وأمانة يحتال على زوجته لتوافق وعلى أمه لتوافق وتقدم لتعيش معهم، وهو معدوم الحال ذو عيال وديون، فأتت وعاشت إلى أن توافها الله وقد تعب في حملها وتنظيفها وتطبيبها واطعامها، كانت راضية عليه، وماتت على ذلك، ليقول ابنها: الحمد لله أني لم أتركها وصبرت.

الشهوة الجنسية المحرمة تصرعها او تصرعك،

إن صرعتك اودتك المهالك وأوقعتك في الفواحش
والمساوئ، لتجد نفسك تتخبط في المنكرات ولن يشفى
غليلك ولن يرتاح ضميرك ولن يهدئ فؤادك ولسان حالك
يقول: هل من مزيد...،

والحرام سبيله لا محالة الشتات والضياع والفقر،
وقد مر في حياتي الكثير ممن وقعوا في المنكرات والفواحش
ومازالوا فيها، وإذا رأيتهم تعجبك أشكالهم،
ولكنهم من سيئ لأسوء في كل مجالات الحياة.
وتصديق ذلك قول الله سبحانه وتعالى:

{إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} الإسراء:32

هدانا الله وإياهم،

ولكن ان كانت شهوة في الحلال تكون عزاً وفخراً وأجرًا،
كيف ذلك؟

العزة تكون بالأبناء والأحفاد والأصهار،
والفخر يكون بتكوين الأسرة المسلمة الصالحة المصلحة،
والأجر يكون بتفضيلنا الحلال عن الحرام...

وهذا كان سؤال الصحابة الكرام للرسول ﷺ، قالوا:
يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟
قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ
إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» - حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

وأنا أكتب عن الصبر تعرّضت زوجتي وابنتي لحادثٍ أثناء
استمتاعنا بأجواء العيد مما تسبب بكسر يد زوجتي اليمنى،
عدا الفزع الذي أصابنا، وسلمنا من دون إصابات لطفلي،
وتم الإسعاف ليلاً، وتلاشى العيد تماماً، فقدّر الله العزيز
الحكيم وتم إجراء العملية بحمده وفضله، ونشكر الله عز
وجل على السراء والضراء،
وقد واجهنا بعض المصاعب والمتاعب ولكن قدر الله وما
شاء فعل.

قال رسول الله ﷺ:
«عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يَحِبُّ
حَمْدَ اللَّهِ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ،
وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ» - أخرجه الإمام أحمد.

مشاق طاعة الله تعالى والعبادات ليست بالأمر الهين،

قال أصدق الخلق ﷺ:

«حَفَّتْ النار بالشهوات، وحَفَّتْ الجنة بالمَكارِه» - حديث صحيح.

نصبر على غض البصر والصلاة والدعاء وبر الوالدين وصلة

الأرحام والصيام...

وكلها مكرهات على النفس البشرية لأن طبيعتها الركون

للكسل والبطر وحب التحرر من المسؤوليات،

خاصة ما نواجهه في زماننا من إغراءات وفتن ما يفوق العقل

والتصور،

الناس تتفنن في فتن الناس، لأغراض سياسية وتجارية

وحرب دينية، عدا أن أهل الباطل يدعمون باطلهم وينشرون

قصصهم وانجزاتهم الرخيصة،

وكلها مغريات جذابة للنفس، منمقة ومزينة،

والبعض وقع في المنكرات والمعاصي والشهوات بسبب

أصدقاء السوء، والإختلاط، والأفلام والمسلسلات، والمشاهير،

ومواقع التواصل الاجتماعي، والنفس الأمانة بالسوء، فمنهم

من راجع نفسه وتاب وآمن وعمل صالحاً، ومنهم منغمس لا يكاد يرفع رأسه،

{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} [ق:27].

ونكاد نعجز عن حماية أنفسنا وأحبابنا من تلك الفتن
المظلمة المتعاقبة علينا جميعاً، والحذر من القول:

أنا قوي على الفتن لا تأثر!!

بل الإجتنب والتقوى أولى،

لذلك الحذر الحذر، قال الله العليم الخبير:

{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ

أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ} [الأعراف:27].

الصبر على تربية الأبناء بالحكمة والموعظة الحسنة

والتشجيع، وتجنب اظهار الملل والضجر وتجنب التخوين

والبخس والتجريح أو الدعاء عليهم،

لأننا قد نياس ونفقد الامل، ثم ما إن يمضي الزمان لنجدهم

أفضل مما تصورناهم،

وفي وصايا لقمان لابنه العبر والحكم، كما في سورة لقمان:
{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:13].

{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ
عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان:17].

وأني لأعلم اخاً كان في ضلال بعيد بين كل أفراد عائلته،
والعائلة كبيرة، أتعبد وأرهقهم جميعاً، كثير الهروب من
المدرسة، ثم ترك الدراسة كلياً، لا يعمل ولا يملك مهنة،
يدخن، ويسهر، ويتضارب يومياً في الشوارع، ويغيب ويختفي،
غضبواً عجباً، يصلي صلاة الجمعة فقط، باع عدة مرات
أغراض منزلهم دون علم أهله، ويضرب اخوانه، حتى أن
والدته كانت تحلم به من كثرة حزنها وألمها وكانت تدعو له لا
عليه، وبعد اليأس التام سعوا إخوانه لتغريبه عن الشام،
فنجحوا، وبذلك وبعد حين سبحان الله بدت بوادر طيبة، ثم
سعوا في تزويجه وتزوج قبل جميع أصحابه بتوفيق الله، ولا
شك ما زال هناك عيوباً ومساوئ لم تتغير، ولكن بصيص

أمل كان يلوح في الأفق، وتمضي السنوات لتموت والدته ثم والده، لاحقاً وبفضل الله تعالى ثم الصحبة الصالحة والبلاء تغير وتبدل كلياً للأفضل ساعياً لمرضاة الله وتعويض ما فاتته. قال سبحانه وتعالى:

{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 5-11].

هناك قصة جميلة وعجيبة لأحد الصالحين حين قال:

شكوت إلى عمي وجعاً في بطني، فنهزني ثم قال:
يا ابن أخي، إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد،
فإنما الناس رجلان، صديق تسوءه، وعدو تسره،
والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله
عن نفسه، ولكن إلى من ابتلاك به، وهو قادر على أن يفرج
عنك (يعني الله عز وجل)..

يا ابن أخي إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً من
أربعين سنة،

وما أطلعت على ذلك امرأتى ولا أحداً من أهلي.

- التذكرة الحمدونية - لابن حمدون.

فالصبر على البلاء، وعلى العلاج، وعلى العمليات، أو

الإعاقات، تثبت صلابة وكرامة المبتلى،

لأن تلك المصائب ليست هينة، ولا يتحملها ويصبر عليها إلا

ثلة من الأبطال الشجعان، ثلة من الناس تمتاز بصفات

وطاقة تحمّل جبارة، زرعها الله فيهم سبحانه وتعالى، تجدهم

محتسبون صابرون صامتون شاكرون، قدوات خلقهم الله

سبحانه وتعالى:

{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

(156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 156-157].

وجزاؤهم الجنة بعون الله.

نصبر على الفقر والقلة ولا نبيع سمعتنا وأخرتنا،

ولنا في هذه المرأة الصالحة العبرة حين قالت لزوجها قبل
خروجه من المنزل:

(اتق الله فينا، ولا تطعمنا حراماً،

فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار).

وإن تربية وأخلاق ومبادئ الإنسان تظهر جلياً في هذه
المواقف، منهم يختار الأعمال الدنيئة مقابل العيش الكريم،
وأى كرامة في الحرام والغش والسرقة والتعدي والمنكرات.

قال الله مالك الملك:

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:268].

الصبر على القلة من أهم ركائز الحياة والمعاش لأن من لا

صبر له سيلجأ لطرق ملتوية محرمة، والحرام سيجر

لمحرمات أكبر وأشنع،

عدا أظهار الضعف يفتح علينا تسلط المستغلين سفلة
المجتمع، الذين لا عهد لهم ولا ذمة، فالرزق المقسوم سيأتي
لا محالة بإذن الله،
ومن الأمثلة المحزنة:

من تبيع شرفها ودينها واخرتها لتلبي حوائجها الدنيوية،
فمهما كانت تلك المبررات إلا أنها لا تحل هذه الفظاعة
والشناعة، وهذه الحاجة المأخوذة كانت ستأتي لو صبرت،
فكما توفرت بالحرام لتوفرت بالحلال، ولكن في العجلة ندامة،
ولا يقلها شناعة وخسة لمن استغل حاجة وفقير بعض
النساء ليقضي منهن شهواته الشيطانية، دون مراعاة لحالهن
والإسلام والمروءة، اللهم إنك تسمع وترى.
وقد أثنى الله تعالى على الفقراء أصحاب العفة والكرامة،
فقال تعالى:

{يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا
يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} [البقرة: 273].

الصبر على أخطاء الآخرين له مواضع وحالاته،

مثل أن نكون كالموتى لا نتكلم أو نعقب على أخطاء الناس التي قد تضرنا وتضرهم أو تهلكنا جميعاً،
أو نترك الظالم إلى أن يقتلنا أو يفنينا،
أو نترك المظلوم لحتفه.

قال ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟

قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره» - رواه الإمام البخاري.
أو نترك المتهم إلى أن يؤذينا،

أو نترك المعاصي إلى أن تنتشر بيننا وتصبح عادة،

قال ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ» - رواه المنذري في الترغيب والترهيب.

لا يصح أن نتمادى ونعتدي على الآخرين بحجة الإصلاح،
إلا عند الضرورة، ولكن بالحكمة والموعظة والحسنة
والمجادلة بالتي هي أحسن، خاصة الأقارب.

الغضب وضيق النفس

أين ما حلّ الغضب أفسد الأمور وقلبها رأساً على عقب، قال
نبينا ﷺ لأحد الصحابة:

«لا تغضب». - رواه الإمام البخاري.

كما أن عواقب الغضب من احدى أهم أسباب الفشل
الأسري ثم العملي ثم الاجتماعي،
خاصة عند النقاشات الحادة الزائدة،
وفي الطرق حين قيادة السيارات والدراجات،
وضمن أماكن الانتظار والازدحام، والأسواق، والملاعب
والأماكن الترفيهية المزدحمة،
كلها مواطن يزداد فيها الجدل والخصام والاختلاف والصدام،
لا يسعنا إلا التغافل والصبر لأننا جميعنا نتردد على تلك
الأماكن على الدوام، ولا نريد أن نعيش في صراعات مستمرة
وقتل لسفاهة السفهاء ولبعض سقطات العقلاء وأخطاء
البسطاء، وكم من مقتول دخل القبر وقاتل ذهب إلى السجن
لأجل تلك المواقف سالفة الذكر.

{إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}

[الأعراف:200].

إياك والظن أن الغضب يمثل الشجاعة والقوة ..
بل هو دليلٌ طيشٍ وتهورٍ وجهلٍ نسأل الله العافية، ويعكس
على الأغلب ضعف الشخصية ثقافياً وتربوياً ودينياً،
ربما يكون صاحبها بطراً متكبراً متجبراً لما أنعم الله عليه
من مال وعز وسلطان أو لصحبة سيئة أو لعلها ليونة التربية
التي حظي بها في المنزل والمدرسة، كل ذلك يجعل الإنسان
ضعيف الصبر والحكمة، لا يتحمل الصعاب ولا مشاق الحياة
ولا يتمالك نفسه فيشتاط غضباً على صغائر الأمور لأتفه
الأسباب. وقيل إن الشجاعة من القلب:
(وهي ثباته واستقراره عند المخاوف، وهو خلق يتولد من
الصبر وحسن الظن، فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر
ثبت، كما أن الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا
يظن الظفر ولا يساعده الصبر) -موسوعة الأخلاق الإسلامية.

الأسباب الرئيسية لدخول السجناء السجن هي الغضب،
كذلك حالات الطلاق، والعقوق، والشجار، والقتل، وقطيعة
الرحم، تبدأ بالغضب وتكبر إن استمر الغضب،
لأنه كالشعلة تصبح ناراً لا تنطفئ إلا بحرق من حولها،
عافانا الله،

عواقبها كارثية مؤذية للنفس والجسد والآخرين،
عن الصحابي معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي رضي
الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ
النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل»، _ جاء في كتاب الحلية بسند ضعيف،
قال الدكتور محمد نجاتي حاكياً العلاج:

(يشير هذا الحديث إلى حقيقة طبية معروفة، فالماء البارد
يهدئ من فورة الدم الناشئة عن الانفعال، كما يساعد على
تخفيف حالة التوتر العضلي والعصبي، ولذلك كان
الاستحمام يستخدم في الماضي في العلاج النفسي) انتهى.

- الحديث النبوي وعلم النفس، (ص/122).

الغضب لا يأتي بخير في أغلب حالاته،

كمن يصب الزيت على النار، ليفتح مجال الشتم والأذى

والضرب والقتال والدمار ثم الندم،

فالغضب أمام الوالدين يستجلب العقوق،

وأمام الأبناء يستجلب الكراهية،

وأمام الزوجة يستجلب الطلاق والفرق،

وعند النقاش والحوار يستجلب النزاع والشقاق،

الإنسان الغضوب لا يكاد يسلم له شيء في الدنيا،

نجدّه وحيداً في النهايات لقساوة طبعه وسوء منطقه وحدته

مع من حوله،

لا ينجح في العلاقة الزوجية، ولا تكوين أسرة مستقرة،

ولا يسلم له صاحب، ولا يهنئ له جار،

ولا يحسن في إيصال حتى وجهة نظره،

ولا نجدّه في وظيفة دائمة ولا شراكة مستدامة، كل ذلك لأجل

الغضب والعنف والصراخ وسوء العشرة،

نسأل الله الرفق والحكمة،

قال النبي ﷺ: «مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ، يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ» - صحيح الجامع.

الغضب المجدي النافع يكون لأجل الله ورسوله

عندما تنتهك الحرمات لا قدر الله،

وعلى الحقوق إذا ضيعت، وعلى أعراض المسلمين وأموالهم

ومقدساتهم، وعلى الظّلمة والفَسَقَة والفَجَرَة،

أو في مواطن الجهاد أو لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر،

أو لإعلاء كلمة الحق عند سلطان ومسؤول جائر غشوم،

فلا ريب بأن الغضب نفع ورفع صاحبه عند الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع

فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»

-حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

لا ريب إن إنكار المنكر يتطلب قبل ذلك دراية أدبية وعلمية

عن المعروف والمنكر،

لأن هناك من ينكر المعروف جهلاً ويرضى بالمنكر جهلاً،

كما ينبغي أن يكون مستوى الغضب ضمن الحدود والآداب

لا يجر الى مصيبة أكبر وبلية بين المسلمين لا يحمد عقباها

تؤدي لا قدر الله إلى السجون أو المشافي أو القبور.

ضغط الدم، أمراض القلب، الصداع، السكتات الدماغية،
اضطرابات النوم، السكري، الانهيارات العصبية،
أغلبها يعود للغضب الزائد لتصيب الانسان بأمراض عقلية
ونفسية وجسدية ... عدا أنه من الشيطان والشيطان من
النار والنار تأكل نفسها وغيرها عافانا الله،

علاج الغضب

نحتاج لعناية وهمة ونية جادة لغاية الصحة والحياة، مثل:
الرياضة على كظم الغيظ، التغافل، مغادرة مكان الحدث،
السكوت بدلاً من الجدل، وقراءة الكتب، ومصاحبة
الصالحين، اليقين أن هناك مصائب تبقى أهون بكثير مما
نحن فيه، قراءة قصص النبي ﷺ والصحابة الكرام مع
الغضب، الدعاء بأن يُفرغ الله علينا صبراً ويرزقنا الرفق،
والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما أن الناس تخطئ
وتقول للإنسان الغاضب: "اذكر الله او صل على النبي!"
والسنة عن النبي ﷺ:

«إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه»

- السلسلة الصحيحة

لماذا نغضب؟

الغضب يخنقه عقله ولسانه عن التعبير والتحليل وإيجاد
الحلول بحكمة فيلجأ للأسف للحل الأسرع والأخطر والأسوأ
وهو الصراخ والصراع،
الذي يزيد الطين بلة ويزيد التعقيد تعقيداً،
مع أن الحل لا يكون إلا الحوار بالحسنى، لأنها السبيل الوحيد
الحصري لحل المشكلة والإشكال،
وكم من قصص إجرامية وطلاق وقطيعة أرحام حدثت
بسبب الغضب ولأسباب طفولية لا تذكر من سوء تفاهم
وظن سوء وعناد، قال النبي ﷺ:
«إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم،
ومن يتحرّر الخير يُعطه، ومن يتقى الشر يُوقه» - السلسلة الصحيحة.

المال والكسب

المرء ما لم تكن الأموال في نفسه ذليلةً لن يجد طريقه للعز:
يَا مَنْ يُعْزِ الْمَالَ صَنًّا بِهِ *** إِنَّ الْمَعَالِي ضِدٌّ مَا تَزْعُمُ
مَا عَزَّ بَيْنَ النَّاسِ قَدْرُ *** إِلَّا وَقَدْ ذَلَّ بِهِ الدَّرْهُمُ
_ صفى الدين الحلي.

الأرض تنمو وتزدهر بالغيث والغيث يأتي بوقت الشتاء،
وهكذا الأرزاق تأتي وتذهب لتعود في الوقت والمكان والعمر
والظرف المناسب،
فلا نستعجل الرزق لكيلا نقع في الحرام والملام والندم ثم
البلاء، لأنه مما كسبت أيدينا،
أذكر كانت هناك لأحدهم حالة مادية حرجة،
ومكلف بتحقيق مبيعات شهرية معلومة ضاق الوقت عليها،
فكان في زيارة لأحد الزبائن وأشار البائع له أن يستعجل في
إنهاء عملية الشراء فالوقت ضيق وخير البر عاجله، فأجاب
الزبون مستحياً:
يا أخي، لا تستعجل على رزقك! فوافقه وانصرف،

وقال بعدها:

كرامتي وسمعتي أولى أن يظن ظانٌ في الطمع أو الجشع.

فإنَّ الرِّزْقَ مقسومٌ وسوءُ الظَّنِّ لا يَنفَعُ

فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعُ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعُ

إلا من صبر واتقى نال غيثاً مغيثاً طيباً جزيلاً بإذن الله،

قال سبحانه وتعالى:

{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ}

[الأنبياء:37].

زماننا الحالي

يحمل معه التزامات لم تكن في أسلافنا البتة، من:

مواصلات، وألبسة متنوعة، واتصالات، واتترنت، وتعليم،
وكهربائيات، وأثاث منزلي ومكتبي، وكهرباء، ومياه، وضرائب،
ومطاعم، وغذائيات لا تنتهي، عدا عن المصاريف المبالغ
فيها للزواج..

ولم تتكلم بعد عن الكماليات!! كل ذلك قسم أظهرنا فزاد

الطلب على المال ليصبح همّ الناس،

يسعون خلفه بشكل مشروع أو غير مشروع
وأصبح المال فوق الجميع وقبل الجميع لتلبية الالتزامات
والوفاء بالمتطلبات وإشباع الشهوات والأهواء،
وكانت مسالك الشيطان تذهب في تأجيج الطلب وتخويفنا
بالفقر وتحريك الشهوات لنغرق في غياهب الحياة ومتطلباتها
غير المنتهية، ثم نبصر أنفسنا قبيل الممات لنندم على ما
فرطنا في جنب الله واقترفنا من أكل مال هذا وسرقة هذا
وبخس وغش هذا..

وخير دواء الاقتصاد

وفقاً للراتب المقسوم لنا من الله سبحانه العليم القدير،
مع عدم الالتفات للعروض وتقليل زيارة الأسواق إلا
للضرورات مع ترديد كلمة، (لا نشتري كل ما نشتهي).
إن خفت على المال وحفظته أصبحت له أسيراً،
وإن خفت الله العظيم وأنفقت جزءاً منه ولو يسيراً على
الوالدين والأقربين وضعفاء المسلمين .. أصبح المال لك
أسيراً وأبدلك الله الرضى والصحة والعافية والبركة وحب

الناس والزوجة الصالحة وبر الأبناء وحماك من شياطين
الإنس والجن، لأن التجارة مع الله لا تخسر ولا تبلى.

قال سبحانه وتعالى:

**{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوفِّيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}** [فاطر: 29-30].

-أذكر أنني سمعت رجل أعمال غربي نصراني في لقاء تلفزيوني
يقول متعجباً منبهراً:

(أنه أصبح سنوياً يزيد من الصدقات، لأنه كلما تصدق أعاد
الله له تلك الأموال أضعافاً مضاعفة).

فالله سبحانه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ويمد
الجميع من عطائه.

لَا تَخْزَنُوا الْمَالَ لِقَصْدِ الْغِنَى وَتَطْلُبُوا الْيُسْرَى بِعُسْرَاكُمْ
فَذَاكَ فَقْرٌ لَّكُمْ عَاجِلٌ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ
مَا قَالَ ذُو الْعَرْشِ لَنَا إِخْزَنُوا بَلْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ.

- صفى الدين الحلي.

من أغلى؟

لا شك أن الشرف، الدين، الجنة، الأرحام، السمعة، الأمن،
رضى الوالدين، حسن الخاتمة، الزوج والزوجة الصالحان،
الصحة، نعيم القبر أغلى وأكرم من المال،
ولا وجه للمقارنة، ومن هنا نقدر قيمة المال..
وكم يخسر صاحب المال والدنيا، وكم يربح صاحب الآخرة،
ولنعلم جيداً أن الحياة مواقف ومبادئ،
فالناس تظهر معدنها ومبادئها الصالحة أو الطالحة حال
التعامل معها بالدرهم والدينار، وينكشف إيمانها وتربيتها
وصدقها ورجولتها وعهدها ووعدوها ووفائها.
ما قيمة النَّاسِ إِلَّا فِي مَبَادِئِهِمْ
لا المَالُ يَبْقَى ولا الألقَابُ والرُّتَبُ

المال يجلب الغذاء ولكن لا يجلب العافية،

المال يجلب الدواء ولا يجلب الصحة،
المال يجلب الزواج ولا يجلب الرضى والوفاء،
يجلب الكماليات والزينة ولكن لا يخلق الاطمئنان،

المال يزيد الأصحاب حولنا ولا يزيد الأحباب،
المال يفتح لنا الفرص ولكن لا يحقق لنا النجاحات،
يجلب الراحة ولا يجلب السعادة،
إدراك جميع الأشياء بالمال من المحال،
فالمال وسيلة للعيش في هذه الحياة ولكنه ليس الحياة،
{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [الصفّات:154].

لا يمنع أن نصاحب (الدنيا) بالمعروف
ونكسب المال بالمعروف ونبذله بالمعروف،
ولا يمنع أن نشترى سيارة جميلة ومريحة،
ولا يمنع أن نسكن بدار واسعة مضيئة محترمة،
ولا يمنع أن ندخل أفضل الجامعات ونأكل أفضل الطعام
ونلبس أفضل الثياب .. ولكن بالمعروف والمعقول دون
تبذير وإسراف ومنافسة عبثية تأكل مالنا ويذهب هدرًا،
في حين الفقراء يزدادون كمدًا وفقراء ومرضًا،
كسوتهم شحيحة في الشتاء ليأكل البرد أجسادهم،
والطعام لا يكفي لسد جوعهم وحفظ ماء وجههم،

هنالك أولويات عزيزة لا منأى عنها تدور في فلكنا وعالمنا
أغلى وأثمن من المقتنيات والأموال التي ستقودنا لحب
النفس،

والأنكى من ذلك أهل الغطرسة يظهرون عدم الاكتراث عوضاً
عن مدّ يد العون للآخرين،
يتناسون أن الفقر غير محبوب ولا مرغوب فيه البتّة، قال ﷺ:
«الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» - رواه الإمام البخاري.

إِذَا حَجَّتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ ذَنْسٌ

فَمَا حَجَّتَ وَلَكِنْ حَجَّتِ الْعِيْرُ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ طَيِّبَةٍ

مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ

- الشَّمَقْمَق

لن يقبل الله تعالى أداءك وتعبك لمناسك الحج والعمرة
بأموال حرام، وكذلك الصدقات وبناء المساجد والمدارس
وإطعام الطعام وكسوة الفقراء بأموال مشبوهة ومسمومة،

وأيضاً يضمحل أجر مطعمك لأبنائك وتعليمهم ومداواتهم
بأموال لامسها الحرام،

ولو بالحرام أنفقت على والديك لذهب عملك سدى،
حتى صيامك وقيامك وولاؤك وإيمانك وحبك لله لن يشفع
لك إن كان مالك فيه:

غش، ربا، كذب، رشوة، اغتصاب، تسلط، احتيال، حرام، تجارة
ممنوعات ومكاسب محرمة ممنوعة منعها القرآن والسنة
والعلماء،

قال ﷺ: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً» - رواه الترمذي.

الكسب الطيب يعود نفعه على البدن والعقل والدين
والأهل والأبناء والمجتمع والأمة والآخرة،
ويتوب الله على من تاب وأصلح ورد الحقوق واستقام.

والمال يفعل ما تفعله السحرة من سحر أعين الناس
وعقولها، وقد قالت العرب يوماً:
"حضور المال يذهب العقل"،

ف نجد بعضهم يفقد أخلاقه وحواسه وإنسانيته وسمعته
لأجل ماديّات ليكمل بها شخصيته المفقودة التائهة التي لا
تراعي الحرمات ولا الممات والحساب تلتهم كالجراد الأخضر
واليابس لا يشبعه الراتب ولا يكفيه،
وهؤلاء المرضى من أخطر أعداء الأمة لا يصح توليتهم قبل
إرشادهم وتثقيفهم، وكان الله بعون من صادف هذه
الشخصيات وشاركها وعاشرها.
سَبِيلُكَ فِي اغْتِصَابِ الْمَالِ غَدْرًا
فَبئسَ المالُ قَدْ أَشَقَى رِجَالَهُ
فَكُنْ حَذِرًا إِذَا جَمَعْتَ مَالًا
فَإِنَّ حَرَامَهُ يُفْنِي حَلَالَهُ.

المال لا يأتي بالحكمة ولكن الحكمة تأتي بالمال،
المال دون حكمة في إنفاقه واستثماره يجعله يتلاشى
كتلاشي السحاب في السماء،
والمال دون حكمة يجعله داء لا دواء، نقمة لا نعمة،

والكثير من أصحاب الأموال ممن لا يملكون الحكمة ساقهم
 المال للمهالك والقتال والدم والسجن والموت ثم جهنم،
 هذا كله يدفعنا لإدراك قيمة الحكمة وأهميتها،
 التي تجعلنا نحسن التصرف مع الأهل والشركاء والناس
 والأعداء وتجعلنا نبهاء أين نضع أموالنا وكيف نضعها ومع
 من نضعها ومدى نوافع ومضار هذا العمل وذاك،
والحكمة تتبع من كتاب الله وسنة خير المرسلين لأن فيهما
 خبر الأولين والسابقين والآخرين،
 وفيهما الترغيب والترهيب والتحذير، وفيهما افعل ولا تفعل،
 وأنفق وأمسك، وسارع ونافس واقتصد.

{وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {البقرة: 269}.

الحياة لا تعني المال، لأن المرض، العقم، الوحدة، الاكتئاب،
 اليتيم، الخيانة، الغدر، الحوادث، الفشل، العقوق، الطلاق،
 الشتات، الخصام، الشيخوخة، الموت، جميعها لا يداويها
 المال ولا السلطة ولا حتى النفوذ، لا الحسب ولا النسب،

ولكن من نظر للحياة من منظور الإسلام الحنيف وسعى
لاتباع سنة خير المرسلين المحفوفة بالحكم والعبر ونالهما
وأدرك سبيل الحياة وغايتها،
لعلم يقيناً أن الإيمان بالله قولاً وعملاً يساندهما التواضع
والكرم والأمانة والإحسان وصدق الحديث سيسهل الحياة لنا
في الدنيا ويسعدنا في الآخرة بإذن الله.

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه
حَيَاتًا طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

[النحل: 97].

هناك شاب اقتطع من راتبه نسبة شهرية متواضعة
للأقارب المساكين وللأبعد المحرومين، استمر على هذا
الدأب سنوات يعطي سرّاً أهل الحاجة، يفك الكرب من راتبه
المتواضع، إنما الأعمال بالنيات، نيته إغاثة الملهوف وستر
الناس ورضى الرحمن، فكسب بعد زمان البركة والتوفيق
ورزقه الله الكريم الجزيل، وما زال يعطي ويتصدق، لتتوالى
البركات من رعاية الأهل والأبناء، وانشرح الصدر، وحب
الناس، ورضى الوالدين...

فلنتصدق ولا نقلق، إن كان الراتب المتواضع حلاً طيباً نقياً
لا يشوبه الكذب ولا الغش ولا الربا ولا الظلم،
سيحقق ما يقر به العين ويكفي الاحتياجات بعون الله
الكريم الوهاب.

{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ:39].

الراتب غايته الأساسية الرئيسية سد الاحتياجات

الضرورية للعيش بكرامة والغنى عن الناس،
فمن وجد الضيق يلاحقه والديون تلازمه فلعلها لأشياء غير
ملموسة أو محسوسة:

الكسب غير مبارك أو لعل الكماليات تفوق الأساسيات أو
الالتزامات أكثر من الكسب، لذلك خطوات العلاج تكون:
عدم جعل الراتب الدخل الوحيد والكسب الأخير،
إلا في حال العجز التام عن إيجاد الإضافي،
فهنا علينا الاعتماد والتوكل على الله وسؤال الله وحده
الغني مع الأخذ بالأسباب:

الاقتصاد المعيشي، ولو كان على حساب حرمان أهل البيت من بعض الكماليات أو حتى الأساسيات، وتخفيف الاستهلاك وتقليل المصاريف وتحديد أهم الالتزامات لغرض التنازل عن أشياء بدائلها أوفر أو غير ضرورية، مع البدء بتوعية أهل البيت بعد حوارات عملية منصفة.

{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء:26].

مهما بلغنا من الضيق لكثرة المصاريف والأعباء والالتزامات، يبقى **الرضى بالرزق** والاقتصاد المعيشي مع الاجتهاد الدؤوب سعيًا للأفضل مفاتيح نجاح كل إنسان ولو بعد حين، فلا نعطل كل ذلك ونبقى نسرد السلبيات والمعوقات، كما أنه لا يصح إخراج الزوجة أو البنات لساحات العمل والتكسب ومزاحمتهنّ الرجال والغرباء إلا لأجل الحاجة الماسة والضرورة القصوى، وتكون في أماكن وبيئة عمل مقبولة، دون أن نقبل الدنية أو مخالفة الله الرزاق الكريم في

كسبهن، مع الإصرار عليهن على تطبيق الأصول دون
مساومة أو إذعان،
لأن أجواء العمل يجب أن تخلو من المحرمات، كاختلاط
وخلوة ومخالفات شرعية،
فالعرض والشرف والدين أغلى من كنوز الأرض ولا عوض.
قال الشاعر:

وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ وَلَا أَلْذُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرِنُ

فالراتب القليل دون تلك المخاطر أهناً للنفس
وأبرأ للذمة والسمعة أمام الله عز وجل والناس
وأمرأً للمطعم الحلال.
لا يصح من العاقل الشريف الاحتجاج بكثرة المصاريف وقلة
الراتب، ليجعلهما سبباً لفرض البخل والتقشف على من
حوله وحرمان الأسرة من حقوقها عوضاً عن توفير متطلباتها
بالمعقول دون إسراف أو تقتير ضمن الإمكانيات المتوفرة،
لأن البخل سيعود سلباً على الأسرة جمعاء، وسيظهرهم

بمظهر الحاجة والضييق والضعف، وهذه مظاهر لا ترضي الله سبحانه وتعالى ورسوله،

عدا أنها تفتح للأشرار باباً لاستغلال فقر الناس لمآربها الشخصية والجنسية عافانا الله،

وقد حدث كثيراً استغلال حاجة الضعفاء والفقراء نساءً وأطفالاً دون رحمة بدافع المساندة والمساعدة، فوجدوا أنفسهم في شباك الفساد الفجرة ..

وقد ضاع من ضاع في هذه الشباك السوداء بسبب قلة العلم وقلة ذات اليد وغياب الأسرة والرقيب والناصح الأمين، ولذلك ينبغي على كل عاقل راشد توفير أقصى المستطاع للأسرة وسد حاجاتها بالمعروف والإشراف عليهم بهوادة، ليعود ذلك إيجاباً عليهم بالعفة والستر والرضى.

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا}

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67].

الرضى بالقليل من الراتب لا يماثل العدم،

لأن العمل حتى لو بدراهم معدودة، أكرم وأنفع بكثير من لا شيء، ومن هذه المنافع:

سد المصاريف والحاجات الشهرية التي لا تتوقف،
مخالطة الناس، الغنى عن التسلف والديون،
كسب الخبرة في العمل، كسب السمعة الحسنة، الكرامة،
العفة، التوكل، الحركة، ورضى الرحمن، قال سبحانه في سورة
المزمل واصفاً حال الناس الذين يعملون ويكدون
ويجتهدون لطلب الرزق الحلال من الله سبحانه وتعالى:
{وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}
[المزمل:20].

قليل دائم خيرٌ من كثير منقطع، أحياناً نجد أعمالاً كسبها
كثير فترات متقطعة، غيابها أكثر من وجودها، نادرة، تهب
أحياناً وتخدم كثيراً، يستحيل الاعتماد عليها لتأسيس حياة
عملية ناجحة مستقرة،
ولكن هذه الأعمال تفيد أناساً دون آخرين:
كالطلبة، أو أصحاب الديون، أو أصحاب الوظائف الثابتة الذين
يبحثون عن دخلٍ إضافي يسندون به أنفسهم مع الذي
يكسبونه من عملهم الأساسي،

تجد إنساناً يبحث عن وظيفة معلومة ثابتة فاتتهز هذه الأعمال ليعتاش منها إلى حين، كل ذلك لا يمنع، ولكن الرفض والتعالى على القليل طمعاً بالكثير المفقود سيأتي سلباً علينا، خاصة إن طال انتظاره ولم يأت في الزمان والمكان المناسبين.

قال رسول الله ﷺ:

«ما طَلَعَت شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسَمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ؛ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى»

صححه شعيب الأرنؤوط.

الاختلاط

الاختلاط قد يرغبه الكثير ويستحسنه،
لأن النظر إلى النساء والتعامل معهن ليس بالشيء السيء
للنفس الأمانة بالسوء، وكذلك العكس من النساء مع
الرجال، لأن الفطرة تتجه اتجاهها تلقائياً إلى الجنس الآخر،
لا يعني مع ذلك التسليم والرضى،
لأن الشرع القويم يمنع ذلك بتاتاً،
كما أن النفس اللوامة والمطمئنة تتجنبان مواطن الفتن
وتجاهدان نفسيهما أن تكونا ذات مظهر كريم عزيز أمام الله
تعالى، وحيث أمرهما، حيث يرضى جل جلاله ولا يغضب.
{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان:72].
أي: لا تكن دنيئاً بل كريماً.

تكرار اللقاءات العملية بين الزملاء الذكور والإناث مع الوقت
سيولد مودة وألفة واعتياداً وإعجاباً،
ومنهم من يقع في المنكر ..

ومنهم من يخرب دار زميله الأسري ليحل محله ظلاماً وإثماً،
وهذه البيئات المختلطة تكاد تصبح بلاءً اجتماعياً ودينياً،
ولن نذكر المخالفات الشرعية التي تغضب رب العالمين
وتجلب علينا العقاب والفقر والكوارث،
عدا إن الاختلاط يحرك الغرائز والشهوات ومع التكرار يقع
الإنسان في الحرام ويأتي بأبناء غير شرعيين والعياذ بالله،
والمغرور من ظن أنه ذو قوة وصلابة ولن يقع،
ويستحيل أن يكون بأقوى من سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام حين دعا ربه وقال:

{وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ

الْجَاهِلِينَ} [يوسف:33]،

ولن ينفع الندم والتحسر بعد ذلك،
لأن الزمان ليس بأيدينا لنصح الفئات.
وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ،
وَعَبِيرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» حديث متفق عليه.

الاختلاط لم يكن في أسلافنا بل فرضه علينا أعداء الدين

حين سقطت الخلافة العثمانية تسلط الأعداء علينا من الانكليز والفرنسيين، فأصبحنا مستضعفين في الأرض، خاصة أهل السنة،

فقد بدأ المحتل بمعادة الدين والسعي في إبراز المرأة في عدة مجالات بالتعاون مع نصارى العرب والنصيرية والدروز وغيرهم من الملل إلى يومنا هذا،

قد كان هناك في أواخر عهد الخلافة العثمانية بعض السفور من النساء، ولكن قلة قليلة جداً،

وكن يتشبهن بالغربيات خاصة الألمان، بسبب التعاون العسكري والسياسي والاقتصادي بين الأتراك والألمان، ومع ذلك غالب الشعب العربي السني، كان صاحب حشمة وغيره وعفة، ومن كان غير ذلك، كان يغادر البلاد إلى لبنان، وتركيا، وبعض المدن النائية، فنحن المسلمون منذ الأزل أصحاب عفة وغيره وحشمة، وبهذا أنشد الشاعر:

هَنَّ اللواتي في البيوتِ جواهرٌ وإذا خرجن إلى الطريق خيامُ
بيضٌ نواعمٌ ما هَمَّمن بريبةٍ كظباءِ مكةَ صيدهنَّ حرامُ

العنصر النسائي لا غنى عنه في المجال الطبي والتعليمي والإنساني، خاصة إن وجدت الضوابط الشرعية، ولكن الحاجة لا تبرر الوسيلة، لا يمكن التغاضي عن التجاوزات التي تحدث بين الجنسين داخل تلك الأماكن أنفة الذكر، وبهذا الكسب المادي أصبح الإثم والكراهة وأحياناً الحرمانية يخالطه وفقاً للحالة وأبعادها، **فلا نطلب رزق الله بمعصيته**، الحشمة والعفاف والستر وفصل الجنسين عن بعضهما البعض يولد إنتاجاً أكبر وراحة نفسية وإيمانية جهلها من جهل وعلمها من علم، وكما أن للنساء فاعلية وإيجابية في بعض المجالات يبقى الأمر ليس على عمومها خاصة إن كنّ يشغلن مناصب عالية وحساسة، فقد جاءت دراسة تقول:

(فالشركات التي تديرها النساء أكثر عرضة لمواجهة الخسائر لأسباب عدة) - البنك الدولي.

وأغلب قطاعات التصنيع والزراعة والمعامل والعمار العنصر النسائي فيها ضئيل جداً، وغالبها تحت إدارة الرجال.

هل يجوز اختلاط المحارم/الأقارب؟

لا شك إن الاختلاط بين أبناء العموم والعمات والخال والخالات، أو بين الإخوة وزوجاتهم معاً لا يجوز ولا يرضى الله جل جلاله، إلا إن كان هناك إخوة من الرضاعة، أو حاجة ملحة، أو حدث اضطراري، أو مساعدة وإعانة،

ما عدا ذلك ليس من الدين ولا من عادات العرب، خاصة الاختلاط والخلوّة بين أخت وقريبات الزوجة مع الصهر، وأيضاً أقارب وأخو الزوج مع الزوجة.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ».

فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو: الْمَوْتُ» - صحيح الترمذي.

هل اختلاط الخطيب مع خطيبته يجوز دون عقد القران؟

الخلوّة بين الخطيب والمخطوبة لا تجوز أبداً،

والخطبة دون عقد القران الشرعي معصية وإثمًا ومن خطوات الشيطان لا يرضاه أهل الدين والمروءة، ومن كان ينوي الزواج وكان في ترددٍ وحيرة،

فالخطبة تكون لمدة ثلاثة أيام كحد أقصى، دون إتاحة مجال الخلوة أو الخروج، فقط زيارة واتصالات سطحية قصيرة، لأن الشرع والعادات والأصل إما (نعم أو لا)، لا حل بينهما، وهكذا أجدادنا كانوا، نظرة شرعية، ثم استشارة، ثم استخارة وقبول أو رفض،

ومما يذكر أن أحدهما قد ذهب مع أهله لرؤية فتاة، وبعد الزيارة الأولى، طلب رؤيتها مرة أخرى، ثم اليوم الثالث تمت الخطوبة، وبالיום الرابع تم عقد القران، وبعد 6 أشهر تم الزفاف. والله الموفق لا غير.

نحن شعبٌ عربيّ نغار على نساتنا، ونحترم أعراضنا وأعراض الناس، لأن أعراض الناس أعراضنا، نصونها ونحفظها ولا نعتدي عليها اعتداء الذئاب اللئام، ومن يصون الأعراض يسان عرضه، ولن يضيع الله عمله، لنعلم جيداً أن الاختلاط سبب حالات اغتصاب وتحرش عالية، وحول العالم فإن واحدة من أصل ثلاث سيدات تتعرض للتحرش كل يوم، ودراسة أخرى تقول:

تسعون في المئة 90% من النساء في العمل يتعرضن
للتحرش الجنسي، ونسبة الاغتصاب أيضاً عالية ومخيفة
سترنا الله ومحارمنا وإياكم.

وقصص التحرش والاغتصاب والوقوع في الزنا والعياذ بالله
كثيرة جداً، سببها الاختلاط في الدرجة الأولى، وثانيها لباس
المرأة، ثالثها الخلوة، رابعها لين الكلام والممازحة، خامسها
كثرة اللقاءات والتواصل.

**{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [المائدة:100].

من الاختلاطات المحرمة أيضاً هي سلام الجار على جارته
والعكس، كالتبسم والوقوف والحديث والسؤال عن الحال
والأحوال بحجة الجيرة،

ولقد زين الشيطان لهما أن الجار لجاره وهو قبل الدار،
والحقيقة أن هذا فقط بين الرجال، والنساء مع النساء،
وليس للجار ملاطفة الجارة، والتودد ولا إطالة النظر،
لأنها غريبة عنه تماماً،

والتعدي على أعراض الجيران حرمتها عظيمة مضاعفة،
الإسلام جعلها من الخطوط الحمراء العريضة.
قال ﷺ: ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)) رواه الإمام مسلم
بوائقه: البوائق هي الدواهي والشُرور، واحداثها بائقة.
وفي الصحيحين: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»
قيل من يا رسول الله؟ قال: ((الذي لا يأمن جاره بوائقه)).

الاختلاط ليس تحرراً أبداً، لا يمكننا جمع الذئاب والسباع مع
الأنعام، لا يمكننا الجمع بين الصقور والعصافير،
كذلك لا يصح الجمع بين الذكور والإناث في مكان واحد،
الإنسان بطبعه يحب المدنية وإنشاء الصداقات، والصداقات
ستتطور لتصبح علاقات محرمة آثمة إن كانت مع النساء، ولا
يمكننا الجزم بأن كل العلاقات ستكون مباحة أو ستبدأ
وتنتهي بشكل شرعي... الخوف كل الخوف ما بين السطور
وخلف الستار، ولا يصح أن يقول قائل: أنت تبالغ!
أو أنني أملك خبرة كبيرة ولم أجد إلا الاحترام والود في عهدي،
وأنهن أخواتنا!.. نقول:

خبرتك التي تتحدث عنها تبقى محدودة ضمن أطار محدود،
وبين فئة قليلة محدودة!! ولا وجه للمقارنة بينها وبين
الدراسات العالمية،

ولا وجه للمقارنة كل ذلك مع نصائح وأقوال خير البشر ﷺ
«ما تركتُ بعدي فتنةً أضر على الرجال من النساء» -صحيح البخاري

الإسلام يقول:

أينما كنتم أينما ذهبتم أو سافرتم أو تقابلتم فلا يجالس
الجنسان بعضهما بعضاً، الرجال في جهة والنساء في جهة
أخرى من دون أعذار أو تبريرات أو تعقيدات أو حجج، فالحق
أحق أن يتبع، وليس الغرب بالرب ليوجهنا كيف يشاء
ونطيعه في أسلوب حياتنا، مثل: مكاتب العمل، والمطاعم،
والمقاهي، والجامعات، والمدارس والقائمة تطول، ومثل:
مقاعد الطائرة، والقطار، والباص، لا يصح جلوس الجنسين
معاً، وإن حدث وصادف الحجز ذلك.. فعلى الطاقم التدخل
وتغيير المقاعد، وإن تغافل الطاقم، أو لم يتواجد، طالبنا
باحترام التبديل والتغيير، أو جلسنا في مقعد آخر غير شاغر.

وأذكر مرة مسافراً سافر بالقطار إلى مدينة أخرى في رحلة مدتها 4 ساعات، وتفاجأ بجلوس فتاة جميلة بجانبه، لا ريب النفس الأمارة بالسوء رحبت بذلك، وبدأت وساوس الشيطان تقول:

نتحدث ونتحاور فالطريق طويل ولعلها تصبح زوجة.. ولكن الإسلام والمروءة عارضا، فالتفت إلى فتاة أخرى وعرض عليها الجلوس مكانه والتبديل، ففطنت ورحبت، ثم مضت الرحلة بسلام وراحة بفضل الله ورضاه. عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: ((الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا)) - رواه الإمام مسلم.

هل ترضى لأختك أو ابنتك أو قريبتك أو والدتك أو زوجتك أن تختلط يميناً وشمالاً بأناس لا يخافون الله، لا يترددون في انتهاك الحرمات واستغلال المواقف وإشباع الشهوات، حتى الذي يخاف الله قد يسوّل الشيطان له المنكر فيطمع ويقع في الفحشاء والعياذ بالله... لأننا في النهاية بشر، طبعاً لا نرضى، فهل تتغافل، أم تتقاتل معها ونمنعها؟

علينا تقدير الموقف، وتقدير مكان العمل والعمال أو مكان
المدرسة أو الجامعة والمخاطر المحيطة بالأمر، ونسعى
لتقريب الصورة لولي الأمر لوالدها فقد يكون جاهلاً،
وفي حال كنا نحن أصحاب القرار، فالتشاور مع أصحاب
العلم ونأخذ منهم الجواب الشافي،
ونمضي بعلم وحلم ورشاد، ولا نكل الأمر لها،
بل نحاورها ونذكرها بجد ولطف ولين.
وقد أحزنتنا بعض القصص الحقيقة، التي وثق الرجل
بزوجته العاملة، ولكن كان هناك من ينسج لها الشباك لتقع
في الحب والغرام المحرم الآثم، تهدم خلفها منزلاً طيباً
متكاملاً، وتشتت أبناءها، وتغضب ربها، وتشوه سمعتها،
ولا حول ولا قوة إلا بالله..
إن الناظر في شؤون الاتحاد الأوروبي يجد أن 93% من أطفال
الاتحاد قد ولدوا خارج إطار الزواج الشرعي،
والخاسر الأكبر هم الأطفال، ما ذنب الطفل، ما ذنب
مستقبله!

هل هذا حرية شخصية أم جريمة بحق الطفل، الخزي والعار
سيلاحقا الطفل لما أقترفتة والدته من فاحشة، ولماذا
سلمت نفسها للذئب الجائع.. اللهم عفوك.
قال أبو العتاهية:

يَا رَبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَعْقَبَتْ مَنْ نَالَهَا حَزناً هُنَاكَ طَوِيلًا
عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا نَالَ الْمُفْضِلُ لِلشَّقَاءِ قَلِيلًا
فَإِذَا دَعَتْكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لِطَرْفِكَ فِي السَّمَاءِ
سَبِيلًا

وَحَفِ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ لَكَ نَاطِرٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِرًا وَسُئُلًا
مَاذَا تَقُولُ غَدًا إِذَا لَاقَيْتَهُ بِصَغَائِرٍ وَكَبَائِرٍ مَسْئُولًا

الأقارب والأرحام

دول وشركات عملاقة نجحت وسيطرت ونمت وقامت بسبب عائلات وأرحام مترابطة، ساندت بعضها البعض وتكاتفت فأفلحت، لا يعني أنهم لم يمروا بخلافات وأزمات، ولكنهم طووها ووضعوها جانباً ومروا عليها مرور الكرام، ومن يعود إلى الزمان قليلاً يجد الكثير من الشركات العالمية بنيت على دواعم عائلية، مثل:

شركة سامسونج، شركة فورد للسيارات، وشركة هونداي، وشركة مراعي السعودية، وشركة جرير السعودية، وشركة عبد اللطيف جميل السعودية، وشركة المنصور المصرية، شركة الحافظ للصناعة السورية.

علينا النظر الى أعالي الجبال ومعالي الأمور، لأن الوقوف على صغائر الأمور وسفاسفها سيجعلنا لاحقاً خلف الركب، سنكون خلف الناس سنتراجع سنندم سنتعب، فصغائر الأمور من خلافات ونزاعات وخصومات تدخلنا في دوامة لا نجاة منها إلا بالقطيعة والفشل،

خاصة من يخاصم ويفجر ولا يرضى ولا يصلح،
وقد قال ﷺ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ» -صحيح الترمذي.
وكم من شركات كبرى كانت في رأس الهرم تمزقت لأجل
خلافات عائلية،

وكذلك ممالك حكمتها عائلات تلاشت وأكلها العدو،
وهذا ما حدث في العصر العباسي، حين اختلفا الأمين
والمؤمن على الخلافة، وكان ذلك بسبب تدخل شرار الناس
ورمي الفتن بينهما، عفا الله عنهما، قال تعالى:
{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:46].

الزواج والعمل والمشاركة والتعامل مع الأرحام يبقى وما
يزال الطريق الأنسب الأربح للجميع، لأن المنافع والعوائد
ستعود على الجميع، المصاعب والمصائب سيحملها
ويساندها الجميع، عوضاً عن البركة ورضى الرحمن،
وهذا ما تفعله القبائل، فهي تقوم تنافح عن بعضها البعض
حين الأزمات، وتضرب بيد واحدة من حديد لكل من يعاديها،

وهذا ما فعلته قبيلة تغلب وقبيلة بكر وهما أبناء عمومة،
حين قاتلوا مملكة كندة، وقتلوا أحد ساداتها لأنه طغى على
امرأة تغليبية،

وكذلك قامت الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية والدولة
الحمداوية الحلبية، عوائل ساندت بعضها بعضاً في السراء
والضراء،

**{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** [الأنفال:75].

الأقارب من النسب، كل من تصلنا بهم صلة من الآباء
والأمهات، ثم الأبعد من الأقرباء، ثم أصدقاء الآباء وصديقات
الأمهات صلتهم ممدوحة في ديننا النفيس،

«إن أبرَّ البرِّ صلةُ المرءِ أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يولي» صحيح أبي داود.

فالمسلم لا يترك قرابة قريبة أو بعيدة إلا وسأل عنها
وتواصل معها، ولم نجد شخصاً كان ودوداً إلا نفع وانتفع،
إلا بارك الله به وبسط له في رزقه،

وقد رأينا من يصل أقاربه كلهم القريب والبعيد،

ويسارع في دعمهم والإنفاق عليهم، والسؤال عنهم، حتى أنه كان يدفع أجار منزل زوجة خاله الستينية المطلقة، التي لم يراها منذ 30 عاما تقريباً، ولكنه سمع أنها لا تملك أجار المنزل، حتى أنه يعطي ويسعى في زواج شباب عائلته الذين لم يراهم سابقاً إلا مرة أو مرتين بسبب الغربة، عدا الرواتب الشهرية التي يصرفها للأعمام والأخوال والخالات وأبنائهم، والجميل أنه لا يقول:

أين أبناءكم، لماذا لا ينفقون عليكم؟

ولا يسأل كثيراً، بل يعطي ويصلهم، والرب سبحانه يعطيه جزيل العطايا،

{وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [الرعد:21].

أرحامنا أولى الناس بنا في جميع المجالات والمبادرات لأنهم الأولى والأجدر دون منازع، ولهم علينا المساعدة والمساندة دون تفضل أو منّة، العائلات المرموقة تجدها متكاتفة متواصلة، ومهما حدث من منغصات ومهاترات

ضعف! تبقى صلة الأرحام قائمة لا تنكسر، لأن يد الله مع الجماعة، والمسلم يعرف حق الأرحام لأنها من أجلّ الحقوق والطاعات، والإنسان لا يعادي نفسه، فالأرحام هم العصبية وعصب الحياة، وإن حدث ووجدنا ما يعكر صفوها من عدوان وظلم، فلا تأخذنا العزة بالإثم، لأن بعضنا من بعض، بل ندفع بالتي هي أحسن، وهذا ما قاله المقنع الشاعر العربي النبيل:
أراهم إلى نصري بطاءً وإن هُم
دعوني إلى نصر أتيّهم شدّا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن يهدموا مجدي بنيّت لهم مجدا
نتعجب لمن يبر ويصل أرحام زوجته دون كلل أو ملل،
ويتباطئ عن صلة رحمه ويهجرهم هجر اللثام،

الأغرب من ذلك كيف أن الزوجة ترى لنفسها ما لا تراه زوجها ورحمه، فهي تبادر لصلة أرحامها، وتتكاثر عن صلة أرحامه، لعلها واجهت بعض الإلتقادات لذلك تراجعت، أو شعرت بالوحدة، أو تأثرت بقصص سلبية من الجوار، وكل ذلك ليس بإعذار منطقية، كما لا يجوز أن تعين الشيطان على زوجها وتأمّر بالمنكر والقطيعة، بإمكانها أن تمتنع عن الذهاب إن دعت الضرورة، ولكن لا تمنع زوجها وأبنائها عن زيارة أهله وأقاربه، بل تعينه وتنصحه وتذكره، وتذكر أبنائها أيضاً، وإني والله لأعلم أنساناً يبر أهل زوجته، ويستضيفهم، ويسعى على حوائجهم، ومن جهة أخرى، زوجته لا تبر أهله ولا تسعى عليهم، ولا تريده إلا لها ولأهلها، وأبنائهما بالكاد يتعرفون على أقارب والدهم، قال ﷺ:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ» صحيح الجامع للألباني.

من يعادي الأرحام ويرى أن الأقارب عقارب، فهذا يرى الناس بعين طبعه، لأنه سيء الظن لا يرى إلا المذنب لا يرى إلا الظلام والفسل وإن مر بتجارب سيئة فهذا لا يعني شمل الجميع ولومهم، ومن خاب وخسر من تجربة ما فليعد الكرة بحذر وإتقان وليتجنب نقاط الفشل السابقة لأن التجارب ترجمان العقل،

ومن البلوى أذكر مرة أنساناً كان يمنع اخوانه عن التواصل وزيارة بعض الأقارب، استمر الأمر لسنوات، بعد أن كبروا، أحبوا معرفة السر وراء ذلك، تواصلوا معهم، وجدوا ترحيباً كبيراً، استمر التواصل لسنوات، وجدوهم كراماً صلحاء، والسر كان خلافات لأجل الميراث، فلماذا الإفساد في الأرض والأمر بالمنكر ومنع الناس من صلة بعضها البعض، وما ذنب البقية في خلافاتهم!

قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (23)

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:22-24].

الرحم أجدر بالالتزام والإحترام من غيرهم وأولى بالنفع
والعون أيضاً عدا عن العفو والتغافل اللذين هما أهم عناصر
نجاح العلاقات:

{وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ} [الإسراء:26].

فالرحم صلة، وإحسان، وتفضيل، وملاطفة، وتغافل..
وإن أغلب الخلافات والقطيعة سببها قلة الإحترام والتقدير،
عدا عن الطمع غير اللازم بالقرب، فيحصل عنه خيبة أمل
ثم حزن ثم حسد ثم قطيعة،
ولماذا لا نعطي القريب مثل الغريب،
ولا نحترم القريب مثل الغريب، أيهما أولى، ولا وجه لمقارنة،
ولا يبخس القريب إلا الجهلة، من لا يعرفون حق القرية ولا
قدرها عند الله ورسوله ﷺ، وأنشد أحدهما معاتباً:
من الناس من يحظى بالأبعد نفعه
ويشقى به حتى المماتِ أقاربه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
«يقولُ اللهُ تعالى: أنا الرحمنُ وهي الرحمُ،
من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» - رواه أبو داود.

قال الإمام الذهبي رحمه الله:

من قطع رحمه الفقراء وهو غني فهو مراد ولا بد،

وكذا من قطعهم بالجفاء والإهمال والحمق.

قال عليه السلام: «بُلوّ أرحامكم ولو بالسّلام» أخرجه وكيع في الزهد،

والحديث مرسل ويرتقي بشواهد إلى درجة الحسن،

وبُلوّ: من البَلل والندواة؛ أي نَدُوها بصلتها.

قال عليه السلام: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ

فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمٍ» اسناده ضعيف، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب.

وقال عليه السلام:

«ما من ذنبٍ أَجْدَرَ أَنْ يَعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا

مَعَ مَا يَدَّخِرُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»

رواه أبو داود.

العمل والتجارة

{وَقُلْ اَعْمَلُوا} [التوبة:105].

وقال تعالى:

{وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [المزمل:20].

{فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ} [العنكبوت:17].

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة:10].

جميعها توصيات للمبادرة والعزيمة والأمل والحركة،

فأخذها بركة وتركها حسرة، وإن الله خلق الأيدي لتعمل،

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسَبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ)) صححه الألباني.

والمعنى أكثره ربحاً وبركة .. كالطبيب والكاتب، والمعلم،

الفلاح، الحداد، النجار، الجلاد، العطار، الحلاق، الصباغ، الدباغ،

الطباخ، القصاب، الرسام، النحات وعامل النظافة، وعمال
البناء وعمال المصانع، والسائقين.. الخ،
كلها مهن مطلوبة ومهمة في كل مدينة وحي،
عدا المهن الحديثة العصرية وكلها نافعة ساترة،
تحفظ ماء الوجه عن السؤال والمذلة، فالمهن عديدة وكثيرة،
من جد وجد ومن سار على الدرب وصل.

الاختراعات الناجحة النافعة لم تخرج بيوم وليلة،
بل سنوات كانت نتاج تجارب طويلة متكررة وعديدة،
أصحابها لم يكلوا أو يملوا ومع الأمل أوجدها الله لهم ثم
انتشرت وربحت، ومن الفشل إلى النجاح:
(أحد أشهر هؤلاء هو توماس إديسون، الذي يُنسب إليه
اختراع جهاز إرسال الهاتف والمصباح الكهربائي والفونوغراف
المصنوع من الكربون، في الواقع، استغرق الأمر ألف محاولة
فاشلة قبل أن يبتكر أول مصباح كهربائي).

وكان من دعاء النبي ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ
وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ...)) حديث صحيح رواه البخاري.

وكلما تعمقنا في الأعمال والمهن بشتى المجالات زادت
قيمتنا وخبرتنا وثقافتنا فالعمل ينتج رجالاً وخبراء،
كما ينبغي تجربة صغار الأعمال وكبارها إن استطعنا كسباً
للخبرات فالتنوع قوة، لأن بعد التجارب العديدة سنجد
أنفسنا في مكاننا الصحيح، ولعلنا نحتاج هذه الخبرات يوماً
ما، لإسلامنا، لأنفسنا، أبنائنا، جيراننا، وطننا...

ماذا يحتاج الناس والسوق؟

يحتاجون حسن الخلق، الأمانة، الإتيقان، ومعرفة الحلال من
الحرام، لكيلا نظلم الناس أو نأكل الربا أو نغش العباد،
قالَ أمير المؤمنين عمرُ رضي الله عنه:

((لا يبيعُ في سوقنا هذا إلّا مَنْ تفقّه في الدّينِ))

رواه ابن كثير في مسند الفاروق رضي الله عنه.

وعلى كل صاحب مهنة ورب عمل التفقه بجوانب مهنته
وتعاملاته تفادياً لأكل أموال الناس بالباطل ظلماً أو غبنهم،
والعلم لله الحمد الآن يتواجد بين أيدينا بكل يسر،
كما يمكننا أيضاً استفتاء الكثير من العلماء الأجلاء عبر
مواقعهم وصفحاتهم الإلكترونية،

والسؤال مفتاح العلم، فلا عذر لإنسان خاصة في هذا العصر

الحديث، كل ذلك يحمينا وأبنائنا من عواقب المال الحرام

الذي يأخذ الإنسان وأهله ويحجب الدعاء.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عمن يأكل الحرام ويدعو الله:

((...يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ

حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يَسْتَجَابَ لِذَلِكَ))

صحيح الترمذي.

النصح عند المتاجرة،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ))

الجامع الصحيح للسنن والمسانيد.

والنصح يكون من بداية التعامل إلى نهايته، وأرباب العمل

النصحاء الكرماء مع عمالهم وعمالئهم يزدادون سطوعاً

ونجاحاً، بعكس المخادع الشحيح كثير الحلف قليل

المصداقية، يضيّق على عماله ويدعي القلة وكثرة المصاريف

ثم يسألهم أكمل العطاء والتفاني، كلاهما ينجحان في النهاية،

ولكن مع الأول البركة والازدهار .. والثاني الضيق والانحصار.
وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
((إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَارًا؛
إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ وَصَدَّقَ)) - صحيح الترغيب.

زرع السمعة الحسنة في العمل بين الناس سيعود بالخيرات
والبركات على البائع والمشتري وعلى العباد والبلاد بإذن
الله، وستدل الناس بعضها البعض على ذو السمعة الحسنة،
وسيعود هذا بالأرباح والنمو، قد قيل:
(السمعة الجيدة خير من الذهب)،
فرأس النجاح الصدق والإخلاص بغض الطرف عن أوضاع
السوق والاقتصاد،
عدا أن الإتقان في العمل وبذل غاية الجهد للناس يولدان مالا
نتوقع من النجاح، لأن الناس تبحث وتسعى دائماً على
البائع الأمين المتقن، كذلك التجار ستتهافت أيضاً في عرض
مالها وجاها لتشارك الرجل الصحيح. وهذا ما حدث بين
امرأة غنية شريفة وبين رجل صادق أمين، فقد وصل إلى

خديجة رضي الله عنها خبر الصادق الأمين ﷺ وسمعت من أخبار صدقه وأمانته الكثير، فرغبت في أن تستأجره ليعمل لها في تجارتها، فأرسلت له من يعرض عليه الأمر، فوافق النبي ﷺ.

العمل لا يقوم إلا بتقديم أفضل الإمكانيات للناس
وأجودها، كاملة متكاملة، لا نقدم إلا أكملها وأفضلها وأحسنها مهما تعبنا أو انشغلنا أو كنا على عجلة،
بعضنا يقدم للعميل 80% من الخدمات ثم يقصر في العشرين الباقية مللاً أو كلاً أو انشغالاً، فتضيع الثمانون ويضيع الأمر كله، وهكذا جميع جوانب الحياة تحتاج أن يكون آخرها أفضل من أولها،
وقد اشتهر السيف الشامي الدمشقي في أرجاء الأرض لقوته وصلابته وحدته، وكان مطلب القادة الصليبيين وكان أشهرها (الجوهر الدمشقي)، وهناك حادثة خلدها التاريخ وهي استلال صلاح الدين الأيوبي لسيفه الدمشقي وقطع قضيبين من الحديد قائلاً: (إن سيف العرب حر لا يهان) - صحيفة البيان.

البيئة العملية الصحيحة تولد ناجحين ورواد أعمال.

إن حالفنا سوء الحظ بأناس كسولة أصحاب كفاءة متدنية،
شكواها يغلب عملها، فالأجدر الإبتعاد وقايةً من العدوى،
لا يستحسن بتاتاً أن نجالسهم أو نستمد السلبية منهم، فهم
يرون ما لا نرى! ورضوا أن يكونوا ويبقوا هكذا، والإمكانات
بين الناس تتباين، قد نكون ذو قوة وبصيرة وحنكة ولكننا
نتواجد ضمن بيئة محبطة ومحيط سلبي،
مع أننا نملك فكر ورسالة وأهداف كريمة،
ولكننا لسنا في المكان الصحيح،
وهذا تماماً ما حدث مع النبي ﷺ حين لم يجد من قومه
النصرة والدعم والقبول، فهاجر إلى المدينة المنورة
واستقبلوه الأنصار ونصروه ﷺ. فقال ﷺ:

((اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار))

- صححه شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند لشعيب.

فالأنصار لهم علينا سابقة فضل إلى قيام الساعة.

الظروف القاهرة

مثل: الحروب، الأوبئة، الأزمات الاقتصادية والسياسية، الكوارث الطبيعية، المرض، تصعب علينا الحياة والنجاح وقد تخطف منا الآمال وتغير الأحوال وتشدنا للأسفل وإلى الحفر، وهذا ما يحدث حول المعمورة لشتى الناس بغض الطرف عن الدين والخبرة والجنسية والديانة والمكان، فليس علينا إلا الإستمرار دون يأس، كالطفل يحبو يحاول النهوض فيصطدم هنا وهناك ويتألم ولكنه يستمر، قال الشاعر أبو القاسم الشابي:

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبداً الدهر بين الحفر

لأننا قد نكون قاب قوسين أو أدنى من النصر والنجاح ولكن ينقصنا الصبر والإيمان والشجاعة والتفاؤل لبلوغ القمم بعون الله، قال تعالى:

{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:3].

إنسان اجتماعي

قيل: (إن للإجتماع روحاً لطيفاً فاعلة في النفوس كل جميل)..
والإنسان يحب الاستئناس بالناس،
يحب الحوار والأصحاب والجماعات والاجتماعات،
ويحب الظهور وفعل الخير للعباد وحتى الدواب...
طبيعة ونفس بشرية جُبِلنا عليها،
ولكن منا من يستغلها بالسوء والشر،
ومنا يحسن استثمارها والتفاعل معها، ومنهم من يحجمها،
ومنهم من يستصعبها ولا يعلم كيف السبيل لها،
وهي شيء هين: (وَجَهْ طَلْقْ وكلامٌ لَيِّن).
كن اجتماعياً ولكن ليس مع زميلات العمل من خروج
وولوج وضحك وقلة حياء فهذا يغضب الله،
كن اجتماعياً كما هي العادات والتقاليد والأصول،
ولا تمسّ نساء الجيران ولا تؤذهنَّ بحجة حب الخير...،
ولا تتقرب من نساء أقاربك أيضاً بحجة السلام والاطمئنان،
في حين تستطيع إبلاغ والدتك أو خالتك أو إحدى النساء

الكبيرات عن رغبتك في المساعدة ولا تدخل بنفسك مستغلاً
صلة القرابة،

ومنهم الذي يتقرب من زوجات إخوانه بحجة أنهم
“كالأخوات” فقد عصى الله ورسوله،

وهكذا زوجات الأخوال والأعمام وقريبات الزوجة،
وأيضاً العكس من زوج الخالة والعمة والأخت،

حتى وإن فتحت أحدهنّ المجال فلا ترضى ولا تخضع ولا
تحوم حول الحمى فتقع في شر أعمالك ومنكرات أهوائك،
{وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فصلت:36.

كن اجتماعياً مع الفقراء والمساكين والمعاقين وشارك
مشاكل المجتمع ومشاكل الشباب واهتم لهم إن كنت شاباً،
واهتمّ بمشاكل الشابات إن كنت شابة...

كن مصلحاً اجتماعياً، في الإصلاح بين الأزواج والأرحام
والجيران والشركاء... في إصلاح ذات البين، وإصلاح الفساد...
أعن العاطلين عن العمل في إيجاد وظائف،
أعن غير المتزوجين في الزواج،

أعن اللاجئين، أعن المظلومين،
أدعو غير المسلمين إلى الإسلام.
{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:114].

((يد الله مع الجماعة))، كما جاء في الحديث الصحيح،
فالأصل ملازمة الجماعة ونبذ الفرقة والشقاق والوحدة
والانعزالية، فالقوة لا تكون إلا بالجماعة والاجتماع كالبنیان
المرصوص يكمل ويساند بعضه بعضاً،
وقد نهى أفعالاً للجماعة ونكره بعضها، لأننا كلنا نجتهد
ونخطأ ونصيب، وعند الخطأ نحتاج نصحاء نجباء لا أعداء ولا
عداوات، ولا شك أن النقص في الناس لا مفر منه لأنها طبيعة
بشرية، فالقلب يتقلب، والأجواء المناخية تتغير، والأيام
تتبدل، فالنهم ذلك جيداً، ولنؤيد وحدة الأمة الإسلامية،
قال ﷺ: «فمن أحب منكم أن ينال بحبوة الجنة فليلزم
الجماعة» السلسلة الصحيحة.

إنسان الاجتماعي، كلمة تتردد على مسامعنا تبرز سلاسة وقوة وثقافة هذا الشخص وقدرته العالية في التواصل والانسجام، وتوطيد العلاقات وتجاوز السلبيات والخلافات، فقد أحسن في تواصله وتعاونه مع جميع الأعمار والأجناس والمقامات...، ولكن إن زاد عن حده أضر وأفسد... كمن كسر الحدود ليتجاوزها مع الجنس اللطيف، فيقع الفأس في الرأس وتنتهك الأعراض ولن ينفع الندم، فإن كنت اجتماعياً بارعاً، فلا تستغل كلامك المعسول فيما لا يرضي الله، هذه نعمة من الله أوجدها لك لتشكره عليها والشكر يكون بالعمل الصالح بجذب الناس إلى الحق والخير.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت:33].

استغلال علاقاتنا الاجتماعية في سبيل أنفسنا فقط دون الآخرين لا يجعلنا أصحاب شكر لله فيما ساقه الله لنا من أناس وروابط ونعم، بعكس من استغل علاقاته في سبيل مرضاة الله من شفاعاة وسعى للناس وحوائجهم،

يعين هذا ويشفع لهذا ويساند هذا لأجل الله عز وجل لا
لأجل شهرة أو سمعة أو مقابل،

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ:
«اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا..» - رواه الإمام البخاري.

فمن سعى في أمر، فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك،
ويترتب كذلك على ساعي الشر الوزر والإثم،

{مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا

وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء:85]

احترام الناس والتأدب معهم

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ** إذا لم يكن في فعله والخلائق

الأدب والاحترام يعكسان القوة والرزانة والإيمان،

فهما خير دواء في كل المواطن والأماكن والأزمات والنقاشات،

كما أنهما من أفضل الأسلحة والدفاعات وأجودها ضد القريب

والبعيد، بهما يعلو شأنه ويزداد أحبائه ويقل أعداؤه،

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:34].

الأدب والاحترام بضاعة يتبادلها الجميع،

وهي من سمات عالية القوم على الإطلاق، يتبادلونها مع

الصغار والكبار الأغنياء والفقراء الأبعد والأقارب والجيران

والغرباء، ولا ريب أن البضاعة ستربو وتربح،

ومكاسبها مثمرة وغنية، مادياً واجتماعياً، نفسياً ودينياً،

لأن من يزرع يحصد، قال الحطيئة:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ ** لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

تأدبنا واحترامنا لمن هم دوننا عمراً وقدرّاً ومالاً وعِلماً،
إشارة جلية على غناء تربيتنا وبيئتنا وأصلنا،
فالمسلم يسالم الجميع ويكف عن الجميع لسانه ويده ولا
يخرج منه إلا طيب القول والفعل،
ومهما واجهنا من إساءات رددناها رداً جميلاً أو تجاهلناها
بحكمة، لأن الرد على السفيفه سفاهة. قال الشافعي رحمه الله:
إذا نطق السفيفه فلا تُجبهُ فخيرٌ من إجابته السكوتُ
فإن كَلَمْتَهُ فَرَجَتْ عَنْهُ وإن خَلَيْتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ
وهناك قائلاً قال:
السففيه لا يوجد ما يخسره لأنه سففيه،
والعاقل لديه الكثير من القيم والوقت والأهداف.

مع أزواجنا وأبنائنا وجيراننا وزملائنا الأدب والاحترام يقويان
العلاقة ويدعمهما ويحفظها من الضياع والتفكك والصراع،
وهذا لا يعني إقصاء الحزم والجدية في وقتها إن لزم الأمر،
ولا يعني قبول الانحطاط والذل بحجة التأدب،

فبعض المواقف تحتم علينا الرد الحازم ولكن المحترم،
وتحتم علينا التأدب تفادياً للندم وخسارة الناس،
«ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»
-وصح إسناده شعيب الأرناؤوط.

سئل رسول الله ﷺ: «فَمَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟
قال: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» - صححه شعيب الأرناؤوط في صحيح ابن حبان.

وخير الناس من يهب الأدب والاحترام مجاناً لمن حوله دون
مقابل، ومن الناس من يتردد في تقديمهما ولكنه يطلبهما
بالمجان لأنه يرى لنفسه ما لا يرى لغيره،
ومنهم من لا يقدمهما إلا إذا وجدهما ولمسهما،
كما لا يصح مطالبة الناس بهما بالقوة والفظاظة،
أعطني لأعطيك! عاملني بأدب واحترام لأعملك بالمثل،
لأن من أحسن معاملتنا شكرناه وقدرناه،
ومن أساء اجتنبناه، فهما يا سادة يا كرام تربية وليسوا ضعفاً.

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان:63].

الأدب والاحترام الحقيقيان الصحيحان لا يكونا إلا مع

من عادانا، شتمنا، أزعجنا، هاجمنا أو آذانا،

وتظهر حقيقة التربية الراقية عندما تثبت جدارتنا في كظم

الغيظ والعفو والإحسان عن المسيء، ولن يضيع الله صبرنا

وعملنا، وننوه بأن الحكمة تقتضي الرد المناسب في المكان

والوقت المناسبين، مع الاحتفاظ برباطة الجأش وفطنة الردّ

وعدم الانفجار في الخصام وتحمل الزلات من الناس،

مع مراعاة الكبار والأقارب والأهل والجيران،

وما الفائدة أن نصبر ونصبر ونتحمل ثم ننفجر ونهدم صورتنا

أمام الله والناس، وقد قيل:

"الصبر مرّ مذاقه ولكن عواقبه أحلى من العسل".

مؤدّب محترمٌ خلوقٌ أمينٌ صادقٌ.. لو كانت هذه سمات

وصفات وسمعة من نريد مصاهرته أو مشاركته أو السفر

معه.. لا ريب سنسعد ونطمئن ونمضي قدماً معه بعون

الله، لأن هذه أهم وأكثر ما يجذب الناس لبعضها البعض،

قال ﷺ:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً،
الذين يآلفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف»
السلسلة الصحيحة.

تقدير كبار السن والتأدب معهم وإن كانوا على خطأ في غاية
الأهمية، لا مفاوضة فيه ولا نقاش،
لأن توقييرهم من الدين وهي عادة عريقة قديمة من عادات
العرب الأقحاح، فإجلال ذي الشيبة المسلم من إجلال رب
العزة سبحانه، فالأمر كما نرى في غاية الخطورة،
ولا يصح إلا الصحيح، ولا يقبل مطلقاً إطلاق اللسان أو البنان
عليهم ولا تهديدهم، ولا تعنيفهم، ولا تخويفهم، ولا مسهم
بسوء أو كيد.. ولنعلم بأن الأيام دول وقد يرسل الله علينا
أناساً لا ترحمنا عندما نشيخ ونهرم. قال ﷺ:
«إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم» صحيح أبي داود.
وهذا الإكرام وإن كان للمسلم بالخصوص ولكنه لكل كبير في
العموم نصرانياً كان أو يهودياً.

هَنَّ الْقَوَارِيرُ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ وَهَنَّ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي كَالْأَزَاهِيرِ

**التأدب مع القوارير، الفتيات والأمهات، المعلمات،
الممرضات، البائعات واجبٌ دينياً وتربوياً وإنسانياً،
هذا يشمل طبعاً:**

النساء مع النساء، والرجال مع الرجال، والنساء مع الرجال،
فإن حدث ووجدنا منهم الخطأ والتعدي نعالج الموقف
بحكمة ونثبت بأننا ذوو تربية ومبادئ وأخلاق،
المسلم لا يضرب النساء ولا الأطفال، خاصة في الطرقات
والأماكن العامة ولا حتى في غير ذلك من الأماكن لا يصح
شتمهن ولا ضربهن ولا التعدي عليهن مهما كان إلا في
الضرورة القصوى. قال ﷺ:

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا،

وخيَارُكُمْ خيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» رواه أبو داود.

والعرب لا تضرب النساء ولا يردون الإساءة بالإساءة،
بل وكأن شيئاً لم يكن.

الإخوة والأقارب لهم معاملة خاصة،

لهم علينا حقوق أقوى وأكبر من غيرهم في الكلام والمعاملة
والمعاشرة وحتى عند الخلاف، فهم أولى وأجدر من الغرباء
مهما كان، فالأولى أولى أن يُتبع،

وتشبيهه الغريب بالقريب كلام مرفوض ولا اعتبار له،
لأن صلة الأرحام ترضي الرحمن وقطيعة الأرحام تغضب
الرحمن،

لا نضع الحجج بأن القريب فيه وفيه وعقله وفكره كذا وكذا..
لأن الناس كافة إلا الأنبياء لا تخلو من عيوب ونواقص،
مهما كان لا ننسى أن بذل الخير والود والوقت للقريب يبقى
أولى وأنفع لنا وله من الغريب ولا وجه للتشبيه والمقارنة،

{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنفال:75].

أزواجنا وأبنائنا لنجالسهم، ونسمعهم، ونحترمهم،

ونستوعبهم دون استهتار وفظافة وقسوة،

لنكن معهم على هذا الزمان لا عليهم،

ومهما وجدنا من خلاف في الفكر أو العقل فلا نزيد الشقاق

شقاقاً ولا الاعوجاج اعوجاجاً،

ولا يعقل أن نصح اعوجاجاً بالشدة والعصبية والاستهزاء

بل بالرفق والنصح،

{وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء:110].

لا نياس ونقول: مللنا تعبنا.. لا أمل هناك!

بل هم أمانة استودعها الله عز وجل عندنا،

كما علينا الحذر من الدلاء شرار الخلق الذين يستغلون

النقص والضعف والتباعد الأسري بين أفرادهم،

قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}

[التحريم:6].

الجار والزميل والمدير أناس نراهم مراراً على الدوام،

هذه الأماكن علينا تقديرها أشد التقدير مع بذل المستطاع

والحرص على تفادي أدنى الاصطدامات،

لأننا سنعكر صفو أيماننا القادمة في مواجهتهم، وسيسعى كلا

الفريقين في إقصاء الآخر وضربه وإثبات الأقوى ..

لأنهم في مواجهة ولقاء يومي متجدد،

جمهوره الجيران أو الزملاء وجميعهم إلا من رحم الله للأسف

لا يكثرثون البتة بل يتربصون المنتصر بدلاً من الإصلاح،

والشيطان يزين الأعمال،

من هنا نعلم أن علينا التعامل بحذر مع الجار والزميل

والمدير بالصبر ثم الصبر مع انتقاء الكلمات بعناية وكبح

الغضب والتجاهل ودون إفساح المجال لهم بالدخول في

الخصوصيات أيضاً..

بذلك سوف نحظى باحترامهم وتقديرهم كما أن أيماننا ستمر

وتمضي بسلامة ورضى بعون الله.

«تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامِ..» - رواه الإمام البزار.

الموظف أو العامل أو العسكري أو الشرطي أو الممرض

ليسوا من حديد بل من طين يحملون مشاعراً وهموماً

وغموماً وأزمات .. فهم أولى الناس بالتقدير والاحترام،

لا نقول: هذه وظيفته، هذه مشكلته،

إنه يتقاضى راتباً وهذا (بالمكفى)!!!

طبعاً هذه الأقوال لا تصدر إلا من الجاهل، فالناس من لحم

ودم، هناك أناس تتعب من الداخل وتتأزم لطبيعة عملها،

ومنهم من لا يحظى بعيشة هنية مستقرة بسبب أحوال

وظيفته وظروفه المادية والاجتماعية السيئة،

هناك أناس أصيبوا بالأمراض والأدواء بسبب عملهم

ورئيسهم. وكما أن صحتهم في انتكاس، وحياتهم في تأزم،

لذا علينا بالرفق معهم وحذار من زيادة الضغط عليهم

وكسرهم وتدميرهم نفسياً وجسدياً ومالياً ليعود سلباً

عليهم وعلينا وعلى الآخرين بشكل أو بآخر.

لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدابه وإن كان فقيراً مجهول النسب

المحبة

للوطن محبة، ومحبة الحي، محبة الجيران والأهل، هي الطفولة هي الماضي والتاريخ والذكريات والأصحاب محبة لا تقارن لا تضمحل مع الأيام، محبة راسخة في الأذهان، وقد أحب النبي ﷺ مكة المكرمة حباً جماً ومع ذلك لا يرضى الإسلام أن نجعل الأرض (الوطن) أولى الأولويات عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ..)) صحيح الترمذي.

حتى من يموت في سبيل الوطن يموت على الشرك، فهي محبة عقيمة تشبه عبادة الطاغوت إلا إذا كانت نيتنا الدفاع عن الوطن لأجل الله عز وجل لا لأجل فلان أو الوطن. عن أبي موسى الأشعري قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شِجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال:

((مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))

صحيح ابن حبان.

مهما بلغت المحبة في قلبنا يوماً ما لشخص ما،

وانفطرت قلوبنا لأجله، وضافت نفوسنا وتلاشت أحلامنا وما
وجدنا خلاصاً إلا برؤية الحبيب والتكلم معه على حساب
كرامتنا ومذلة نفوسنا فلا نفعل ولا نرضى ولا نستسلم،
لأن الحب كما ألمحنا عزاً وكرامة وراحة وألفة ونقاءً وخالصاً
وطاقة، ليس ذلاً وقهراً وعناءً.

وقد قيل:

وَإِنِّي وَإِنْ حَنَّتْ إِلَيْكَ صَمَائِرِي فَمَا قَدْرُ حَبِّي أَنْ يَذِلَّ لَهُ قَدْرِي

- ابن طاهر

فالمحب لا يرضى لمحبوبه التعب والمذلة والمضرة،
ولا نبرر له المبررات، وقد شهدنا الكثير من قصص الحب
التي ذلت أصحابها، وأرهقتهم، وأتعبتهم، وجعلتهم يهومون
كالمجانين، والسبب الرئيسي التسلية وتعبئة الفراغ
العاطفي إن صح التعبير دون أفعال جدية، بل التأجيل
والوعود، قال رسول الله ﷺ

((لَمْ يَرْ لِلْمُتَحَابِّينَ مِثْلُ التَّزْوِيجِ))

-الأحاديث المختارة للمقدسي.

والبقاء في علاقة لا ترضي الله ودون جدية حقيقة فعلية
ستعود على العلاقة والسمعة والمستقبل بالذنب والعار
وكلام الناس، قال سبحانه وتعالى:

{وَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} [البقرة:189].

المحبة بين الأزواج تنبني على مقومات عديدة:

مودعة، رحمة، صدق، إخلاص، احترام، تعاون، تقدير، شكر،
رعاية، نفقة، دعم نفسي ومعنوي ومادي وصحي، ويستمر
ذلك ويتواجد إلى آخر المشوار، دون منة ولا شح، ولا تكلفاً
وتأففاً، خاصة عند وقوع الخطأ والذنب،
وقد قيل: (ويعذُرهُ يوماً إذا هو أذنباً)،
خاصة عند الخلاف أو الشقاق لا قدر الله،
لأن عند حدوث الخلافات أو الشقاق يظهر جلياً قيمة ومعدن
وتربية وإيمان الزوجان أو الطليقان.
قال ربنا سبحانه وتعالى:

{فَإِمْسَاكِ بِمَعْرِوفٍ أَوْ تَسْرِخِي بِإِحْسَانٍ} [البقرة:229].

محبة الإخوان، أن تشتهي لأخيك ما تشتهي لنفسك...
دون طمع دون حقٍ، دون منةٍ دون حسدٍ، لأنكما من نفس
الدم، نفس العائلة، بعضكما من بعض،
تختار له كما تختار لنفسك، تتمنى له كما تتمنى لنفسك،
وتسعى لتحقيق ذلك، ولا ريب مهما حالك الحظ من
صحبة كريمة فالأخ القريب على رأس القائمة والأولى عن
الغريب، وهكذا الأقرب فالأقرب.

قال النبي ﷺ: ((والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده لا يؤمنُ أحدُكم
حتى يُحبَّ لِأَخِيهِ ما يُحبُّ لنفسِهِ من الخيرِ)) - صحيح الإمام التّسائي.
وكم وجدنا من أخوة ساندت بعضها حتى وصلت للقامة،
وقد رأيت شراكة بين أخوة كانوا في فقر وقلة،
وعندما تعاونوا أبدعوا، لكل منهم ميزة وشخصية وصفات
وجهود تضافرت فنجحت نجاحاً عريضاً، قال تعالى لسيدنا
موسى ﷺ:

{سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ} [القصص:35].

قيل في محبة الأصحاب:

رُبَّ أَخٍ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي يَنْفِي الْأَذَى عَنِّي وَيَجْلُو هَمِّي

_ الشريف الرضي

والأصحاب في الحقيقة نعمة من نعم الله التي يهبها لمن
اصطفى خاصة إن كانت صالحة،
فكم من أصحاب ساندت بعضها البعض إلى أن وصلت
القمم، وهزمت العدو، وكم من صحبة صالحة أعانت عوائلًا،
ونشرت الخير ووقفت مع المظلوم، وزلزلت الظالم،
وبثت العلم، وساهمت في المجتمع مساهمات رنانة فعالة.
وخير صحبة تُضرب بها الأمثال وتدرّس للناس ويفتخر بها
العرب والعجم هم صحابة رسول الله ﷺ.
وقد مدحهم الله سبحانه وتعالى فقال:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ} [الفتح:29]

وقد أوصى بهم رسول الله ﷺ:

((أَكْرِمُوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ...)) _ حديث صحيح.

فالله الله في الصحبة الصالحة لا تتغافل عنها ولا تستهين بها
ولا تتعالى عليها، كن لها ومعها بالنصح والمعونة والخير والبر
والسؤال والدعم بكل الوسائل الممكنة،
وأدم التواصل ولو أنقطعت الاتصالات وتفرقتم في البلدان،
وتواضع واذكر محاسنهم، واسع في حوائجهم، لتنال الخيرية
عند الله تعالى، قال ﷺ:
((خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُكم لصاحبه..)) - صحيح الترمذي.

الوالدان وما أدراك، لا أغلى منهما ولن تجد مثلهما...
هما الدر والياقوت، هما العينان هما الداعمان الصادقان
الساهران الطيبان الكريمان ... وقد أوصى الله بهما:
{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا} [الأحقاف:15].

فهما الأصل، ولا نجعل معهما أحداً،
لا زوجاً لا زوجة لا ولداً ولا صاحباً ولا عملاً ولا مالاً...
هما الجنة أو النار، عن أبي بكرة مرفوعاً:
«كُلُّ الذَّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهَ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِلَّا عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ لَصَاحِبِهِ» - رواه الحاكم في المستدرک.

الحب

الحب ليس تجربة وليس شهوة وليس سباقاً أو تحدياً أو تفاخراً أو عذاباً...

الحب يا كرام هو محبة ذات وجوه الشخص:
كلامه، حركاته، أسلوبه، أمانته، عقليته، ظرافته، فقره، غناه،
مرضه، تعبته، عبادته، تقاه، صدقه، إخلاصه، أخلاقه الطيبة،
نحبه عند الجدّ والمزاح عند الرضى والاختلاف...
هكذا أحببت سيدتنا خديجة رضي الله عنها النبي ﷺ في كل
حال ومقال، في العسر واليسر، في الحرب والسلم، في أضعف
حالاته المادية والإجتماعية.

وبعد موت خديجة رضي الله عنها،
وعند زواج النبي ﷺ من غيرها بقيت معزتها في قلبه لأخر
العمر، فكانت أحب النساء إليه رضي الله عنها وعن جميع
زوجاته ﷺ، فكان ﷺ شديد الوفاء لخديجة بعد موتها،
حتى أنه كان يذبح الشاة فيوزعها في صديقات خديجة رضي
الله عنها.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:
«جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فأقبل عليها إقبالاً
حسناً، يسألها عن حالها وأخبارها، فلما خرجت، قلت: يا
رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال! فقال:
إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»
_ رواه الإمام البخاري.

الحب أنواع، طيبة وفاسدة..

المحبة الفاسدة كمحبة المال والدنيا حباً جما،
فلا نرى غيرهما فنصبح من غير أن نشعر عبادة الدرهم
والدينار والعمل والدولار واللباس.
قال رسول الله ﷺ:

«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ..» _ رواه الإمام البخاري.

ومن المحبة الفاسدة:

العشق الممنوع، الذي يجعلنا كالعبيد من دون الله
ويغمسنا في الحرام والذنوب، فنضعف وتتعبد ونخور ونذبل
ثم نندم..

والمحبة الطيبة، هي محبة الله عز وجل ومحبة الرسول

الكريم ﷺ التي تحثنا على اتباع نهجه وسنته وطريقته

وعبادته في كل شيء، وقد قيل عن محبة الله سبحانه..

إذا صح منك الود فالكل هينٌ وكل الذي فوق التُّرابِ تُرابُ

فَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا، وَالْحَيَاةَ مَرِيْرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وبينِي والعالمينَ خرابُ

— أبو فراس الحمداني الحلي

قيل:

مساكين أهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر.

وقيل:

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني كما قيد مغلول اليدين أسير

فالحب يا كرام يذل صاحبه، ويكسر الرجل الشديد،

ويدمر النفوس ويتعب العقول... ويضيق الحياة حتى تضيق،

ويذهب طعم الحياة، ويشوش أهدافنا، وأكثرهم تعرضاً

للإصابة أصحاب القلوب الرقيقة البريئة،

فالحذر من تسليم قلوبنا إلى من لا يستحقها،

والحذر من وضعها في غير محلها.

تعديات، تعدي الحب إلى خارج حدود "الشرع والفطرة"
يعتبر مرضاً نفسياً عقلياً سببه ظلمة القلب وفساد الرأي
وذهاب الإيمان وتسلب الشهوة الشيطانية على العقل
والنفس والفكر، تجعل صاحبها في ظلمات بعضها فوق
بعض،

ومهما بررنا وسعينا لتجميل المنكر يبقى خارجاً عن دائرة
الحب الصحيح السليم حتى وإن وافقه الفاسدون أو دعمه
أو شرعه المجرمون، وعواقبه مخزية، مخجلة غير مشرفة،
تلحق بصاحبها العار في الدنيا والآخرة،
فمن أصيب بهذه المصيبة، عليه المبادرة فوراً إلى:
قطع العلاقة + تغيير رقم الهاتف + التوبة إلى الله بصدق
وجدية + تغيير المدينة إن أمكن + الدعاء + تغيير الصحبة +
الإنشغال بالرياضة، الدراسة، العمل، ألعاب + عدم افشاء
السر لأحد مهما كان وحتى ولو فتوى إلا بالخفاء.

الحب ليس بسمع أغنية أو موسيقا أو بحضور حفلة أو
بمشاهدة فلم سينمائي.

الحب ليس هديةً ولا حفلة زفاف أو توصية من فلان أو فلانة،
الحب لا يشتريه شارٍ ولا يبيعه بائع...

لا ثمن له ولا تحتويه كنوز الأرض،

الحب لا يضيع بموقف ما ولا بخلاف أو نقاش أو خصومة أو
بعد أو غربة... بل كلما غاب اشتاق وكلما ضعف قوي...

كلنا نبحث عن المحبوب بصدق وإخلاص،

نحبّ أن نُحب ونحب، نتبادل المحبة لنعيش وتستمر الحياة،

الحب يولد طاقة تولد الأمل والعمل والنجاح والكفاح،

إيانا أن نصدق الذين لا يؤمنون بالحب...

فالحب يغذي الحياة والفكر ويجلي عن الفؤاد التعب،

ولكن الحب خلف ستار الشرع، خرابٌ وعذابٌ.

وقد قيل: **(لا مرحباً بحرامٍ عاد بالضرر).**

قال سبحانه وتعالى: **{لَا تُؤَاغِدُوهُمْ سِرًّا}** [البقرة:235]

فمن ذاق حلاوة الحب المؤيد من السماء بالبركات والرحمات
لن يرضى غيره،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا
أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ)) _ رواه ابن مفلح اسناده جيد.

{إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:89]

القلوب السليمة تميز بين الحب السليم والسقيم،
الضار والنافع، وتمتاز بأنها لا تختار إلا أنقى وأرقى القلوب
مثلها...

قلوب تغذي بعضها بعضاً... تجد بعضها بعضاً، كما قيل:
(كُلُّ وَلَفٍ عَلَى وَلَفِهِ يَلْفٍ) وهكذا الصالحون،
يحبون بعضهم البعض،
قلوبهم لا ترتوي إلا بحب الله ورسوله،

{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة:54].

وخير قلوب أهل الأرض النبي المختار محمد المصطفى
العدنان عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وباقي الأنبياء
والأصحاب ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فقد أحبهم
الناس لصفاء قلوبهم، وكريم معشرهم، ونبل أخلاقهم.
القلوب السليمة لا ترى إلا ما يرضي علام الغيوب،

تحب ما يحبه الرحمن وتبغض ما يبغضه،
وتعادي وساوس الشيطان،
وإن ضعفت قلوبها يوماً توجّهت بكل أركانها إلى طريق
الرحمن، راغبة راهبة، طائعة خاشعة، صادقة مخلصّة،
والطرق عديدة وكلها كريمة، فالقلوب تحتاج لتروية كما
تحتاج الأبدان للغذاء،
منها بالسجود والخضوع للرحمن، ومنها بفعل الخيرات،
ومنها بالذكر والصدقات، ومنها بتلاوة كلامه سبحانه وتعالى،

**{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى
ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}** [الزمر:23]

الأمل

أملنا بالله تعالى، أملنا برب الناس، رب الأرباب،
رب السماوات والأرض، أملنا به لا غير،
أملنا إن التزمنا وصبرنا بالنجاح والفلاح،
وإن كافحنا بالغنى والعفاف وإن سترنا أنفسنا بالإيمان نلنا
الخير ورضى الرحمن، أملنا إن شكرناه سعدنا،
وإن حمدناه رُزقنا، وإن تصدقنا عُوّضنا،
وإن مضينا بصلاح وإصلاح حُفظنا وعُوّفينا،
وإن وصلنا الأرحام قُلبت معيشتنا كرامة ونوراً.
أملنا بالله تعالى أن نطيعه كما يريد فيرزقنا ما نريد،
**{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** [يونس:64].

ونحن لا نأمل بمخلوقٍ يأكل ويبول، يصح ويمرض، يخاف
ويجزع، يغنى ويفقر، أملنا بالله الواحد الأحد الفرد الصمد
القهار الوهاب الجبار العظيم، المعطي المعز المذل.
{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:11].

إِنْ طَلَبْنَاهُ وَجَدْنَاهُ، وَإِنْ سَقَمْنَا عَافَانَا، وَإِنْ مَتْنَا تَلَقَانَا،

وَإِنْ اسْتَغْفَرْنَاهُ غَفَرَ لَنَا،

فَالْأَمَلُ كُلُّ الْأَمَلِ بِهِ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

أَغْلَبَ مَنْ جَعَلَ أَمَلَهُ بِالنَّاسِ:

سَادَةٌ أَوْ أَوْلِيَاءُ أَوْ أَطْبَاءُ أَوْ مَلُوكُ أَوْ أَقَارِبُ.. خَابَ ظَنُّهُ وَسَعِيهِ

وَمَالُهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى التَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ الْعِظَمَاءُ،

مَنْعَ النَّاسِ عَنِ الرُّكُونِ لِلظُّلْمَةِ وَالطُّغَاةِ وَالْأَصْنَامِ وَالْقُبُورِ

وَالْخَزَعِبَلَاتِ أَوْ الطَّبِيعَةِ مِنْ نَارٍ وَمَاءٍ وَهَوَاءٍ وَجِبَالٍ أَوْ

حَيَوَانَاتٍ أَوْ أَمْوَالٍ،

وَهَذَا مَا فَعَلَهُ وَقَالَهُ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ:

{قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ

(76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ

يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا

مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81)

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ

لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ} [الشعراء: 75-83].

لا نربط آمالنا بزواج ولا مدير أو رئيس ولا بدولة ولا بغني ولا بحركة اقتصادية ولا بصديق أو أخ أو ابن أو قريب ولا بطبيب ولا بشيخ، لأنهم في المحصلة بشر تصيب وتخطئ، وتنسى وتَحزن، وتطمع وتَغضب، وتَطغى وتَخون، وتَمرض وتَموت، وتَغدر وتَكذب إلا من رحم ربي،

لا نجعل آمالنا فيمن يقولون ما لا يفعلون،

وقد قيل: (الأفعال أبلغ من الأقوال)،

فيمن وعودهم كبعض الغيوم كثيرة الرعود شحيحة المطر،
وكم رأينا من رؤوساء وقادة، كانت تلقي الخطب الخلابة
وتزرع الأمل والسعادة في الشعوب، يعدون ويسحرون أعين
الناس بالأحلام والوعود، والواقع يكذبها بكل وضوح من قتل
ونهب ومحاربة الإسلام والمسلمين وفقر وضرائب وعنصرية
وتشريد وتهجير، ثم تعود وتلقي الخطب المنمقة!!

وتعود للقتل والنهب والطغيان، مثل فرعون هذا العصر

بشار الأسد النصيري، كان يحارب اليهود بالأقوال ولكنه

يقتل أهل الشام تقتيلاً ويضعهم في قبور جماعية، دون

محاكم أو حتى شهادة وفاة، وقد جعل أعزة أهلها أذلة.

نتأمل أحياناً بعض الفرص تأملاً كبيراً ونصرّ عليها اصراً

وندور حولها رابطين نجاح الحياة معها،

وما إن تذهب حتى نذهب معها ونكسر، ونفقد الأمل،

حتى أن البعض قد يتوقف عن الأمل ليرفع راية الإستسلام،

-فهل نهن ونحزن ونستسلم؟

-أم هل نفتح صفحة جديدة ونبدأ من أول السطر كاتبين

الأهداف والخطط بثقة وتفاؤل؟

-هل التفاؤل مندوبٌ إليه ومن هدي النبوة؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«كان رسول الله ﷺ يُعْجِبُهُ الْقَائِلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُهُ الظَّيْرَةَ»

_ صحيح ابن ماجه.

فمهما حدث من انكسارات وخسارات فسيعوضها الله عز

وجل ويجبرها قريباً.. لا تقلق، إلا الانكسارات الدنيوية لا جبران

لها، فانتبه!

قال أبو الفتح البستي:

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ وما لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

الأمل بعد الله تعالى يكون بالعمل والجد والإجتهاد

والإستمرار مع التكرار، لا ما يفعله البعض من سلبيات وتشاؤم ويأس وشكوى، ليصبح كلُّ على المجتمع وأهله، أينما يتجه لا يأتي بخير، وما ذلك إلا لتشائؤمه وقلة صبره وفقدان أمله وضيق نظره، ومثل هؤلاء لن يتقدموا في هذه الحياة، ولا ننسى أن الأمل يصحبه العمل كما أمرنا الله تعالى:

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

[التوبة:105].

وليس اجلسوا وتكاسلوا وانتظروا وتشأموا وتلاوموا،

بل أملًا وعملاً.

الأمل ينتج أعمالاً، والأعمال تنتج نجاحاً ونمواً ثم غنى وقوة

فكرية وعملية، الأمل أينما وضعناه أنبت وأبهرج،

لا نستهيين بالأمل في معالجة المرضى لأنه يؤثر بنسبة 60%

وفقاً للدراسات، ولا نستهيين بالأمل مع السجين لأنه في حاجة

ماسة للأمل والتفاؤل (ستصبح قريباً حراً طليقاً بإذن الله وستحقق كل الأحلام)،

وهكذا مع الأرملة والمطلقة واليتيم والمشرّد والمذنب

والتائب والعاصي والعقيم والضرير ..

وقد أُجريت دراسات غربية كانت النتائج شديدة الوضوح بأنّ المشاركة في النشاطات والممارسات الدينية والروحانية مثل: (الصلاة وقراءة القرآن والتأمل) دَوْرِيًّا هو أمرٌ مرتبطٌ جدًا بمؤشرات الصحة النفسية الإيجابية،

وتحديداً تقليل فرص الاكتئاب والتدخين والإدمان، وزيادة احتمالات الشعور بالرضا والإيجابية،

وقد قال الشاعر أبو العتاهية:

ولعلّ ما تخشاهُ ليس بكائنٍ ولعلّ ما ترجوه سوف يكون
ولعل ما هونت ليس بهينٍ ولعلّ ما شدّدت سوف يهون

آمالٌ تكاد ان تكون أوهاماً،

كالكسول المتواكل ينتظر فرصة العمر أن تأتي لمنزله،
او كالعاطل عن العمل يبحث عن جواهر وأموال يجدها في
الطرقات ولا يبحث عن وظيفة او مهنة يقتات منها،
والاخر ينتظر امرأة حسناء ثرية يتزوجها لتنفق عليه،
ومنهم من ينتظر الميراث،

والمنتظر للدولة أن تؤمن له حياته واحتياجاته،

والآخر ينتظر اليانصيب ليربح ويصبح ثرياً،
 (علماً أن اليانصيب من القمار المحرم)،
 ومنهم من ينتظر الهجرة لدولة ما،
 ويبقى منتظراً إما السفر وإما القعود والسكون،
 والآخر يأمل أن يحفظ القرآن وحياً من الله، دون عناء،
 والأعجب من يريد دخول الجنة بالأمانى دون أن يتعلم الأوامر
 والنواهي ودون الصلاة والإلتزام ومخافة الله، قال تعالى:
{لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ
بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء:123].

آمال أصبحت وباءً وشرّاً..

كالشيعة ينتظرون خروج المهدي ليملى الأرض قسطاً وعدلاً
 ولكنهم هم أنفسهم يقتلون أهل السنة، ويستحلون دمائهم،
 وأرضهم وأعراضهم، عدا أنهم يطعنون بالقرآن الكريم
 وزوجات النبي ﷺ وأصحابه فكيف يتأملون القسط والعدل
 وهم يفسدون في الأرض!!
 هداهم الله من أفكار وضلال وكفانا شرهم وكيدهم..

أيضاً اليهود فقد احتلت فلسطين بالقتل والسرقة والبطش
لجمع شتات اليهود وانتظاراً للمسيح من نسل الملك داود
ليعيد مجد إسرائيل!!،

والنصارى تنتظر المسيح لينصرهم وسيكون للدينونة إذ إنه
سيدين العالم أجمع!!

علماً أنهم جميعهم يبنون آمالاً باطلة منكرة يتجهون لها
بالظلم والباطل والعدوان والقتل والنهب!

معتقدات باطلها 90% وصحيحها 10% ولكنهم لا يعقلون،
بعكس أهل السنة الذين يأمرهم بالمعروف ويسيرون الصلاة
وينهون عن المنكر ولا يشركون بالله شيئاً ولا يقتلون النفس
التي حرم الله وينتظرون المهدي والمسيح عيسى ابن مريم
دون مبالغة وشطط وآمال زائفة منكرة ليحق الحق وينصر
المظلومين على المشركين المعتدين الظالمين، قال الرؤوف
الرحيم:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

[النحل:90].

الحياة الدنيا

الله سبحانه يعطي الدنيا للمسلم الصالح والطالح
ويعطيها أيضاً للكفار الذين يكفرون به ويتقولون عليه
الأقاول، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً،
فالدنيا لهم جميعاً دار اختبار والآخره دار حساب،
ومهما عمّروها وصنعوا بها من مصانع ومدن ووسائل راحة
وقوة وانتشار.. فلن تغني عنهم شيئاً يوم القيامة،
كالتالب الجامعي يدخل الجامعة فيسعى لتزيّنها وتطوريها
ولكن لم يراجع المنهاج الدراسي ولم يحسب حساب الإختبار،
ستشكر إدارة الجامعة له صنيعه طبعاً، ولكنها حتماً عند
الإختبارات يُكرم أو يهان، ولنا في هذه الآية كل العظة،
{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ} [هود:15-16].

والحل: أن تستقيم وتعمرها.

منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة،

نجد هذا بين الأزواج والأحاب والإخوان والمجاهدين والقادة والملوك، طريقان لا ثالث لهما،

طريق الآخرة له اعتباراته وميزانه وتضحياته وعالمه وأنصاره، كذلك الدنيا. والموفق من وفقه الله تعالى وجمعهما معاً لأجل هدف واحد وهي الآخرة،

والمخدول من باع الآخرة الباقية الثمينة لأجل دنيا فانية رخيصة لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة.

عن سهل بن سعد الساعدي قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لو كانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافراً

منها شربةً ماءٍ» _ حديث حسن رواه المنذري.

لا نقول أن نترك الدنيا كلياً بل نسدد ونقارب،

نريدهما معاً بتوازن وفاعلية، وإن حدث أن نختر بينهما بين الحرام والحلال **سنختار الحلال** لأنه الطريق إلى الدار الآخرة.

الدنيا ومبانيها وشوارعها وغباتها وسماؤها وأرضها ونباتها وماؤها وناسها وملذاتها وجبالها وسهولها وقصورها وطبقتها وذهبها وألماسها وبحارها وأنهارها تأخذ بالباب الناس، فمنهم من لا يصبر على ذلك كله فنراه يسرح ويمرح في الدنيا ويسعى جاهداً لتحقيق ملذاتها كلها بشتى الوسائل دون مراعاة للمبادئ ولا النواهي، ولو على أكتاف الناس وأوجاعهم وآهاتهم، ولو على تدمير سمعته وآخرته وتقطيع أرحامه، ولو على الظلم والقمع والتجبر والتكبر والقتل والدماء والإجرام.

قال تعالى:

{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ} [الأحقاف:20].

ومنهم من يستمتع بجميع المذكور ولكن بالمعروف وبالحلال بخير وللخير.

صاحب الدنيا سيرزقه الله نفوذاً وأملاكاً وبسطة في الجسم

والعلم، وليس ذلك لحب الله له، لأن الدنيا وخيراتها ليستا

للمؤمن دون الكافر أو الفاسق أو المنافق،

قال تعالى: {وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور:38].

الكثير من أعداء الله عز وجل أصحاب ثروات هائلة مثل اليهود،

وحتى الغرب يعيشون في ترف ورخاء،

ولكنهم بعيدون عن الله تعالى، بعيدون حتى عن النصرانية

وتعاليمها، وعن الكنائس،

والإلحاد يفتك بهم فتكاً، أصبحوا أصحاب مبادئ مادية

شهوانية، يدورون حول الرّحى، لا يرون إلا المصالح والمادة

والمقابل، يرون الدنيا بنور المال، بعكس الإسلام والمسلمين،

أصحاب رسالة يرون الدنيا بنور الله سبحانه،

{يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} [النور:35].

يستصعب بيعهم أو شراؤهم أو استغلالهم،

لا يبيعون آخرتهم لأجل الدنيا وزينتها،

وإن تنازلوا وضلوا لا بد أن ينتبهوا ويعودوا يوماً ما.

الحياة ليست متجر ألعاب وليست نادياً رياضياً وليست شركة تجارية بل هي حياة متكاملة،

علم وزراعة وصناعة وإنتاج ودراسة وإحسان وبر ومعروف وزواج وأسرة وصلة أرحام وجهاد وإحسان وسلام وعبادة وإيمان، والمخزي من يترنح بين تلك المتاع ثم يطعن ويرمي أهل الجهاد والتقى والعلم والشرفاء.

قال الله العليم الخبير:

{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص:77].

لنتمعن في هذه الآية ونرددها، لأنها كافية شافية وجامعة،

الأمة تحتاج لرجال يساندون ضعافها وينصرون مظلومها ويقفون بوجه ظالمها ويواسون فقيرها ويتيمها.

قبل 100 عام لم نكن موجودين على هذه المعمورة، بل كان هناك أقوام اخرون، عاشوا وعملوا وكتبوا واكلوا وشربوا وتقاتلوا وتصالحوا وماتوا..

وقد استمتع بالدنيا من استمتع، وخسر من خسر، وفاتت الفرصة على من فاتته، لا رجعة لا استغفار ولا إصلاح، وبعد 100 عام لن نكون هنا أيضاً، ولكن اليوم والأُن وفي هذه اللحظة يمكننا أن نأخذ قراراً جاداً ونغير ونتغير، ونعوض الفائت بلاحق مُشرفٍ، نبادر قبل فوات الآوان، لأن التسويف والتأجيل من مكاييد الشيطان، يغر العبد إلى أن يفوته ليس الركب فحسب بل الدنيا كلها.

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون:99-100].

يستحيل أن تخضع الدنيا لإنسان مهما كان شريراً كافراً سفاحاً عنيداً جباراً ومهما طالت سطوته واتسعت دائرة نفوذه وتحالفاته، لا يمكن للظلم والظلام أن يحجبا ضياء الشمس والحق، فالغلبة للحق، فالحق مؤيدٌ من الله القوي القهار،

الروم وفارس والتتار وغيرهم أفناهم الله تعالى برجال
مؤمنين أقوياء أشداء، عرفوا وعانوا الظلم فحاربوا الظالم
وظلمه،

علموا أن العاقبة لهم في الدنيا ولهم عند الله حسن ثواب
الآخرة. قال خالق الأكوان:

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (36) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ
قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق:36-37].

فكيف لك أن تقف مع الظالم وتحارب الله في أرضه،
ألم تقرأ الكتب وتسمع الأخبار، وتراجع قصص الجبابرة
والطغاة كيف هوت وعُذبت وتلاشت،
وكيف لك أن تستسلم للظلم، كيف لك أن تظن ولو ظناً أن
الله يرضى بذلك.. معاذ الله، ولكننا في اختبارات لينال
ظالمها جهنم ولينال مظلومها جنة الخلد.

{إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا
لِقَوْمٍ عَابِدِينَ} [الأنبياء:105-106].

التنازل عن مبادئ وتعاليم الإسلام القويم لأجل متاع

الدنيا من وظيفة أو زواج، وصداقة، وموضة، وشهرة، ومال، وشهوة، وفواحش، أو مجارة العصر والغرب أو للانتصار على فلان وفلانة، تعكس تضعضع عقلية المتنازل، الأقوياء ذوو الشخصيات الكريمة متمسكون بأنفسهم على كل المذكور وعلى المستحدثات الطارئة،

والطوارئ قطعاً لا تنتهي، يعلمون أن مبادئهم صحيحة لا غبار عليها ولن تباع أو تتبدل إلا لله الواحد القهار، وبائعها المتنازل أضاع نفسه وأهله وأوضح للناس بأنه من الشخصيات المتقلبة الدائرة مع المصالح والشهوات الرخيصة.. وقد رأينا أناساً كانت متماسكة متألقة انخدعت بمتاع الدنيا حتى فقدت هيبته ودينها وسمعتها، حتى أن المتاع لم تدم لهم طويلاً.

ومن الأمثلة الحقيقة :

تنازل لأجل زوجته ثم بعد سنوات انفصلا.
مثال آخر: لأجل إرضاء صاحب العمل سعى في غش العملاء والكذب والرشاوي، ثم تخلوا عنه بعد سنوات.

مثال أخر: لأجل أن يثبت أن الدين يسر، سعى جاهلاً في تميم وتهميش بعض آيات الله وسنة رسوله مع تأييد الفلاسفة الضالين، ليجد نفسه في ضلال بعيد.

مثال أخر: بعد اغترابه في بلاد الغرب، سعى للإندماج ولكنه واجه انتقادات أن الإسلام دين الإرهاب، فلم يحسن الدفاع ووقع في فخ الحيرة والوساوس، فألحد وكفر بالله، عافانا الله.

مثال أخر: داعية يريد اثبات بعض المسائل الفقهية والعلمية، جوبه بالتقريع، فرد بقسوة وتشنيع، حتى أصبح يُكفر بعض علماء السلف الأجلاء ويجعلهم في النار، والعياذ بالله.

مثال أخر: لأجل اكفاء حوائج زوجته وأبنائه أصبح يأكل الحرام ويطعمهم حراماً، ثم عند أول هبوط مادي، خسر قيمته أمامهم.

لا نكاد نجاري التطور السريع، وسبل الراحة التي لا تكاد تعد ولا تحصى تنتشر في كل مكان،

ولا الأسواق المضيئة ولا المباني المبهرة، أو السيارات والطائرات والسفن والقطارات والدراجات والهواتف والألبسة

والأجهزة والأثاث، ولا الحداائق ولا المطاعم الفاخرة ولا
الأطعمة المتنوعة اللذيذة.. جاء هذا العصر وبيده حقيقة
متنوعة لامعة ساحرة سحرت أعين الناس..
لا أقول لا نلتفت أبداً، بل نسعى أن نواكب هذا العصر بتروي
وحكمة ومروءة، لكيلا نفقد أنفسنا وكرامتنا وأطفالنا كما حدث
للغربيين الذين يعيشون حالة من التخبط والمادية البشعة،
ويسعون للسعادة بإستهلاك كل الإمكانيات المتاحة بالفجور
والخianات والفواحش والحفلات والمخدرات...

ثم نجدهم ندامى في اكتئاب ووحدة.
عن شَدَّاد بن أُويس رضي الله عنه قال عليه السلام:
(يا شَدَّادُ بْنُ أُويسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ
وَالْفِصَّةَ؛ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي
الأمرِ، والعزيمة على الرُّشدِ، وأَسْأَلُكَ موجِباتِ رحمتِكَ،
وعزائمِ مغفرتِكَ، وأَسْأَلُكَ شُكْرَ نعمتِكَ، وحسنَ عبادتِكَ،
وأَسْأَلُكَ قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأَسْأَلُكَ من خيرِ ما
تَعَلَّمَ، وأَعُوذُ بِكَ من شرِّ ما تَعَلَّمَ، وأَسْتَغْفِرُكَ لما تَعَلَّمَ؛ إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) _ حسنه الألباني.

إن وجدنا أنفسنا نخرج عن جادة الطاعات والعبادات

والإحسان للعباد والبلاد، أوقاتنا جلها تدور في فلك

الكماليات الدنيوية والمادية والعملية، فما علينا إلا التوقف وإعادة النظر، والتفكير ملياً عن مدى العمق الذي نغرق فيه،

ولنعلم أننا نستخدم رزق الله في غير مرضاة الله،

نحن لم نُخلق فقط للإستهلاك والنوم والعمل والزيارات...
فالدنيا أكبر من ذلك..

ولا نغتر بالنمط الغربي كثيراً، لأنهم يعملون ويعيشون

كآلات وتخفقهم الوحدة والمادية،

وليس كل من ملك الأملاك والأموال ذو سعادة وتوفيق،

أو أنه على الحق المبين، قال رسول الله ﷺ:

«وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا
يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»

_ رواه الإمام أحمد.

الفقر والفقراء

هل الفقر حالة مستعصية؟

أم حالة لا علاج لها؟

أم حالة طبيعية تصيب الجميع؟

لا شك أنها حالة تأتي وتذهب، ونتمنى ذهابها دون رجعة،

وقد صابت الأنبياء والأمم والصحابة والقادة والصالحين

والأخيار وحتى الأشرار، وهناك مقولة منسوبة الى سيدنا علي

رضي الله عنه أنه قال: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

يمكننا قتل الفقر بالالتجاء إلى من بيده الخير كله،

مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، إليه يرجع الأمر كله،

لا إله إلا هو ولا معطي سواه، الذي أعطى الناس والملوك

والتجار والأغنياء، وجعل الأنبياء أنبياءً، يعطي ويمنع، ويذل

ويرفع، الواحد الأحد الرزاق، فلا نلتفت إلى من سواه،

وليس هذا الكلام بجديد علينا،

وليس علينا الاقتناع فحسب،

بل علينا أن نستنشقه استنشاق الغريق للهواء.

هل طلب العلم يفيد الفقير؟

يفيد لكي يُخرج نفسه من الظلمات إلى النور، فالعلم نور،
ولكي يخرج من عيشة وحياة الفقر إلى الاكتفاء والقوة،
ولا يرضى أن يمر يوماً لا يزداد فيه علماً لأن نتيجة العلم
دائماً قوة وغنى وتمكين وصعود وقيادة بعون الله،
لا نقول أن يصبح عالماً، أو يقطع عمله لأجل العلم،
بل يتعلم أساسيات الحياة في ميزان القرآن والسنة النبوية
وفهم الصحابة والتابعين،

ومن هذا العلم الكريم الأدعية النبوية للنبي ﷺ عن الفقر:
((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ،

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَنْ أُظْلَمَ)) _ رواه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء.

أختنا الفقيرة المسكينة عليها أن تعلم أن أهل الاستغلال
والفواحش والحرام كثر، ولن يتوانوا عن شرائك واستغلالك
واستعبادك بالمال والمغريات إن التمسوا ضعفك وحاجتك
وقلة صبرك وفقرك وضعف إيمانك .. خاصة إن علموا لا
سند لك ولا ناصرأً، ليس عليك يا أختاه إلا الأعراض عنهم،

وطلب العفة بالملبس والنظرة والكلمة، لكيلا يرى الفجار
أدنى نقاط ضعفك فيرسموا عليها خبائثهم ومكايدهم،
{ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق: 2-3].
-نذكر قصة:

شابة اختلفت مع أهلها، فغادرت المنزل تحسب أن مشاهد
التلفاز كالواقع، ذهبت لزميلها، بعد انعدام الصديقات،
فاستقبلها في منزله في أعلى البناء بكل لهفة وشوق، ولم تمر
إلا بضع ساعات، حتى انقض عليها يريد لها عن نفسها، فأبت
وقاتلت وقاتلت إلى أن لازت بالفرار ثم أدركها مسرعاً بكل
قوة وشراسة فلم تجد إلا أن ترمي نفسها فسقطت وماتت
رحمها الله، وعفا عنها لأنها ارتكبت العديد من الأخطاء
وأهلكت نفسها بنفسها..

إياك يا أختاه مغادرة المنزل أو الالتجاء لأحد حتى الصديقات،
فلن ينفع الندم بعدها.

بعض الفقراء يستعجلون رزقهم

فتضيق أنفسهم عن الصبر والتفكير والعلم، فيضع ابليس شباكه ليأمرهم بالسرقة والنهب والقتل والسطو والحرام، فنجد أناساً كرام النسب كرام الأصل كرام المنبت في تدهور وضياع وفشل،

فمن عاجله ابليس وعاجلته نفسه الأمانة بالسوء على تلك المظالم فليستعجل بالتعوذ بالله ومناجاة الله وتلاوة كتابه الكريم ومجالسة شيخاً أو انساناً صالحاً يشاوره في حاله وضعفه،

والحذر من مشاورة الصحبة الفاشلة السيئة،
ومن تصبر صبره الله ومن استغنى أغناه الله.
قال العليم الخبير الكريم:

{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان:34].

بعض الرؤوساء والوزراء والتجار والأغنياء يأكلون نصيب
الشعب والناس ظلماً وعدواناً، ويجندوهم كأحجار الشطرنج
لغاياتهم ومآربهم ومكاسبهم، ويشترون الناس ويستغلونهم،
قال الله سبحانه وتعالى:

{لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}

[التوبة:34].

فلا نعين هؤلاء على الظلم والعدوان ثم نتحجج بالحاجة والفقر،
ذلك لن يشفع عند الله القوي المنتقم،
فالإعانة لا تكون إلا على البر والتقوى،
لا نركن ونخضع لمالهم ولا لسلطانهم مهما كانت العوائد
نفيسة، واعلم بأنك تختبر من الله تعالى، فهو يسمعك ويراك،
ولن يدوم الغنى ببسر وسلامة إن أعنت الظلمة وكنت من
زبانيتهن، والحذر من مقولة:

انا عبد لا حول لي ولا قوة!

لأن هذه الحجة ساقطة قانوناً وشرعاً.

{أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} [هود:18-19].

إطلاق البصر على أطيب الأكلات وأجمل الملابس والسيارات ومشاهدة القصور ومتابعة الأغنياء ..

سيولد الحسرة وسيصبح الهم هماً والألم ألماً والفقر فقراً، نفسياً سنتأزم دون أن نشعر، وقد نكفر بالنعم عوضاً عن شكرها، علماً أننا نعيش بخير وستر وسعادة بفضل الله، ولكن بعض النفوس لا ترى إلا المفقود، والأولى غض الطرف عن ملذات الحياة غير المنتهية، لأن البصر مفتاح الشهوات ومولد الرغبات، ولنا في هذه الآية الكريمة العبرة والعظة، قال ربنا سبحانه وتعالى:

{ وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (131) }
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [طه:131-132].

وقد شاهدنا البعض مؤخراً أصبح يكثر من الشكوى والقلّة ويكثر من الطلبات والحسرات، وهذا ليس من عوائدهم ولا من طبائعهم، ولكن هناك مؤثرات تؤثر سلباً من حيث لا ندري على أسلوبهم وسلوكهم، وبعد حين، وجدوا أنها مواقع

التواصل، صفحات وأناس وقنوات وأصحاب وزملاء يتابعونها ولكنها تحمل أضراراً جسيمة تزداد مع المتابعة تدريجياً.

لا أعارضكم بأن الحياة شاقة، والحاجات والحقوق كثيرة، وأن الغلاء معاناة، والمطالب لا تتوقف، وحسبنا الله ونعم الوكيل، كلنا نمر في أزمات، وتصيبنا المصائب، ونحتاج ونقترض ونقضي ونغرم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كلنا يطمع أن يعيش حياة رغيدة كريمة، ولكن الحياة خلقت وخلقنا لنختبر فيها بالسراء والضراء، في السراء أن نشكر ونعطي وننفع من حولنا ونجتنب الحرام، وفي الضراء أن نصبر ونشكر ونجتنب الحرام، مرت علينا أياماً قاسية جداً من جوع ومرض ومذلة وتعَب وهجرة وبكاء وحزن وظلم.. ولكن هل نخسر فوق ذلك كرامتنا وسمعتنا وشرفنا وشرف آبائنا، ونسأل الناس؟ أم نعيش في عزة نفس وكرامة؟

قال ﷺ: ((لَا يَحْتَطِبُ أَحَدُكُمْ حِزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ)). - حديث صحيح رواه الإمام البخاري.

لأنّ تذهب للبرية وتجلب الحطب وتضعه على ظهرك وتعود
ادراجك وتدخل السوق وتسعى لبيعه خيرٌ لك من أن تسأل
الناس، عندما تزرع هذا فيك، مع الأيام ستجد حلاوتها،
وستجد الناس تأتي إليك لتقف معك لأنك كنت مع الله
فالله سخرها لك.

سؤال الناس المال قد يتحول لعادة سيئة تنمي الطمع
بشدة وتعود النفس على البطالة والكسب الحرام،
وهناك قصة تقول:

بأن هناك عائلة طلبت من عائلة قاتل ابنها الدية،
ولكن طالبوهم بجمعها عن طريق التسول حصراً لا غير أو
القصاص، وبعد الموافقة، استمر جمع الدية لأربع سنوات
تقريباً، وبعد اكتمالها عن طريق التسول ودفعها لعائلة
القتيل، تفاجأ الناس باستمرار العائلة الميسورة بالتسول،
لأنها أصبحت عادة ومهنة، وهذه كانت غاية عائلة القاتل،
إذلال عائلة القاتل.

النبي ﷺ أوصى بالعفة وحفظ ماء الوجه وتجنب سؤال

الناس المال إلا مالم يكن هدية او هبة او عطاء،

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي

ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ:

((إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوهٌ خَضِرَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بورك له

فيه وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ له لم يُبَارَكْ له فيه وكان

كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى))

_ صحيح ابن حبان.

دواء الفقر من طرق مجربة ومضمونة بعون الله تعالى

ولكن نحتاج التزام ومثابرة:

أولها: بر الوالدين قولاً وفعلًا.

ثانيًا: الصلاة على وقتها جماعة.

ثالثًا: الأدعية خاصة أذكار الصباح والمساء مع التسابيح.

رابعًا: صلة الأرحام القريبة ثم البعيدة بشكل دائم غير

منقطع، والسعي على حوائجهم وإن كنت محتاجاً

خامساً: التصدق يومياً أو أسبوعياً ولو بشق تمرّة
(الألوية للأقارب).

سادساً: تجنب اقتراف الكبائر،

(راجع كتائب الكبائر للإمام الذهبي، في موقع للمتوسمين).

سابعاً: فعل الخيرات للعباد والبلاد.

ثامناً: رد الحقوق للناس وتجنب الظلم.

تاسعاً: الاجتهاد في العمل بصدق وأمانة.

عاشراً: التسليم لأمر الله وعدم القنوط أو اليأس أو التذمر

والمقارنة، قال ربنا ذو الجلال والإكرام:

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)

فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ

بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:5-10].

الغنى والغنى

((لَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ، لَتَمَتَّى وَادِيًّا ثَالِثًا،
وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يُتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ))

_ رواه الإمام البخاري.

المال يغني عن الخلق ويعز النفس عن المذلة والسؤال،

وهو سيف ذو حدين يضر وينفع،

ينفع أن بذل وأعطى وأغنى العباد وكفهم عن السؤال،

ويضر إن منعه واستغله في البغي والعدوان،

ما حصّله الغني من جاه وسلطان سيولد الأنفة والتكبر،

وأغلب الأغنياء ذوو أمراض نفسية ودينية وعلل لا يعلمها إلا

الله لا دواء لها إلا الفقر أو القبر، فالغني ذو الماضي والنشأة

الجاهلة الظالمة السوداء لن يؤمن مطلقاً بالأخلاق أو الرحمة

أو بأن الله هو المعطي الرزاق، سنجده معولاً هداماً للأمة،

يأمر بالبغي والطغيان ويعادي الإسلام والمسلمين،

سنجد لكل زمان وعائلة وبلدة قارونها،

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ} [القصص:76].

المال يجلب أرازل الناس حول الأغنياء،

لذلك نجد دائماً حولهم منافقين وأشراراً وعبدة المال
والمادة، غايتهم العلو والسلطة والجاه والتسلط والشهوات
وزيادة الأموال وتكديسها وحمايتها،
همهم الدنيا وتحصيلها والاستمتاع به والخوض في عالمها
غير المنتهي، كما نجد للأسف بعض الأغنياء من دون
أصدقاء وأحباب حقيقيين يحوطونهم،
بل ثلة استغلالية مادية تحوم حولهم كالذباب على العسل
عدا أن اغلبهم يدعي الإخلاص والمحبة والصدق تجاه الغني،
ومع مرور الأيام يفسدون العسل،
ويوم القيامة يعادون بعضهم البعض،
{الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:67].

للغنى ضريبة تضر ولا تسر، لأن طريق الأموال محفوف
بالشهوات والأطماع، قضية لا تنتهي يصعب حلها أو إنهاؤها،
منافسة ليس لها خط نهاية بين الحاقدين والطامعين تراهم

يلهثون وراء المال والشهوات، ما أن يجدوا سبيلاً حتى
ينقضوا عليه انقضاؤ الجائع العطشان،
وقد وصف الله عز وجل الإنسان بأنه يحب الأموال والخيرات
بشدة، قال تعالى:

{وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات:8].

الغني سيجد الفقراء/المساكين تقصده وتسأله،
وهذا لا بد منه،

فهل تتذمر أو نضجر؟

وهل نصدق روايات الناس الطاعنين بمصداقية الفقراء؟

لا يصح طبعاً تعميم غش بعض الفقراء على الجميع، وجعلها
ذريعة لإهمالهم، بل رعايتهم من أولى الأولويات، وبالإمكان
الأخذ بالأسباب وتعين الصالحين أصحاب الخبرة والبصيرة
لسد حاجاتهم بعد التمهيص دون المبالغة والتنفير،
أحياناً قد يضيع الوقت ويتضررون ويزيدون إلحاحاً، وفي
النهاية لن يتبين عندنا صدقهم من كذبهم،
وقد قيل: الأصل في الإنسان البراءة والسلامة،

فلا نمنع الإحسان والصدقات لأجل بعض الأوهام والظنون،
قال الله الغني الكريم جل جلاله:

{وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص:77].

الغنى فرصة لا تعوض نكسب بها رضى الله تعالى وقلوب
الناس، من أقارب وأباعد وغرباء وجيران وزملاء،
لأن النعم لا تدوم، ومن عرف الله في السراء عرفه الله في
الضراء، ومن شئت نفسه وأضاع حياته عبثاً وصد عن الخير
وأمسك، وتمتع في أملاكه ومقتنياته وأعماله في سبيل نفسه
لا غير، وجد نفسه في الآخرة لا زاد له وبين الناس لا أحباب له،
على الغني شكر الله تعالى والتواضع،
فالناس حول المعمورة تموت جوعاً وعطشاً وغماً وسجناً
وتهاجر وتغترب إلا الأغنياء في نعيم وراحة فهل جزاء الإحسان
إلا الإحسان للعباد لتدوم النعمة وتستطيل،
وقد قابلت أحدهم سجن 13 عاماً لأسباب مالية،
خرج وهو ابن 35 سنة، لم يتزوج بعد، لم يأسس شيئاً،
وقد تشوه اسمه وتعطل مستقبله،

وإن أراد الزواج امتنعوا لأجل ماضيه،
علماً أن سمته طيبة ومن حفظة كتاب الله،
ولكن الديون والغرماء لا يرحمان.

وقد كان من دعاء النبي ﷺ عند النوم:
«....اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» _ رواه الإمام مسلم.

اللهم آمين.

حقيقة علمية واقتصادية، الأمراء الأغنياء والقادة والمسؤولون
والتجار يعتاشون على أكتاف الناس من تحتهم،
فلولا العمال والبسطاء لما كان لهم ما كان من الأموال
والسلطان والأملك وسبل الراحة،
ومن عاكس وعارض ذلك فليذهب بنفسه بعيداً عن الناس
إلى البرية ليسكن ويعيش فيها ويرى هل سينال ما كان يناله
وهو بينهم.

ومصدق ذلك قول الصادق المصدوق ﷺ:
((ابغوني الضُّعفاء، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بضعفائكم))

_ صحيح أبي داود.

فالغني وغالب الناس يأتيهم النصر والرزق والرحمة من
خلال الضعفاء.. وجاء في الأثر:
((لولا عبادُ لله رُكَّعٌ، وصبيّةٌ رُضَّعٌ، وبهائمٌ رُتَّعٌ، لُصِبَّ عليكم
العذاب صَبًّا، ثم لُرِّضَ رُضًّا)) _ رواه البيهقي في السنن الكبرى، وقال: إسناده غير قوي.

دوام الحال من المحال، فالثراء والمال قد يزولا يوماً ما،
لأسباب عديدة وغير متوقعة، قد تأتي كوارث وعواصف لا
ترحم ولا تبقي الأثر،
وقد حدثت زلازل في سوريا وتركيا والمغرب مخيفة أخذت
قرى بأكملها، اللهم سلم سلم،
وقد يغزونا عدو فنهرب بأنفسنا ونترك أموالنا خلفنا،
وأذكر حالة لأحد الأحاب في محافظة إدلب، وقد باغتتهم
الطائرات الأسدية الروسية قصفاً وتدميراً،
حتى اضطروا للخروج من المنزل على وجه السرعة ولم
يأخذوا حتى أموالهم وتوجهوا إلى منطقة أخرى لعدة أيام،
وقالوا لي: النفس عزيزة....

وقد يتسلط علينا رجل من الدولة لا يخاف الله فينا كما كان
ضباط وعناصر النظام الأسدي (النصيرية، الدروز، الأكراد الشيعة)،
كانوا ضد الشعب وليس في خدمته، فننسجن في حين غرة
دون تهمة محددة ولا يعلم لنا مكان، فموت همّاً وغمّاً.
وكان من دعاء رسول الله ﷺ:

((...ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)) _ رواه الإمام السيوطي.

تحقيق الغنى على أكتاف وجهود الشركاء وغيرهم ثم
المكر بهم لأجل الانفراد بالخير كله عن طريق سحب البساط
من تحتهم مع إبعادهم وطردهم أو إلزاق التهم الباطلة لهم،
لا ريب سيجلب الويلات والحسرات والندم ولو بعد حين،
لأنها من أفعال الخونة، والخائن سيقته وسيهدمه كيد
وطمعه وسيقع في شر أعماله، لأنها سنة الله في الظالمين،
{مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}
[الأعراف:186].

عدا أنها بصمة عار ستلاحقه حياً وميتاً ويرثها أبنائه من بعده،
وقد قيل: (والذنب لا يُنسى).

بالمال يستطيع الغني كسب العلوم له ولأهله والناس،

ويستطيع سداد ديون العباد وفك السجناء،

يستطيع جمع العروسين وسترهما،

ويستطيع الإصلاح بين الناس بالهدايا والعطايا،

ويستطيع بناء مراكز التعليم لتعليم الناس الإسلام والعدل

والبيوع والأدب ونشر التوحيد،

ويستطيع إطعام الجائعين خاصة في الشتاء،

ويستطيع بناء مراكز التدريب والتأهيل للعاطلين والمعاقين،

وبناء المشافي والصيديات لعلاج الفقراء والمساكين والأرامل

والأيتام، وبناء مراكز تتبنى الاستثمارات والأفكار الناشئة

والجديدة لتطوير الناس ونمو الاقتصاد،

ويستطيع نصر الأمة بشراء المعدات والأجهزة ليتعلم رجالها

الفنون والصنائع والقتال.

قال رسول الله ﷺ:

((يا عمرُو، نِعَمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ)) _ رواه البيهقي والحاكم.

الغني الجواد الكريم، الذي يقوم على أسرته ووالديه وعائلته وأقاربه وشعبه وقبيلته، يسعى على مأكلمهم ومشربهم ومسكنهم، لن تنفك عنه البركات والطيبات بإذن الله تعالى،
{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}
[البقرة:274].

والنعم بذلك تتسع وتتبارك،
إني لأعلم أحد الأغنياء ينفق ليلاً ونهاراً دون كلل وملل دون شروط وتعقيدات، حتى على زوجة أبيه المتوفاة،
وعلى زوجة جده الثانية الى أن ماتت، مع وجود أبنائها،
وليس ملزماً، ينفق على القاصي والداني، ولا أجده إلا في زيادة واتساع تبارك الله، كان من الفقراء ولكن ذو معروف وإحسان وصلاة، فزاده الله من فضله.

الجشع، من أشنع الشخصيات التي قد تمر على الناس،
الذي لا يشبع ولا يهنئ، لسان حاله يقول: هل من مزيد!
منهم من يترك الفتات ومنهم لا يترك شيئاً،

والكثير من الأغنياء يمنعون الماعون وينشرون الربا في تجاراتهم، لا يقبلون تسليف الناس ولا يصبرون عليهم، يسجنونهم أو يربونهم.

قال الإمام مالك:

(كَانَ الرَّبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ الْحَقُّ إِلَى أَجَلٍ فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ قَالَ: أَتَقْضِي أَمْ تُرِي؟

فَإِنْ قَضَى أَخَذَ وَإِلَّا زَادَهُ فِي حَقِّهِ وَأَخَّرَ عَنْهُ فِي الْأَجَلِ)

_ موقع سؤال وجواب.

عدا أخذ المشاريع الحكومية وغيرها بالرشاوي والهدايا،

واحتكار البضائع، ورفع الأسعار، والتكبر والاستعلاء،

ومنهم الذي يملك عصابة أو محامين متخصصين في

محاربة الخصوم والضعفاء، وقلب الحقائق، وأخذ الأشياء

بالقوة أو بالقانون ولكن التفافاً.

{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ

السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [المائدة:62].

أمثلة كريمة عن بعض الأغنياء: وقف بئر رومة.

أكثر من 1400 سنة مرت على شراء الصحابي الجليل عثمان

بن عفان رضي الله عنه لبئر رومة شمال غربي المسجد

النبوي في المدينة المنورة، ولا تزال البئر حتى يومنا هذا تروي

سكان المدينة بمائها، وتسقي نخيلهم وأشجارهم،

وهو وقفٌ لسائر المسلمين إلى يوم القيامة،

((ما ضر عثمانَ ما عمل بعد اليوم)) - حسنه الألباني.

قوة القلب والشجاعة

((المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّهِ من المؤمنِ الضعيفِ

وفي كلِّ خيرٍ)) _ رواه الإمام مسلم.

القوة والشجاعة ركائز هامة لصاحبها والناس والبلاد والأحياء، خاصة إن كانت ضمن دائرة الحق ورضى الله تعالى ورسوله، وما عدا ذلك فنزعات شيطانية تضر ولا تنفع،

وقد وصف الله عز وجل **الرجال** في كتابه لأن الرجولة لها أهلها وأهلها يعلمون مواطن وأوقات القوة والبسالة،

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}

[الأحزاب:23].

القوة مطلوبة في أغلب جوانب الحياة،

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلمة الحق، ونصرة المظلوم على الظالم، ومنع الظالم من الظلم، لأن تركنا لذلك سيعود سلباً علينا في المقام الأول وعلى الآخرين، أيضاً:

الزواج، والطلاق، والشراكة، والسفر، والتجارة وهكذا.. لأن
ضعيف القلب سيتردد في قراراته وتحركاته ثم تذهب الفرص
في مهب الرياح، أخيراً هي قرارات علينا التشجع في اتخاذها،
إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَإِغْتَنِمِهَا فَعُقْبِي كُلُّ خَافِقَةٍ سَكُونُ

هل قوة القلب تتعلق بالشجاعة والتهور؟

قوة القلب مصدرها القلب والقلب يتحرك وفقاً لما عودناه
وعلمناه من علم وحكمة وخبرة وإيمان وإخلاص وجميع
ذلك كما بينا نجده في كتاب الله الحكيم وسنة نبيه الكريم ﷺ
ومسيرة الأصحاب رضي الله عنهم ومن تبعهم من نخبة
الناس والمفكرين والعقلاء والنبلاء، حينها نستطيع أخذ
القرارات السريعة بشجاعة ويقين حين يلزم الأمر، لأننا
تسلحنا وتنورنا بأكرم التعاليم وأغلاها،
{نُورٌ عَلَى نُورٍ} [النور:35].

بنور الله تتمايز الأشياء وأضدادها، بين الخطأ والصواب
بين الحلال والحرام بين الحق والباطل بين الظلم والعدل.

قوة القلب لا تنافي الإستخارة والإستشارة إن وجد الوقت،
 لانهما دواعم متينة يستند عليهما أولوا الأبواب للمضي قدماً
 بحزم وثبات ويقين، نحتاجهما لأجل ارتباطات وتعاقدات
 وتعاملات نجهل أصحابها ونجهل نتائجها،
 بغض النظر عن كوننا مسلحين ونظن بأنفسنا الخير والرشد،
 والرغبة النفسية لا تطوي ذلك أيضاً، ولا ننسى أنهما سنة
 النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:
{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ
بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [الشورى:38].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
 (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ
 الْقُرْآنِ) _ حديث صحيح رواه الإمام البخاري.

نتأسف ونحزن عندما نرى **الشجاع** يضع نفسه في غير محله
 ومستواه، يخسر أكثر ما يربح، يغامر بنفسه وحياته،
 وكم من أناس فقدوا في فرص لا جدوى فيها،
 لأنها لا تعتبر فرصاً بالأصل، مثل:

تحديات وسباقات، وتجارات رقمية وأسهم أضاعت المال
والمستقبل،

حتى العمال في المباني والمصانع منهم من لا يتبع تعاليم
السلامة فيموت أو يصاب بإعاقة دائمة ليصبح مقعداً عاطلاً
عافانا الله جميعاً،

كذلك من يقود سيارته دون وضع حزام الأمان ودون الالتزام
بالسرعة المحددة،

كذلك الأطباء والممرضون من لا يلتزمون بالزي الطبي الواقي،
فلنأخذ كل الاحتياطات بحكمة وتأنٍ،
فالحرص واجب والنفس عزيزة،

كان هناك انساناً جميلاً من عائلة كريمة، مصاب، لديه راحة
قوية لا تفارقه، السبب؟ حادث سيارة بسبب السرعة الزائدة!

القوة والشجاعة تحتاجان الحكمة لقيادتهما في المكان
والزمان الصحيحين، فإن دخل الغرور ألحق الدمار والهلاك
وأعمى صاحبه عن الحق والصواب، والغرور أين ما كان لا
يأتي بخير:

كالعابد المغرور، يظن أنه داخل الجنة لا محالة،
 فتشجع على التكفير او الظلم والفسق والمعاصي،
 أو المسلم الذي لا يعبد الله ولا يصلي، انغر برحمة الله
 فتشجع على ارتكاب المعاصي واقتراف الكبائر،
 وكذلك مانع الزكاة، والحاج الذي يحج بالمال الحرام، وكذلك
 الساعي للاعتداء والقتل والسرقة وهو ينوي التوبة بعدها..
{وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوءُ} [فاطر:5].

مجاهدون أقوياء شجعان ذو بأس يحملون سجلاً حافلاً
 بالانتصارات، وخبرة في المعارك، وعدة وعدد، أتقياء أنقياء
 وعلى الحق راسخين، وعلى رأس ذلك كله يصحبهم رسول
 الله ﷺ المؤيد من السماء، ولكن قد أصابهم **العُجب** لكثرتهم،
 فانهزموا عندما باغتهم العدو إلا رسول الله ﷺ وثلة قليلة،
 ثم عادوا ونصرهم الله،

**{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا
 رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}** [التوبة:25].

هناك استثناءات، مثل المعارك المفصلية،
فلا سبيل للتردد أو الحيطة أحياناً لأنها تحتاج بسالة تفوق
المنطق والعقل والعادة،
أيضاً البذل والجود، لهما مواضعهما وأوقاتها وحالاتهما،
ولا يمكن التردد والمماطلة، لأنهما برهانا الإيمان والكرم
والتوكل على الله،
وكذلك الفرص الوظيفية، لا يمكن في حالات تأجيلها لأنها قد
لا تعود،
تلك الأمثلة وغيرها يستصعب علينا الاستخارة والاستشارة
لأنهم نتاج الساعة تلزم منا الحزم والعزم.

العناد والإصرار

للعناد ايجابيات وسلبيات، تصيب مره وتخطئ أخرى،
وقد يكون العناد صلابة وقوة إن كان على الحق
ويكون حمقاً وضعفاً خاصة إن كان يوافق الهوى والمزاج
ويعارض الإسلام والعلماء،
كما لا ريب بأن المُصر المُطالب بالحق أحق أن يُتبع،
ومن حقه ان يدافع ويبقى على إصراره دون استسلام،
نحن اليوم نكتب عن هذا الموضوع أتم الله عز وجل النصر
المبين لعباده المستضعفين في الشام على عدوه وعدوهم
آل الأسد النصيرية المجرمين وحلفائه من الإيرانية الروافض
والحشد الشعبي العراقي والشيعة اللبنانية والدروز وقسد
الكردية،
وستتكلّم بعون الله لاحقاً كيف نالوا نصر الله بفضل الله
وحده لا غير.

العناد يطرد الأحباب وأهل الحق من حولنا إن كنا نتجه

عكس الحق والصواب،

ليقودنا هذا للباطل وأهله فنصبح من المغضوب عليهم
كاليهود الذين يعاندون الانبياء ولا يطيعون إلا أنفسهم
وهوهم وشهواتهم، لهذا لعنهم الله تعالى ولعن من شابههم
وتخلق بأخلاقهم، قال الله تعالى عن الذين عاندوا واستكبروا
على الرسل والحق:

{فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ} [يونس:75].

العناد يولد أحياناً لضعف الثقة وقلة الخبرة والإيمان،

وأحياناً بدوافع عنصرية وقومية،

فاليهود كفرت بالرسول ﷺ لأنه كان أمياً وليس يهودياً من
بينهم، فهم أهل علم وكتاب وتاريخ، فكيف ينصاعون لأمي
وقومه كانوا يعبدون الأصنام والأوثان.

وهذا ما حدث مع فرعون فقد تكبر على سيدنا موسى ﷺ

لأن قوم موسى كانوا فقراء بسطاء من الطبقة العاملة
الكادحة،

واستكباره جعله يحارب ويقاقل موسى ﷺ.
كذلك اليهود قاتلوا وحاربوا نبينا ﷺ استكباراً وعناداً.

المعاند الذي يتمتع بالعلم والايمان والكتاب والسنة
ويقتدي بالصحابة والتابعين ويعتبر بقصص الأولين من
الأمم والسيرة النبوية وحياة الصحابة الكرام سيكون بعون
الله على خير، وليس الخير يعني المال أو الأملاك،
بل الخير هو الإتجاه والطريق الصحيحان،
مع ذلك لا يكفيان إن لم يكن معهما الصواب والإخلاص،
قال الفضيل بن عياض :

(أن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل،
وإذا صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل،
حتى يكون خالصاً صواباً؛
والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)
_ مناهج السنة.

قال الله العزيز العليم:

{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} [النمل:79].

عناد الزوجة أكثر ما يسبب الطلاق،

الرجل بطبعه عنيد وعنيف وجاد مع التباين بين رجل وآخر،
والذي يفتقده الحزن الرقيق والكلام الرقيق والحب العميق،
هنا تتجلى مقولة، وراء كل رجل عظيم امرأة،
وعناد الإناث سببه الغالب الضعف في التعبير عن المراد
والمقصود، فنجد دمعها يسبق لفظها،
ويغلب صمتها بيانها، تتلعثم الحروف لرقتها ولطفها،
وما ذلك إلا لنشأتها الرقيقة اللطيفة بين أهلها بعكس الرجل.
وسبحان من ذكر ذلك في كتابه الكريم:

{أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} [الزخرف:18].

ولا نقول هذه حجة للمرأة على أن تعاند،
ولكن لكي تتعلم وتنضبط وتسعى للأفضل،
وليعلم الرجل أيضاً ماهيتهن.

الدفاع عن النفس وعن الغير لهما مواطن ضرورية وواجبة لا بد منها إن فُرِضت علينا،

هذا ما حدث في سوريا، بين أهل السنة وبين النظام السوري
النصيري وحلفائه،

الذي كان يمنع أهل السنة من الصلاة والصيام أثناء الخدمة
العسكرية الإلزامية، ويمنع الصلاة في المدارس والجامعات
والمؤسسات الحكومية، ويحارب النقاب، والخمار، واللحية،
ولاحق العلماء وأخرج أكثر من 80% منهم خارج البلاد.

وقد كانوا يسجلون أسماء رواد المساجد، على وجه
الخصوص رواد صلاة الفجر، ليتم سجنهم وترهيبهم لاحقاً،
ونشر سبّ الذات الإلهية في السجون والمعسكرات،
عدا تنفيذ اعتقالات عشوائية، للنساء، والأطفال، عوائل،
شيوخ، شباب.

ومن كان يعارض أو يتكلم يسجن دون محاكمة أو يقتل.
وهو الذي تخلى عن الأراضي الجولانية لليهود دون أي أدنى
معارضة وقتال، فاليهود لم يواجهوا من هذا النظام أي تهديد،
الحدود كانت آمنة تماماً طيلة فترة حكمهم.

عدا أن عائلة الأسد ليست مسلمة سنية،
ولا يجوز لغير المسلم السنّي أن يحكم دولة سنّية عريقة
مثل الشام، وقد استمر أهل السنة في معارضتهم ومعارضة
حزبهم، حزب البعث العربي الإشتراكي الملحد أكثر من 60
عاماً، وقد استمر حكم نظام الأسد البربري 54 عاماً كانت
حصيلة حقبة المجرم حافظ الأسد أكثر من 100 ألف شهيد
سوري + 260 ألف معتقل + 40 ألف مفقود.
أما حقبة ولده المجرم السفاك بشار الأسد: 1500000
مليون ونصف المليون شهيد + 500 ألف معتقل + 250
ألف مفقود.
وهذا كله عدا تدمير 70% من المدن والقرى السورية، +
تهجير 12 مليون لاجئ لدول الجوار والعالم. _ حقوق الإنسان.

المعاند المصر إصراراً قبيحاً على سبيله وأسلوبه الضار
يضع نفسه اتجاه الموج والريح، علماً أن الضرر سيلحقه
وسيصيبه ولو بعد حين، خاصة إن كان ظاناً أنه من الكبرياء
والحق، والحقيقة هي جهل وسوء أخلاق،

والمصيبة من يعاند الإسلام ويعادي شرائعه وعلومه
وعلماءه، ويطعن بالكتب والأحاديث والقوانين والفتاوى
ثم يظن أنه على الحق والصواب.

{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [فاطر:8].

اللهم هداك نسأل، اهدنا الصراط المستقيم.

إِنْ صَادَفْنَا عَنِيداً شَرِساً مُؤْذِياً لَيْسَ عَلَيْنَا إِلَّا تَجَنُّبُ التَّصَادُمِ

اللفظي والجسدي معه،

قال ﷺ:

((إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ

اتَّقَاءَ شَرِّهِ)) _ حديث صحيح رواه البخاري.

وكثير من الأحيان إن دفعنا بالتي هي أحسن لنلنا الخير وإن

تعاملنا برقي تجاوزنا الأزمة برمتها.

{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الزخرف:89].

أذكر إني رأيت إنساناً مقاتلاً شرساً صاحب جوائز عالمية، وله شهرة واسعة، وكان في أحد المطاعم، ثم حدثت إشكالية ما، فجاء أحدهم وأراد الإعتداء عليه، فما كان من المقاتل الشرس، إلا السكوت والسكون والتغافل!!! ثم زاد واعتذر..!!! لأنه يعلم قيمة نفسه جيداً، ولن يلوث يده في ما لا نفع فيه..

المعاند الغضوب تراه لا يسمع ولا يرى ولا يقبل ان يسمع إلا من قلة قليلة تتغشاه وتمشي على هواه، قلة قليلة من خلفه تستغله لمصالح وضرورات مؤقتة، وإن درسنا أحواله لوجدناه يتراجع على أصعدة عديدة علمية واجتماعية واخلاقية ونفسية، ولوجدناه أيضاً يخون الجميع ويطعن بالجميع معجباً بنفسه وهواه ورأيه، عافانا الله، وهناك أناس مع مرور الزمن تولى عنهم الجميع لهذه الأسباب، تتغشاهم الوحدة، انفض الناس من حولهم، نحزن عليهم، ولكنهم يعتبرون الوحدة انتصاراً وراحة، ولكن الحقيقة ستسبب الوحدة أمراضاً كثيرة منها الاكتئاب، وقد سماها الأطباء في عصرنا: (وباء الوحدة).

معظم البلاوي والمشاكل والمحاكم سببها العناد

طلاق، قتال، قتل وتعدي، وشراكة، وظلم ...
علماء هذه طبيعة بشرية وحلها التروي وإعادة التفكير
ومخالفة الشيطان والإعتذار والصلح،
وغالب هذه القضايا أن الجاني الظالم لم يتراجع ولم يتواضع،
عاند وأصر، لماذا؟ لأنه يظن أنه على الحق والصواب،
ولماذا لا يعيد الحسابات ويعفو ويصفح وينصاع للحق؟
ببساطة لا يرضى أن يظهر مهزوماً جانياً أمام أحد،
خاصة أن كان خصمه المظلوم ليس بقوته وتدبيره.
{وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة:190].

تطورات العناد،

فمنهم من يكون محقاً ولكنه لا يرى ولا ينصاع إلا لما يرى،
فيصبح كالخوارج يكفّر ويقتل ويهدم،
ومنهم من يكون كالشيعة، عناد على المحاربة ورفض
الصلح والإصلاح مع الإصرار على نبش الماضي وخلافاته،
فأفسدوا العباد والبلاد والتاريخ والآن يفسدون المستقبل،

وهكذا اليهود والنصارى وباقي الملل،

من المحتمل أنهم تمسكوا ببعض النقاط ولكنهم رفضوا التراجع للحق والانصياع له، ليقلبوا الأمور وتصبح هذه النقاط قبيحة وباطلة بسبب عنادهم وظلمهم.

قال تعالى: {لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ

حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة:48].

وكذلك حدث مع قوم نوح فقد أصروا على العناد والتكبر.

قال سبحانه وتعالى: {وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} [نوح:7].

ستقول كيف النجاة والتمييز إذاً؟

نقول بالعلم وبالعلماء والدعاء والمنطق لا العصبية والعناد،

وهنا دعاءً عظيمٌ جداً، كان يدعوهُ خير الناس ﷺ:

((اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛

إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))

_ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

القوة والحكمة تكمنان في معاكسة العناد والإنصياح للحق
وأهله، والتسليم، دون تردد مثل ما حدث مع سحرة فرعون،
قال تعالى:

{فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}

[طه:70].

لقد آمنوا وخلعوا الكفر وأهله في لحظة،
فنحن من باب أولى أن نقبل كلمة الحق من الصغير، والعدو،
والمجنون، والفقير، والمتسول، والعاصي...
فالحق أبلج والباطل لجج،

وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب حاد الطبع قوي الرأي
والشخصية وسفير قريش في الجاهلية، فصيح اللسان شجاع
ومتين البنان، وقد أصر وعاند لسنوات على محاربة النبي ﷺ
وصحبه في مكة المكرمة، إلى أن راجع نفسه وتراجع للحق
وتواضع وسلم أمره لله العزيز الكريم.

قال سبحانه وتعالى:

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} [النازعات:40-41].

الحلم والأناة

قال النبي ﷺ لِأَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ:

«إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمَ وَالْأَنَاءَ..»

_ رواه أبو داود وصححه شعيب الأرنؤوط.

خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة

من أراد الدقة والحنكة فليتأن في: القيادة، والطبخ، والحديث،

والأكل، والقراءة، والصلاة، والعبادة، والتعامل، والتجارة،

والزواج، والطلاق، والتربية، والسفر، والتعاقد، والشراء،

والبيع، والرد على الناس، والعلاج،

كلها جميعها تستلزم منا التَّأَنِّي ومن تَأَنَّى تَأَلَّقَ.

لماذا نتأني في حين أن العَجول ينجز عمله ومتطلباته أسرع

منا بمراحل؟

لأن ليس كل إنجازٍ يَخْلَفُ إنجازاً، العَجول قد يستعجل في

الطلاق فيدمر نفسه وأسرته ويندم،

أيضاً القيادة إما تَخْلَفُ حادثاً أو مخالفة،

أيضاً التعاقد إما أن يُخْلَفَ ندماً أو خلافاً،

وكذلك أيضاً الزواج والتربية،
خلق الله تعالى الدنيا في ستة أيام وهو القادر سبحانه على
خلقها بكلمة (كن) فتكون،
ولكن درساً وعبرةً لنا نحن البشر، قال عز وجل:
**{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ}** [السجدة:4].

**بعد الثاني فإن عزمت فتوكل على الله ولا تتردد وترجع
وتتأني ثم تتردد فتدخل في دوامة تفسد الأمور ولا تصلحها،
الثاني المفرط عن حده يعود بالضرر لا بالنفع،
لا يصح إلا الثاني المعتدل دون إفراط ولا تفريط،
تأني ثم مشورة ثم استخارة ثم عزيمة وإنجاز،
وقد جاء في المعاني عن معنى التردد:
(يَتَرَدَّدُ فِي أُمُورِهِ وَلَا يَثْبُتُ عَلَى رَأْيٍ: يَتَرَجَّحُ، يَتَرَاوَعُ)،
الحكمة تقتضي علينا التوفيق بين الثاني والعجلة.**

بعض المواقف لا تحتاج لتأني مطلقاً لأنها معتمدة على

السرعة والقرار السريع، مثل:

فعل الخيرات والصدقة والعبادات وصلة الأرحام، والضيافة،
وإغاثة الملهوف، والزواج من الزوج الصالح، وبر الوالدين،
والبيع والشراء، والتجارة، وطلب العلم، كذلك الفرص النادرة
التي قد لا تتكرر، ولكل موقفه ومقاله وحيثياته،
قال تعالى عن المؤمنين:

{أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون:61].

من جهة أخرى علينا أحياناً أخذ الأمور بتروي وتأني مثال
ذلك:

الفقير السائل قبل إعطائه المال نسأل ونطلع على حاله
لعلنا نمنعه ونعلمه الاصطياد بدلاً من إعطاءه الصيد وهكذا..

التأني أو المسارعة (لاتخاذ القرارات الصائبة) تحتاجان

لذخيرة علمية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وسنة
الصحابة الكرام، حينها سنتمكن من اتخاذ القرارات في الوقت
والزمان المناسبين مع الإنسان المناسب، قال تعالى:

{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة:2].

وَيُزَكِّيهِمْ: أي يطهرهم من الشرك.

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ: القرآن الكريم.

وَالْحِكْمَةَ: السنة النبوية الشريفة، من أفعال وأقوال

وتصرفات ومعاملات وقرارات خير البشر ﷺ.

التأني في الحوار والنقاش والتربية، يتيح فرصاً كبرى في

تحديد المراد وتوصيل الفكرة،

كما يفتح المجال للطرف الآخر للتصحيح الخطأ والتعديل،

فثمار هذه الطرق جزيلة عظيمة تحقق نسب نجاح عالية،

وأغلب الناجحين يتمتعون بأساليب بليغة وبارعة في التعبير

والحوار والتربية، بعكس من يشتاطون غضباً في حواراتهم أو

تربيتهم، مثال ذلك تربية الأطفال،

فأبرز الأضرار الصحية عليهم والنفسية وفقاً لدراسة طبية:

الاكتئاب + آلام مزمنة في الجسم + اضطرابات في النوم +
تشوش + ضعف في الشخصية + ضعف في اتخاذ القرارات
ولنا في هذه الآية الكريمة عبرة،
قال سبحانه وتعالى:

{اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} [طه:43-44].

الضيافة والضيف

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مَا سَرَنِي شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضيُوفِ التُّنَزَّلِ
مَا زِلْتُ بِالتَّرحِيبِ حَتَّى خِلْتُنِي ضَيْفًا لَهُ وَالضَيْفَ رَبِّ الْمَنْزِلِ

الضيوف نعمة وبركة وهدية من الله تعالى،
خاصة إن كان ضيفاً محترماً ملتزماً مؤدباً خفيفاً لطيفاً
صالحاً صدوقاً عفيفاً عزيزاً،
وهذا ما ينبغي منا تبنيه والعمل عليه في كل مكان وزمان
كالغيث يستبشرون بقدومه، فلنكن كذلك قدوة حسنة،
ضيوفاً يُسعدون الناس إذا حلّوا.
وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان مضيافاً كريماً جواداً.
قال الله تعالى:

{قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ

بِعَجَلٍ حَنِيزٍ} [هود:69].

جميعنا لا يحب أن يرى ضيفاً ثقيلاً بذيئاً صحاباً

نَمَاماً، وقدومه بهذه الصفات الدنيئة بلاء وهمّ، وفود هذه الفئة من الناس على منازلنا يعكّر صفو الحياة ويجعل يومنا كالدهر، سيؤدي مع مرور الزمن إلى تجنب الناس ضيافة بعضهم البعض، علماً أن الضيف لا ريب سيسعى جاهداً في التغاضي عن مساوئنا وعيوبنا حفاظاً على العلاقة وعلى كرامة ومكانة الضيف، فلا يصح أن نكون عبئاً على أهل البيت مهما وجدنا ترحيباً أو حفاوة، فهذا لا يعكس رضاهم الداخلي علينا ولا على أفعالنا وأقوالنا، ولا نقول إن المضيف من قرابتنا وأصدقائنا في حين أننا نكلفهم ما لا يطيقون ويكرهون.

وصية مهمة يجهلها الكثير نجدها في هذه الآية الكريمة:

{إِطْعَامٍ غَيْرَ نَاطِرٍ إِنَّا هُوَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ} [الأحزاب:53].

البعض يأتي باكراً ينتظر الطعام، وأهل البيت في شغل وازدحام، وبعد تناول الطعام، يطيل المكوث، وأهل البيت بين تعب ونعاس.

بعض الضيوف بدلاً من شكر المضيف وتقديره على وقته
وضيافته تجدهم في تسخط ونكد وتكبر!!
لا مرحباً بهم، لأن الشرع لا يأمرنا بالتكلف والمشقة
والخسران لأجل الضيف، بل ألا نبخل بالموجود ولا نتكلف
بالمفقود، وعلى الضيف الرضى والشكر وتقبل ذلك، قال
الفاروق رضي الله عنه: «نُهِينَا عَنِ التَّكْلِيفِ» _ السلسلة الصحيحة.

**لا نستغل، لا يصح للضيف أن يستغل صلة القرابة أو
الصداقة ويجعلها ورقة ضغط على المضيف، من إخراجات
مالية وشخصية وزمانية ومكانية، لا يراعي التزامات وماديات
وحريات الناس، ليجعل من نفسه عليهم غمّاً وكابوساً،
ثم للأسف يعود ويكرر ويتذرع بأن الضيف ضيف الله،
وبأن القرابة أو الصداقة إن لم تتحمل سذاجته فليست
صادقة وحقيقة!! طبعاً دون خلاف هذا عين الخطأ لأنها
تبريرات مرفوضة في ميزان الشرع والعرف لا وزن لها البتة،
فالناس تحترم الضيف إن كان محترماً وإن كان غير ذلك فلا
مرحباً.**

للبيوت حرّات، والضيوف أحياناً القليل منهم، لقلة أدبهم
وضياع تربيتهم ودينهم يترصدون عورات أهل البيت يسعون
جاهدين لكشف المستور ولرصد العورات والعيوب الصغيرة
والكبيرة لغرض البخس والشماتة،
غير أن الطامة الكبرى التي لا يرضاها الله ولا رسوله ولا أهل
النخوة والمروءة هي النظر على حرّات أهل البيت دون
خجل واستحياء،
ومنهم ومنهن من يصف نساء المضيف للرجال والشباب
بكل فجور وسفور ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
بعضهم ما أن يغادروا منزل المضيف حتى يشرعوا بالغيبة
والنميمة والمكر،

على الناس عدم استضافة أيّ كان في منازلهم،
والحذر من الذئاب التي تنهش وتستغفل الراعي.
قال ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»

_ حديث حسن أخرجه أبو داود.

نعوذ بالله من ضيف السوء، خاصة الذين تفتقر أخلاقهم
لآداب السلام والاستئذان والدخول والمكوث والخروج،
نجدهم للدار داخليين أو ماكثين أو خارجين دون
(إحم ولا دستور)، كأنها دارهم وأعز وكأن حرمة المنزل مثلها
مثل الشارع والسوق،

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ
حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** [النور:27]

والضيف الطائش: إن سلم جهل، إن دخل تسرع، وإن تكلم
صرخ، وإن ضحك أسمع، وإن جلس سهر وتأخر، وإن غادر
أزعج، لهذا مهما كانت صلة القرابة بيننا وبين صاحب الدار
تبقى للدار حرمة عظيمة لا يجوز تعديها أو التهاون بها،
علينا مراعاة أهل الدار ولو كانت لدينا الصلاحية ولو كنا
أقاربهم وأحبائهم، وهذا على القريب كبيراً أو صغيراً أو جب،
القرابة المحترمة المراعية لآداب البيوت ومشاعر أهلها هي
القرابة الحقيقية الصادقة.

أبناء الضيوف أبنائنا نهتم بأمرهم وسلامتهم بكل رحب وسعة

ومحبة، ولكن لا يعني هذا قبول طيشهم وعبثهم في منزل المضيف!! لا يعني أيضاً السماح بتكسير المنزل ومقتنياته، تراهم يصلون ويجولون دون رقيب ولا حسيب، عدا ضرب الأبناء بعضهم بعضاً وإزعاج أهل البيت والجيران، كما نرى من الآباء والأمهات قلة اكتراث بمشاعر الآخرين وأملأهم، لأن أطفالهم فوق الجميع أو لأن هناك ضعفاً ظاهراً في التربية والضبط،

الزائر المسلم يراعي كل صغيرة وكبيرة، ويعوض أهل البيت عما أحدثه أطفاله من خراب وإساءة، ويضع نصب عينيه راحة أهل البيت قبل سعادة أبنائه وراحتهم، يصون نفسه وأبنائه عن المذمة وبغض الناس، قال ﷺ: «ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته» - حديث صحيح.

الضيف الواجب إكرامه ثلاثة أيام، هو الضيف المسافر

القادم من بلد آخر، من كان يعيش خارج مدينتنا، والضيافة ما بعد الثلاثة هي صدقةٌ عليه،

ومن كان داخل المدينة فله الضيافة الطبيعية لا شك
ولكن ليس كحق المسافر، قال ﷺ:

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ.
قَالَ: وما جائِزَتُهُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، والضيافةُ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ» _ حديث صحيح.

نقد الضيف وضيافته،

علام ننتقد طعام المضيف، أو منزله أو أبنائه أو فقره!
والأولى والأصح تقديره واحترامه وشكره لاستضافتنا،
علينا إظهار جمال أخلاقنا وإسلامنا لكل إنسان فتح داره
وأكرمنا وقدم وقته وجهده لنا وأطعمنا ما تيسر ولله الحمد
ثم الشكر للمضيف،

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»
_ حديث صحيح.

لا نبخس أحداً مهما كان السبب، نمسك ألسنتنا عنهم
ونمحي ذاكرتنا عن العيوب ونحمي أعراضهم وتتجاهل
السقطات والزلات لأننا فضلاء كرماء حلماء،

وهكذا تسعد الناس ونسعد ويرضى الله عنا،
ولا ننسى الدعاء لمن أطعمنا وسقانا عنده.
عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ طَعِمَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ:
«أَكَلْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمْ
الصَّائِمُونَ». _فتح الغفار_ حديث صحيح.

الضيف المتميز الرفيع نجده إن طعم معنا تباركنا، وشكر
ودعا لنا، وإن ضحك ابتسم خفيفاً، وإن أخطأنا غص طرفه
وسمعه وتغافل، وإن ظهرت إحدى نسائنا غص بصره وسترنا،
وإن علم فقرنا وحاجتنا سدها ودعمنا ودعا لنا،
وإن غادر لم يذكرنا إلا بخير، وإن اغتابنا أحد سارع بالدفاع عنا
لأجل ما بيننا من الخبز والملح واللقاء، وإن علم من أسرارنا
شيئاً كتمه ولم يظهره، لا حرمننا الله الأخيار الأبرار،
وإن كنا كذلك مع الناس سنجد الناس كذلك معنا،
فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى:

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة:71].

الغربة والغريب والمواطن

هل الغربة منحة أو محنة؟ هل الغربة فرصة أم كربة؟

الغربة هي جميع ذلك، الغربة تبقى المصير المجهول
للمقدم عليها،

تبقى كربة بفراق الأهل والأصحاب والأسرة والأبناء والوطن،

تبقى فرصة للتعرف على عالم جديد وأناس جدد،

تبقى محنة لأن الفرص انعدمت أمامنا في مسقط رأسنا،

ومنحة عندما تجلت في بلد آخر،

علينا بكل الأحوال النهوض والسعي هنا وهناك لأن الخير

كل الخير في السعي العفيف الكريم،

(اللهم اجعلنا من المعطين ولا تجعلنا من الآخذين).

قال الشاعر العربي من بلاد الشام المشهور عروة بن الورد:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

وَصَارَ عَلَى الْأَدْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا

وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمِيسِ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْذَرَا

الكثير من البشر وعلى مَرّ الدهور والعصور غادروا

بلادهم لنشر الدعوة، للجهاد، للتجارة، للزواج، للعلم، للطبابة، خاصة العرب قبل الإسلام انتشرت طلباً للرزق والتجارة ولتتبع مواطن المطر والأنهار والثمار، حتى بعد فجر الإسلام انتشرت العرب في أغلب أصقاع الأرض فاتحين البلاد ناشرين الإسلام، حتى استقروا فيها وأصبحوا من أهل تلك المدن، فالهجرة جائزة ومستحبة إن كانت لأسباب: علمية، دعوية، علاجية، تجارية، إغاثية، واجتماعية،

{وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ} [الزمر:10].

السفر أو الهجرة وإن كانت مستحبة وضرورية يبقى الأولى

والأكمل البقاء في الوطن بين أهل والأحبة والأصحاب، فقد اعتدنا عليهم وترعرعنا بينهم، فالوطن عزيز غال لا مثيل له ولا عوض عنه، الوطن يمثلنا ونمثله، يشرفنا ونشرفه، يحفظ لنا ماء وجهنا ويصوننا عن المذلة والضياع، ولنعلم أيضاً أن الله سبحانه بعنايته ورعايته وحفظه معنا أينما كنا، فنحن نمضي على أرضه تحت سمائه وبين عبادته،

ولعلنا نجد مبتغانا في وطننا ولو بعد حين إن حاولنا وسعينا
وتوكلنا على الله حق التوكل،

وقد قال ﷺ وهو يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:
«ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» _ كتاب الاستذكار لابن عبد البر

الغربة كربة إن لم نستثمرها حق الاستثمار وننهل منها
أقصى الطيبات ونكسب منها الثمار في جميع الجوانب
المالية والعلمية والاجتماعية والدينية،
وتصبح الغربة كربة عندما نضيع بدوامة الحياة والمشاكل
اليومية التي تأخذنا يمناً ويسرة، نفني أنفسنا بالعمل
والدوام والمسؤوليات ظناً أننا نكسب ونربح في حين أننا
نخسر الكثير عائلياً واجتماعياً وروحياً خاصة عند فقد الأحبة
واحداً تلو الآخر ولم نكن بينهم ومعهم،
كما أننا نكبر ونهرم بعيداً عن مسقط رأسنا وقد فاتتنا الكثير
من المناسبات والأفراح والذكريات، وقد قيل:
(الحياة فرصة واحدة فاستغلها جيداً).

الغربة للبلدان الناجحة ذات السمعة الطيبة والصيت

الحسن اللماع حلم ومطمع الكثير منا،
لأننا طبعاً ننظر إلى الإيجابيات دون أدنى التفات للسلبيات،
نظن الغربة سفينة النجاة السريعة البسيطة السهلة،
ولكن نرفض رؤية الواقع بواقعية وعقلانية،
فكم رأينا من أناس علقت آمالها على ركوب سفينة الغربة،
ظناً منها أنها سفينة النجاة، فخسرت دينها وآخرتها وشرفها
وعفتها وأهلها وأخلاقها وحياتها..

وهذه الخسارات المتتالية نتيجة الطمع وعدم قراءة الحالة
والمستقبل بترو وحكمة، ولعدم تفضيل الدين على الدنيا،
والكثير من قبل الذل والمهانة لأجل الوصول،
ومنهم من تم استغلاله مادياً واجتماعياً،

وبعضهم باع الشرف والدين لأجل الوصول ولكن بعد
الوصول، حصل الفشل وقد أصابهم الفقر والحاجة،
ومنهم من توفاه الله سريعاً، ومنهم الذي باع وطنه ودينه
العزيز ليغرق في المنكرات واللذات.. فالغربة كربة، إلا من
غادر لأجل الدين لا الدنيا، بهذا أفلح المسعى إن شاء الله.

بلاد الغربه ليست ملعباً أو مرتعاً لارتكاب المعاصي

واقتراف الكبائر، لأن الكثير يرى نفسه خارج دائرة الرقابة الأسرية، فلا قرابة ترصده وتلاحقه وتعرفه، ولا رفاق الأهل والحي تراه، فهو غريب في وطن جديد، لذلك يتجرأ الكثير على الحرمات الجنسية والمالية فيما لا يرضي الله تعالى، إلا من رحم الله وعاش تقياً وعاد لوطنه نقياً، العيش في كل مكان وزمان ولو في الفضاء أو على القمر أو في أعماق البحار في أي بلد غريب كان، يبقى تحت سلطان الله ومراقبته سبحانه وتعالى، فعلينا تقوى الله البصير العليم في الخلوات والسكنات، قال جل جلاله:

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد:4].

الاغتراب، بنظر وخيال الناس حبل النجاة وبوابة النجاحات وجمع الأموال، يعتقدون أنها حياة وردية لا أشواك فيها ولا صعوبات، يظنون النجاح في الغربه سهله المنال يحصلها

الجميع دون مشقة وكبد وآلام، وهذا للأسف عين الوهم
والخيال، فالحياة في كل مكان وزمان شاقة ومتعبة وصعبة،
لن تتجاوزها إلا بشق الأنفس بعد توفيق الله سبحانه وتعالى.
فمن كانت الدنيا همه وشغله الشاغل قد تأتيه بإذن الله
ولكن ستأخذه وتشغله عن آخرته وأهله ودينه لا محالة،
ومنهم مهما فعل وسعى فلن تأتيه إلا إذا توجه وسعى
لمرضاة الله تعالى وجعل الدنيا آخر همه والآخرة أكبر همه،
فمن فقه ووضع هذه المعادلة بين عينيه أتته الدنيا راغمة
دون عناء ودون غربة وكربة، ويبيد الله الخير كله،
بعض الناس كانت مستورة ولكن اغتربت طمعاً بالأفضل،
وقد أدركت الأفضل ولكن خسرت الأهل والأرحام والإسلام،
ومنهم من ضاع في الحانات والمراقص،
ومنهم من عمل في أسوأ الوظائف ذليلاً، لكيلا يعود ويقولوا:
عاد خاوياً،

«اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك؛

فإنه لا يملكها إلا أنت» - كتاب صحيح الجامع.

الغربة المحفوفة بالمخاطر لا يسلكها العقلاء

لأنها تهلكة وانتحار وضياع، فقد ضاع ومات وأصيب الكثير جسدياً ومالياً واجتماعياً، مثل من سافر هارباً بين الحدود والغابات والبحار الهالكة ليجد نفسه غريقاً أو تائهاً أو أسيراً عند قطاع الطرق أو قتيلاً برصاص حرس الحدود وأعوانهم، عدا من ترك والديه خلفه وهما بأمس الحاجة إليه، وهو يقول قد أذنوا لي أن أدعهم وأسافر، ولا يعلم بأنهما سئما من شكواه وكلامه، ومنهم من ترك زوجته وأبنائه يصارعون الحياة وحدهم ويخاطرون بين الذئاب دون رقيب وراع، والأولى هو بر الوالدين وحفظهما، والأولى صون الأهل ورعايتهم وحمايتهم من الأشرار والفساد، فالأمر ليس رحلة أو تجربة ترفيهية، الأمر يحتاج لترو ودراسة واستشارة واستخارة دون رمي النفس للتهلكة بحجة ستفرج لاحقاً مع التغاضي عن العواقب، قال تعالى:

{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

[البقرة:195]

التواجد والعيش في بلد غريب ليس ضوئاً أخضر لسرقة

العباد ونهب البلاد والاعتداء على محارم الغرباء وهتك
أعراضهم وتدمير حياتهم وأكل أموالهم لأننا غرباء.. فحقوق
الناس لا تضيع ولا تتلاشى بل تبقى في الذمة إلى يوم الدين،
لأن الإنسان الكافر له حرمة، وعلينا الوفاء مع جميع الملل
والديانات والجنسيات بالعهود والمواثيق واحترام قوانين
البلاد المستضيئة لنا، مع الابتعاد عن أملاك الجميع،
وصون أعراضهم فيما يرضي الله دون إلحاق أذية وضرر،
وفقاً للشريعة ثم القانون، لذلك قالوا: (يا غريب كن أديباً)،
فالأصل بالغربة البحث بشرف وكرامة وأدب عن لقمة
العيش والستر، والعيش بسلام مع الناس لا العكس،
والمعتدي شابه اليهود الكفار، قال الحي القيوم جل جلاله:
**{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [آل عمران:75].

وهذا لتعدي اليهود على أموال العرب ظلماً.

فكم من الغرباء أهل الاحتيال والسفه والفسق والفساد
تلاعبوا بالعباد والبلاد في الغربة وفروا فخلفوا لمن جاء
بعدهم أياما عصيبة معقدة وسمعة سيئة رمت بظلالها على
المغتربين الجدد ليجدوا مساوئ وسوابق غير مشرفة
اقترفها بعض السفهاء من أهل وطنهم.
قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ
بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي
الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ
بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»
حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

نجاحنا في الغربة لا لأتنا خبراء ومفكرون نادرين،
لأن كل ذلك بفضل الله وحده لا بفضل عقولنا النيرة أو
أسلوبنا المتميز، ولا يعني أن أهل وطننا دون المستوى
والفهم والإدراك والعلم،

خصيصاً أننا نجحنا وهم ما زالوا كما هم!

كسبنا أكثر من كسبهم، خبراتنا تنمو وهم على ما هم عليه!

لذا على الناجح التواضع لله لا على العكس! والمتواضع

الشفيق يشكر نعم الله بأفعاله وأقواله،

قال ﷺ: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» - حديث صحيح.

وقد يحالفنا النجاح مرة ومرات ولكن ليس دائماً،

ولا نريد الهوان والمذلة أن تصيبنا بما كسبت أيدينا،

سليم العقل والقلب تراه يشارك نجاحه أهله وأهل وطنه

ينسب الفضل من بعد الله لهم، لأنهم هم من أوجدوه

وعلموه وأعانوه ولو بالدعاء ثم أرسلوه،

تراه معهم يساندتهم يعينهم يسعى لهم،

وهذا دأب أهل الفضل والنخوة والمروءة، نحن لا ننسى ولا

ننكر فضل الناس علينا، وبعد إحساننا المتواصل لا نتنظر

منهم جزاءً ولا شكوراً، ولا يصح البتة بخسهم ولعنهم وذمهم،

لأنها من أفعال الأشقياء، ولا التعالي عليهم لأنها من أفعال

الوضعاء، ولا خير في الوضعاء،

بعضنا يدرك نجاحات طيبة وجيدة في الغربة وينسجم
ويتطبع بطباع البلد الجديد، وللأسف بدلاً من ذكر وطنه
ومدح أصله وفصله وحاله وماضيه، نجده قلب الأمور وأصبح
ينكر أبناء بلده وجنسه أو يتناسى أو يتكبر، وذو الأصل يبقى
أصيلاً، كعودٍ زاده الإحراق طيباً.

الغربة ليست غابة !

الغربة تصدمنا أحياناً باكتشاف شخصيات أنانية حسودة
شريرة قاسية تتجرد من الرحمة والأخلاق، لعل السبب الأكبر
الغربة والوحدة وخلو البلد من الأقارب والمعارف،
فيلجأ الإنسان للاعتماد على نفسه بنفسه والسعي على
النفع المادي والعملي مهما كان الثمن، لأن وجوده الأساسي
في هذه الظروف سالفة الذكر هو المال،
لذلك المال والمصلحة فوق الجميع وقبل الجميع دون
مراعاة مكارم الأخلاق وتعاليم الإسلام، لأنه يظن الغربة غابة
كما أنها ليست بلاده، ونوافعها ستعود على أهل البلد لا على
بلده!

والحقيقة أن النوافع ستعم وتنتشر هنا وهناك لأنها تدبير
الله فهو مقسم الأرزاق، نحسب الأشياء تجري كما نرى
ونظن، ولكنها تجري بما لا يسع للعقل إدراكه، يقدر الأشياء
بعلمه وحكمته فلا نجزع أو نقلق، قال تعالى:
{إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَاسٍ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق:3].

يا أيها المضيف، إن الغريب قد غادر بلاده وترك أهله وناسه
وجاء على وجهه وحيداً مغترباً، فارقُ به وأحسن ضيافته
واشكر المولى الذي جعل الناس تأتيكم ولا تأتوها،
جعل الناس تقصدكم ولا تقصدوهم،
خاصة وقد أكرمكم الله تعالى بقيادة ضبطت العباد والبلاد
بعكس بلاد المغترب التي تموج فيها الفتن وينتشر فيها
الفساد والظلمة، لا تقولوا إنكم أجدر منهم، بل قولوا الحمد
لله الذي فضلنا عليهم.
قال الله تعالى:

{وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ} [النمل:15]

لأن بلادهم عاث فيها الفساد من كثرة الحروب والاحتلال
وأعداء الدين،

كما تهافت الناس ينهضون على بلادكم إلى مراتب القوة
والتطور والتوسع، كل ذلك يعود بظلاله على المواطن وأهله
وأحفاده أكثر من المغترب،
فلنراغ المغتربين خاصة إن كانوا إخوة في الدين، ومن عاداهم
ونقم وافترى فقد كفر النعمة وخالف الكتاب والسنة.
لا يشعر بآلام المغترب إلا من عارك الحياة وعاش
مغترباً زماناً هائماً على وجهه يبحث جاهداً لتحقيق نتائج
مرضية يعود بها إلى وطنه يبني بها طريقاً يسير عليه كريماً
إلى نهاية مشوار الحياة.

البلاء الكبير أن يواجه المغترب مواطناً فتاكاً متوحشاً فاسداً
ينهش أيامه وأمواله ويقطع عليه طموحاته وطريقه، يتسلط
عليه تسلط الشياطين أو تسلط الكلاب على الفريسة، لا ريب
إن الله يمهّل الفسدة الظلمة ولا يهمل في الدنيا ولا في الآخرة،
{وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام:147].

هل كان (العربي الأصيل) في الجاهلية والإسلام يضيق الخناق على أخيه المسلم المغترب في معاشه وحياته؟
هل الإنسان (المسلم) يستحق أخاه؟
هل (المسلم) ذو ندالة وسفالة؟
معاذ الله، طبعاً كلا، لا يفعل ذلك حتى أرازل القوم، ولم نسمع بذلك إلا نادراً،
لأن الشهامة والتربية والأصالة تأتي على العرب ذلك،
لا يمكن أن يستغل العربي أخاه العربي المسلم أو يحقره لأنه فقط ليس من أهل وطنه وبلده، (فالعرب) تمتاز بمكارم الأخلاق والسماحة والكرم والغيرة والنخوة، فهذا ما يميز العربي عن غيره، والمسلم عن الكافر، قال تعالى:
{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:10].

هل يصح أخذ رسوم إقامة ومعاملة المغترب المسلم كالأجنبي غير المسلم والتعسير عليه؟
لا ريب أن العرب بعضها من بعض في النهاية، وقد انتقلوا وجاهدوا من اليمن إلى الأهواز إلى حدود روسيا إلى تركيا إلى

المغرب العربي إلى الأندلس، فاللغة واحدة، والتاريخ، والديانة،
والكتاب، والأجداد، والمستقبل واحد، لا يعارض ولا ينكر ذلك
إلا الجاهل المنافق والعدو اللدود،
التاريخ والأنساب والأثار تثبت ذلك بحمد الله وفضله،
والمراجع كثيرة وعديدة، فما علينا إلا التعاون على البر
والتقوى لا على الإثم والعدوان،
عدا أن المسلمون كالبناء المرصوص يشد بعضه بعضاً، وأن
لحمة الإسلام أقوى من لحمة العروبة، قال العزيز الحكيم:
{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ} [الأنبياء:92].

يضيق بعض المواطنين ذرعاً بالمغتربين، يظنون الظنون
حول نجاح المغترب، تضيق أنفسهم ثم تصغر الدنيا
ببصرهم وبصيرتهم ثم تجدهم يضربون أخماساً وأسداساً
من تحليلات وتوقعات وظنون على ماهية طرق وأسباب
نجاح المغترب في هذه البلد!! لماذا لا ينجح المواطن مثله
أيضاً؟ ثم يسرح المواطن الفطن في لصق اتهامات على
المغترب، فاسد محتال سارق كذاب!

ثم يتطور الأمر ليصبح حسداً ثم حقداً ثم أذى.
وتلك كلها من خطوات الشيطان وقد فعلها الشيطان عندما
قال لله تعالى عن سيدنا آدم عليه السلام:
{أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} [الأعراف:12].

فأصبح من الخاسرين رجيماً ملعوناً إلى يوم الدين.
قال ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا
يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى
ههنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ
يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ:
دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

هل جزاء الزوج الذي كابد الاغتراب لبلاد الغرب الإحسان
أم الانفصال لأن الدول هناك تناصر المرأة؟
هل الزوجة المسلمة تبادر الركون إلى قوانين الغرب الخاصة
بالمرأة بدلاً من قوانين الإسلام؟

وإن كانت ترى الزوج غير صالح لها وتريد الطلاق فلماذا
تنتظر حتى تصل إلى بلاد الغرب؟
لماذا لم تقبل بالصلح الموافق لشرع الله العزيز الحكيم
والتسليم له؟

"وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا"

التساؤلات كثيرة لا حصر لها،
ويظهر أن الفاعلة لذلك كله من دون سبب شرعي وجيه
ليس من الوفاء بشيء، ولا يرضي الله عز وجل،
والطريق المنتهج لن يؤتي أكله بعد حين، لأن المسار كان
خاطئاً !

على المواطن أن يفتح عقله جيداً قبل عينيه،

لأن أكثرهم من يغلق عقله ويفتح عينيه،
المواطن عليه أن يعي أن المغترب دخل بلاد الغربه بأمر من
الدولة المستضيفة، دخل رسمياً بموافقة عالية القوم
بموافقة قادة البلاد بموافقة أصحاب الشأن والسلطة،

فلا خيار للمواطن إلا توكل الأمر لأهله بدلاً من بث الفتنة والتفرقة وزعزعة الاستقرار،

كما أن عليه أن يشكر الله تعالى ليلاً نهاراً سرّاً وعلانية بأن الله سبحانه جعل بلاده مقصداً للناس وفضلها وفضله على باقي العباد والبلاد، فكم من بلاد نهضت وازدهرت بأيدي المغتربين، كما حدث لأمريكا وكندا وأستراليا ودول الخليج، كذلك في تاريخنا الإسلامي كم من الناس غير العرب أفاضت على البلاد الإسلامية والإسلام بالخير والعلوم مثل:

البخاري، والترمذي، والغزالي، وسيبويه، والخوارزمي، والرازي، وابن سينا، وابن بطوطة، والزهراوي.. وغيرهم الكثير، الإنسان المتحضر لا يتزعزع ولن ينقص من قدره ولا من رزقه حين يتقبل ويتفهم الغربة والمغترب وأن الأرزاق تأتي من الله سبحانه من خلال الناس بعضها البعض، قال الله تعالى:

{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}

[الزخرف:32].

العمل والعمال الموظف والوظيفة

أداء المهام الوظيفية كاملة من دون نقصان ومماثلة وتراخٍ وتأجيل وتسويق بالقدر المستطاع ضمن أوقات العمل يسهل على العباد الحياة ويعجل بعجلة التطور للأمام مما يعود إيجاباً علينا جميعاً بالخير والنمو والتقدم، ومهام كنا نواجه من مآزق ومشاكل تبقى المهام الوظيفية من الأولويات، أيضاً العملاء والزملاء لهم منا كامل الانتباه والإخلاص في تلبية متطلباتهم دون تقصير ومَنّة وتَأَفُّف، فهذا واجبنا ولا نرضى لهم بأقل من ذلك ولا نقبل لأنفسنا أن نكون مصدر التأخير والتقصير، قال ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ» صححه الألباني.

أجير عامل، خادم، مجند جميعهم ذوي إنتاجية وفاعلية وإصرارهم المحرك الأساسي الثمين ونواة المجتمع للأمة والبلاد والأجيال، الذين لا غنى عنهم، فليس لهم منا إلا كل التقدير والاحترام لأنهم يقومون بمهام يصعب على الكثير منا

أدائها والصبر عليها، كما أن البلاد تقوم عليهم وتحتمي من بعد الله بظلمهم وتتحرك الأسواق بجهدهم وحركتهم، وإن كانوا أصحاب بساطة وتواضع ومكانة عادية بين أفراد المجتمع ودخل مادي محدود ولكنهم مفخرة البلاد دون منازع ولا يعلم بقدرهم إلا كل لبيب.

لا ينبغي أن تدفعنا الخلافات الإدارية إلى التقصير في العمل فنحن أرفع من النزول دون المستوى وأكرم من تضييع الأمانة لأجلهم، كما أن سمعتنا أمام الله أولاً ثم الناس مهمة وفوق الجميع، ولن نتيح لهم المجال ليقولوا: (فلان مقصر، فلان ليس بأمين، لا إخلاص، لا يحل راتبه...)، وإن حدث واقترفنا بعض الأخطاء في العمل ولم يطلع عليها أحدٌ، فلا نتردد في تصحيح وتدارك الأمر دون تأجيل، لأن الصواب أولى بالاتباع، وتبقى أمانة في أعناقنا، قال سبحانه وتعالى:

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب:72].

دقائق وساعات العمل أمانة كبيرة في أعناقنا لا مناص منها

إلا بادئها على الوجه المطلوب دون تضييعها هنا وهناك،

فالأجرة تتقاضاها لأجل ذلك،

فلا يصح بذل أوقات العمل في غير مهام ومقتضيات العمل،

حتى إن كنا نحب أو نكره صاحب العمل أو الإدارة، أو لا يوجد

تقدير أو عدل لديهم..

هذا كله لا يبرر لنا شرعاً خيانة الأمانة وأخذ الراتب كاملاً دون

وجه حق!

ولماذا نجعل لهم في الآخرة علينا سبيلاً؟

وإن حدث وأخذنا واستهلكنا الأموال والأوقات حراماً بعكس

المشروع شرعاً،

فلا مهرّب من تعويض الفائت من الوقت أو رد المال

لأصحابه بعد التقدير وسؤال أهل العلم، وإن كان رد المال

لأصحابه صعباً أو مستحيلاً فلنتصدق به عنهم،

نستطيع أحياناً تعويضهم بحكمة دون تشهير من تقديم

هدايا مفيدة تهمهم أو تسليمها لأطفالهم كجوائز وهكذا.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
ما خطبنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إلّا قال:
«لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له»

— حديث صحيح رواه الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى.

**الكسب أو الراتب أو العمل في أعمال تدور حول ظلم
الناس والتضييق عليهم وسلب ما عندهم ثم التذرع بأن
العمل قانونياً مرخصاً وتقره الحكومة لا يعني أنه حلال
مبارك!! لأنه عين الحرام والظلم والإثم والعدوان وأكل مال
الناس بالباطل، ولا يصح التكسب منه إطلاقاً أو البقاء فيه،
وكل ما كسبت أيدينا منه سنحاسب عليه،
لنعلم هداًنا الله وإياكم أن العمل الشريف شرفٌ وفخرٌ
ووسيلة للنفع والانتفاع، كما أن الكسب الحلال يجعلنا في
بركة وحفظ ورضى مهما قل أو صعب، فمن ذاق الرضى
والبركة في المال والصحة والأهل والولد يبصر ويعقل ما
نقول، وقد قيل: "الشوق لا يكون إلا بالذوق"،
اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك.**

لا ترضي رؤساءك في العمل على حساب الناس والحق
فالأحق أحق أن يتبع، الكل مسؤول، لا يمكن قبول الأعذار لا
في الدنيا ولا يوم الحساب، وسيتبرأ العامل من مديره ورئيسه
يوم يرى العذاب.

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة:166]

ومن هذه الأعذار المرفوضة كالقول:

(الرئيس أجبرنا، هددنا، أو لأجل كسب وده، أو خوفاً من طردنا
فعلنا ما لا يصح فعله،

أو نقول: إن لم أفعلها فعلها غيري، أو لا يمكننا رد طلبه، أو أنا
ذو عيال وديون ومسؤوليات، أو عبد مأمور)..

وهنا تكمن المصيبة والبلية التي تعكس قصور أفهام وإيمان

وأمانة هؤلاء، وكأنهم عبيد! ولنعلم أن مصالح الناس هي

الغاية الرئيسية لوجودنا في هذه المناصب، ولولاهم لما كنا

هنا، فمصلحتهم مقدمة على مصلحة الرئيس أو البلاد أو

الشركة أو المكتب أو المال أو حتى أنفسنا.. ومن لم يستطع

ذلك فليبحث لنفسه عن عمل آخر أقل أهمية لا ترتبط به

مصالح الناس وحوائجهم، ويوم القيامة سيأتي أناس خالفت
ما ذكرناه ندمت أشد الندم فدخلت النار عافانا الله:
{وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}
[الأحزاب:67].

استغلال الوظيفة لأغراض خارجة عن المهام المفروضة أو
استغلال موارد العمل وعملائه وعلاقاته لمنفعة مصالحنا
الشخصية أو لصالح الأقارب أو الأصحاب يخالف الشرع
والأمانة والقانون،
وفاعلها يبقى يدور ويصول سراً خفية ظاناً أنها مهارة،
لكنها مع الأسف قلة أمانة وخيانة،
كما أن عواقبها الدنيوية كارثية ستلاحق وتصيب صاحبها
وذويه من أمراض وبلايا وفشل وخوف وقلق وتشتت فكري
وعائلي، عدا العاقبة الأخروية أشد عذاباً وحسرة وندامة.
وقد رأيت أناساً استغلّت وظيفتها لمآربها الخاصة واستمرت
على ذلك دون تقوى الله ومخافته، فتشتت شملها
وتشوّهت سمعتها وفسد أطفالها ودخلت بعد ذلك في

نزاعات داخلية مع شركائها جعلتها لا تهنأ ولا تسعد، والآن تعيش منبوذة وحيدة لا تثق بأحدٍ لسوء ظنونها وماضيها، عافانا الله وإياكم وكل من يسير على هذا النهج،
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

[التوبة:119]

الروتين اليومي المتكرر في العمل يعكس نتائج سلبية علينا وعلى عملنا ومستقبلنا مع الأيام،
لأننا كالأليين أصبحنا، لا ننظر خارج الصندوق وليس لدينا الهمة ولا العزيمة للخروج من هذا الصندوق، فقد اعتدنا المكوث والجلوس وفهمنا حركة العمل وإن كانت قاسية أو ظالمة لكننا نقول: (هذا أفضل الموجود)!
ولكن الحقيقة أننا نعيش حالة روتين صعبة، كما يتيح ذلك لأرباب العمل استبدالنا دون تردد بالأفضل أو الأسرع أو الأرخص، لأنهم يرون ضعفنا وقلة حيلتنا، فالحل يكمن بالخروج من الروتين تدريجياً على مراحل بشكل معتدل بعد الاستشارة والهمة والتفاؤل وطلب العلم

ومصاحبة طلبة العلم والعلماء والمفكرين والنظر إلى
المنافسين وعملهم، وأهمها البدء في ذلك الآن،
كما أن الروتين يعود سلباً على أشياء كثيرة منها:
المنتج، الزبون، المستهلك، التطوير، المنافسة، الخبرة،
الشخصية، المجتمع، الاستثمار.

هناك الملايين من الناس العاطلة عن العمل،
لم تحظى بالفرصة التي تحظى بها، ولديها ما لديها من
الشهادات والخبرة، ولكن لا نقول إلا كان الله معهم،
لذلك لا يستحسن أن نقول أو نزن بأن الوظيفة والعمل
والدوام من النقم أو أشياء مكروهة تعكر صفو الحياة،
تجعلنا نفارق الفرش والراحة إلى الكد والتعب،
نغيب عن الأهل والأصدقاء واللقاءات لنغرق في مهام العمل
والعملاء، وجميع ذلك لا يعود سوى لأناس محبّطة كسولة،
لامس مسامعنا كلامها وتصرفها السلبي، أو جميع ذلك ورد
من موارد نفسية ضمنية لإستحباب النفس الخلود إلى
الأرض عن التكسب والحركة، وهذا سيسبب سلبيات لا تعد

ولا تحصي، وسيجعل الحياة تمضي بصعوبة ومذلة إن
أخترنا العطالة عن العمل والتكسب،
وقد قال جبريل عليه السلام لنبينا محمد ﷺ:
«يا محمد؛ شرفُ المؤمن قيام الليل،
وعزه استغناؤه عن الناس».
- أخرجه الحاكم من حديث سهل بن سعد، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

ما المشكلة في جعل النعمة التي أنعمها الله عليك نعمة
على الناس جميعاً، لا نقول أن تخالف قوانين وظيفتك إرضاءً
للناس، ولا أن تعصر نفسك لأجلهم وتخسر منصبك أو
شركتك ثم يخسرون معك وتضمحل المنفعة،
ولا أن نقرب القريب ونبعد الغريب ونجعل النفع للقريب
دون الغريب،
الذي نقوله أن نكون مفاتيح للخير مغاليق للشر
بما يرضي الله عز وجل، خاصة للأقارب ثم الأبعد ثم الجيران
ثم الجميع بالعدل والإنصاف،
نسعى لتوظيف القريب قبل الغريب،

نقرب القريب، نعلمه نفعه ندعمه ثم الأولى فالأولى،

وهكذا مع الغريب وكل الناس.

: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:

«أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى

مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ

جُوعًا، وَلَأنَّ أَمَشِي مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ ..». السلسلة الصحيحة

أحياناً نرى بعض الناس في مناصبها وكأنها انسلخت من

هويتها وإيمانها وشخصيتها، تتحول لكائنات مضرّة

متعجرفة لا ترحم، تمضي من دون أن تضبطها مبادئ، غاية

همها (نفسي نفسي)،

لا تميز بين الحق والباطل، تمضي على هواها وشهواتها، إن

ذكرناها بالأخلاق والصدق والإسلام لا تسمع لا تطيع،

ثم نجدها تردد مقولاتها الشهيرة الفاشلة (بنس إز بنس)،

لا يحللون ولا يحرمون، لأن المصلحة تقتضي ذلك.

ومثلهم في ذلك كمثل قارون الذي كان من قوم موسى ﷺ
فبغى عليهم حينما اعتلى بالمال والمناصب،
ولم تزد العطايا إلا تكبراً وبغياً وطغياناً في الأرض،
وأشباهه يظنون الفضل لعقولهم وذكائهم وحنكتهم.
كما ذكر الله سبحانه وتعالى مقولة قارون:

{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي} [القصاص:78].

وهذا غالبٌ على شخصيات أهل التكبر والفساد،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي،
فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»

_ حديث قدسي صحيح رواه أبو داود.

كما ستلاحظ الشح والبخل خصيصاً إن طالبناهم بمطالب
بسيطة ممكنة عند غالبية العالم المتحضر من:
ترقية، زيادة راتب، مكافأة.

المدير المسؤول الرئيس

الإداريون كالرؤساء والمسؤولون والضباط وغيرهم قلائل
مكنهم الله على رقاب الناس، سخر لهم البلاد والعباد،
أتاح لهم الكثير وفضلهم على عباده، فهم ساسة الناس
والناس عليهم تعول، وتسمع لقولهم وتصدق،
فإن أرادوا النجاة والفلاح حقاً وصدقوا الناس وأخلصوا دينهم
وأعمالهم لله وسلكوا مسلكاً طيباً مضت السفينة بخير
ونجى وسعد الجميع،
وإن كذبوا وغدروا وسعوا في الأرض فساداً غرقت السفينة
بأهلها وتعس الجميع، وقد قال الشاعر أبو العتاهية:
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

**الإدارة تحتاج لصفات وخصال فريدة كريمة لا سبيل
للإداري الناجح عنها مهما فاقت شهاداته وخبراته:**
أولاً وأهمها: الإيمان بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعمل بهما.
ثانيها: حسن الخلق، ثالثها: العلم، رابعها: الحلم،

خامسها: الكرم، سادسها: الحزم، وسابعها: البر،
 وثامنها: الشكر، تاسعها: اللين، عاشرها: الشجاعة،
 وأخيراً: تعدد الخبرات والمهن. فلا نغتر بأنفسنا أو نغتر بمن
 ليست فيه هذه الخصال، لأن ليس كل ما يلمع ذهباً..
 ولعلنا نستأنس بما قاله سيدنا علي رضي الله عنه في شعره:
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَقَ مَطْهَرَةً فَالَّذِينَ أَوْلَّهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
 وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَصْلُ سَادِسُهَا
 وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ بَاقِيهَا.

الإدارة لها أهلها (ورجالها)، وهي بلا شك (ملعب الرجال)
 مع احترامنا وتقديرنا لمربيات الأجيال النساء الأمهات،
 اللواتي ولدن خير الرجال، كعيسى وأمه مريم عليهما السلام
 وإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام،
 وأيضاً ووالدة الإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، والنووي
 والقائمة تطول إذ تذكر نساء عظيمات مخلصات تقيات

عفيفات نقيات أخرجن للأمة رجالاً لا نظير لهم ولا مثيل،

فالتربية والرعاية ملعب النساء من دون منازع.

قال الله سبحانه وتعالى:

{وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا
اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء:32].

الإدارة ليست منصباً لتعذيب العباد والأخذ بالثأر من

أحداث طفولية وقعت ولا بالتضييق عليهم كرهاً وحقداً،

بل منصباً لتسهيل الحياة والتيسير والإصلاح،

وبهذا تتمايز النجاحات والرجال، وتتقدم دول وتتأخر أخرى،

استغلال المنصب الإداري فيما لا يرضي الله عز وجل

ومعاكسة أخلاقيات العمل والرجولة وفشو ذلك في الأقطار

الإسلامية أخرج كثيراً من الدول خارج مضمار التطور

والتقدم، فباؤوا جميعاً بالانحطاط والهوان والفشل لأن الأخيار

قصرت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإداريون

غرثهم الحياة الدنيا واختاروا العاجلة على الآخرة، وحاربوا

الأخيار بكل ما آتاهم الله من قوة كما أحاطوا أنفسهم
بشردمة شريرة لا تعين على الحق لا يهمها إلا مصلحتها من
نهب الخيرات ونصرة الشيطان، فخانوا الأمانة وضيعوها.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِذَا ضَيَعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» _ رواه الإمام البخاري.

رجال سطرها التاريخ وذاع صيتهم وعلا نجمهم لحسن
إدارتهم وقيادتهم، فبعد عهد الصحابة المنير الكريم المكلل
بالنجاحات، سار على طريقتهم رجال لوامع،
في زمن الخلافة الأموية في دمشق لمع نجم الرجل الصالح
الخليفة عمر بن عبد العزيز،
وفي زمن الخلافة العباسية في بغداد لمع نجم الخليفة
العباسي هارون الرشيد،
وفي دمشق أيضاً لمع القائد صلاح الدين الأيوبي،
وأيضاً الخليفة القائد محمد الفاتح عندما فتح القسطنطينية
(إسلام بول) ..

والكثير من المؤمنين الرجال، أخلصوا لله أعمالهم وأوقاتهم،
وجعلوا الإسلام نصب أعينهم فربحوا الدارين.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ»،
فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
«يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ» - صحيح الإمام الترمذي.

**الرئاسة والمناصب والسلطة ليست لقهر العباد وضرب
البلاد، وليست مرتعاً ومغناً للعائلة والأقارب والأصحاب.**
كما أن الإدارة العنيفة القاسية الحديدية قد تتجح أحياناً
ولكن لا تفلح ولا تدوم على المدى الطويل لأن العنف
والقسوة يخلقان الدمار والخراب، ومن يزرع الشوك يحصده
ولو طال الزمان، ومن يزرع البذور النافعة من تيسير وتعاون
وعدل وإنصاف يحصد الثمار وينتفع الجميع من دون بلاء
وعداوات، ومن لم يفهم سيندم، قال ﷺ:
«اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ،
وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» - صحيح مسلم.

الإدارة ليست منصباً تتعاضم به ولا يصح الاحتجاب عن

الناس بدعوة الانشغال وضيق الوقت،

فنحن جزء لا يتجزأ من المجتمع لا يسعنا إلا الاندماج معهم

والإنصات لهم دون منة أو تأفف،

وعلينا إبقاء بابنا مفتوحاً على الدوام نستقبل الفقير قبل

الغني والضعيف قبل القوي،

ولا نغتر بأفعال وعادات الفسقة من المسؤولين الذين لا

يراعون الناس وحوائجهم، فيزيدون الهمّ همّاً،

ولنعلم جميعاً أن هناك الملايين من الناس تمتلك السلطة

والمال، لسنا الوحيدين على هذه المعمورة! فلنتواضع.

عن أبي مريم الأزدي، قال: دخلتُ على معاوية فقال:

ما أَنْعَمْنَا بك أبا فلان -وهي كلمة تقولها العرب- فقلتُ:

حديثاً سمعته أُخبرك به، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عز وجل شيئاً مِنْ أَمْرِ المسلمين فَاحْتَجَبَ

دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَقَرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عنه دون حَاجَتِهِ

وَخَلَّتْهُ وَفَقَرَهُ» قال: فَجَعَلَ رجلاً على حوائج الناس.

_ حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

للإدارة طرق وأساليب وفنون في فرض القوانين ونشرها

وتوضيحها للناس، فإذا كانت القوانين غير مدروسة بحكمة وترو من كل جوانبها السلبية والإيجابية ولم يتم إنزالها منزلاً شرعياً صحيحاً وكريماً فسوف نهلك الحرث والنسل وتصاب البلاد بالحمى ثم ما أن تلبث وتتزعزع ويسوء حالها ويسعد عدوها ويشمت،

خاصة إن كانت مأخوذة من أناس عنيفة أو قاسية وفاسدة أو مادية وضعيفة، كما جاء في كتاب صحيح الإمام مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه: قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني أي - في منصبٍ - قال:

فضرب بيده على منكبي ثم قال:

«يا أبا ذرّ إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ وإنها يومَ القيامة خزيٌّ

وندامةٌ إلا من أخذها بحقّها وأدّى الذي عليه فيها».

هنا نعلم أن الإمارة والإدارة والقوانين والتدبير أمانة عظيمة ومسؤولية أعظم، ناهيك عن أمانة وإيمان وشجاعة الصحابي أبو ذر رضي الله عنه، فكيف بمن هو دونه لا أمانة ولا إيمان ولا شجاعة، لذلك نجد أمر الأمة في تدهور وانحطاط.

نجد الكثير من المخالفات الظالمة القاسية قد وضعت

ونُفذت لأسباب ملحة للحد من مشاكل وكوارث

المشاكسين، ثم نجد مع الأيام أن الكثير من بسطاء الناس

وقعت خطأ في هذه المخالفات التي استحدثت،

فتصاب بالظلم خاصة إن كانت عواقبها نفسية أو مادية

مجحفة، علماً أن سجل هذا المخالف قد يتمتع بالنزاهة

ويخلو من المخالفات والسوابق..،

فليس على أهل هذه القوانين بعد وضع آلية تحت على إعادة

النظر وقراءة تاريخ المخالف جيداً إلا العفو وتقديم فرصة

ثانية.. وتحري العدل وبسطه قبل تثبيت المخالفة وظلم

المظلوم. قال سبحانه وتعالى:

{وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [البقرة:237].

الساعي للكرسي والسلطة المتشوف لها الحالم أن يصبح

مسؤولاً أو رئيساً لينعم ويسود قومه ويأمر وينهى ويعيش،

لا يصح شرعاً توليته وفسح المجال له!!! فهذه الفئة تضر ولا

تنفع ثم ستغرق في الفتن والشهوات،

فلا ريب الجشع والطمع لن يتوقفا عند ذلك فحسب،
 بل سيدفعان صاحب السلطة والقوة لاستغلال المنصب
 لمآرب أخرى بعكس من كانت السلطة والرئاسة آخر همه،
 فهذا سيجعل خيرات البلاد تذهب للشعب، لا فقط لفئة
 قليلة من أهل السلطة والجاه كما هو الحال في يومنا هذا،
 وسيأخذ بيد الضعفاء ضد الأقوياء بالعدل والإنصاف لا كما
 يحدث الآن من ضياع حق الضعيف وكرامته،
 فالأمر يبدأ بالرجل الصحيح في المكان الصحيح،
 المختار من قبل الناس وأهل الفضل والصلاح،
 لا المختار من قبل نفسه أو الأغنياء وأصحاب النفوذ.
 عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:
 دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي
 عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ،
 فَقَالَ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَيِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا
 حَرَصَ عَلَيْهِ» - حديث صحيح رواه مسلم.

تمني الإمارة والإدارة مسؤولية عظيمة قد لا يدركها العقل

ويستوعبها الإنسان لعظم أهميتها ومكانتها المرتبطة
بمصالح العباد والبلاد وشؤونهم ومستقبلهم فلا مجال
للخطأ، ناهيك عن الحسرة والندامة يوم القيامة إن كان
المسؤول جاهلاً أو ضعيفاً صاحب إمكانيات ركيكة وخبرة
ضئيلة وحكمة معدومة،
فهذه الأشياء كلها تتطلب رجلاً خاض الصعاب وجرب وحارب
وخاف وجاع،

خالط الناس شرارها وأخيارها وتعلم وسافر،
وأحاط علماً وإيماناً بكتاب الله وسنة نبيه وأخبار السلف
الصالح والتاريخ والأدب والشعر والبلدان،
صاحب شجاعة وهيبة وبسالة وتواضع،
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمْرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ،
فَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِّلْتَ إِلَيْهَا،
وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا»
_ حديث صحيح رواه الإمام البخاري.

الإدارة أو الإمارة أحياناً حسرة وندامة

لأنهما طريق سهل محصن لاقتراف الحرام والوقوع في الفتن والشهوات ثم عاقبتهما ميتة السوء وعذاب القبر ثم النار، فهما سيف ذو حدين، أو يكونا طريقاً للحلال والفلاح ودعاء الناس ثم الرحمة فالجنة، لأن صاحب السيادة والسلطة سيحاسب حساباً دقيقاً عن كل شاردة وواردة صغيرة كانت أو كبيرة، كما قال عز وجل:

{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات:24].

قال ﷺ:

«إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَتَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعَمَ الْمُرْضِعَةُ، وَيُسَّتِ الْفَاطِمَةُ»

_ حديث صحيح رواه الإمام البخاري.

الإداري الناجح الصادق لا يزكي نفسه مهما كان..

قال الله عز وجل:

{فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} [النجم:32].

لا تجده مادحاً ناسباً لنفسه ناسياً غيره بل يقول: (كنا، نحن فعلنا عملنا، أنتم، جميعنا، كلنا، معاً...) يتواضع يسمع يلين، يلتمس الأعذار ويقبلها، يخلق الحلول، يفي بالوعود، يساعد يساند يسامح، يشارك النجاح، يبادر بالعطاء، جواد كريم، رفيق نبيل، يشكر الناس ويقدر لهم عملهم ويجازيهم عليه، لأنه يعلم مركزه،

ويعلم أن الله قد فضله على كثير ممن خلق، ويعلم كل العلم لولا توفيق الله ما كان الذي كان ولم يحقق ما تحقق،

فالفضل كله لله أولاً وأخيراً ثم للفريق والزملاء والناس،

قال رسول الله ﷺ:

«من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ الله»

_ هداية الرواة لابن حجر العسقلاني.

الشراكة التشارك الشريك

الشراكة الخالية من بنود الاتفاق والتوثيق والمجالسة والأخذ
والرد ستجلب الخصام والنزاعات ولو بعد حين ولو مع
القريب أو الغريب أو الصديق،
فالعجلة من الشيطان والتأني من الرحمن،
الثقة العمياء لا تدوم طالما الشيطان لم يمت،
والتأني يكون بتوثيق البنود وكتابة العقود وإشهاد الشهود
والموافقات بعد التفصيل والتوضيح والبيّنة،
لكيلا نقع في دوامة الخصام،
ونقول: ظننت توقعت توهمت!! وكان الاتفاق كذا وكذا!! ولم
أقل كذا!! وأنت وعدتني كذا!!
لذلك علينا أن (نكتب كل شيء) كما قال الله تعالى:

{وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا}

[البقرة:282].

كلنا نحتاج لمن يقف معنا ويدعمنا في كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والمعيشية والعملية إلخ... سخرنا الله تعالى لبعضنا البعض، النواقص والحاجة وضيق الوقت حتمت علينا مشاركة الآخرين، القوي يحتاج الضعيف والعكس والرجل يحتاج إلى المرأة والعكس صحيح، والذكي يحتاج إلى الحكيم والحكيم يحتاج إلى الذكي، والجاهل يحتاج إلى العالم والعالم يحتاج إلى الجاهل ليتعلمه، ولولا الضعفاء لما رأينا الأقوياء، لذلك تتمايز الأشياء بأضدادها، قال الله سبحانه وتعالى في ذلك:

{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

[الزخرف:32].

الشراكة رابطة مقدسة مبنية على الثقة وحسن الظن

والأمانة، ولولاها لتعطلت الدنيا وتوقفت بالكلية ولما تعاقد
وشارك أو تزوج أحد،

فالعلاقات تبنى على ذلك،

ومن هدم الثقة ونقض المواثيق واستغل الأمانة فما ربح
تجارته ولا بورك في سعيه، ونهايته لا شك قادمة وأليمة،
وسيجعله الله عبرة لمن اعتبر لا محال،

فالله يمهل ولا يهمل، ومن تاب ورد الحقوق وأصلح تاب الله
عليه لأنه من القلة النقية في المجتمع. قال تعالى:

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} [ص:24].

الشريك الصالح من يفضل في حال النزاع المضي قدماً في

دربه دون مساس شريكه بضر ويصون سمعته بين الناس

إرضاءً لله تعالى، وتقديراً للعشرة وحفظاً للسمعة لأنها كنز

ثمين فالناس لا تستغني عن الأمين الصالح، وأول ما يسأل

عنه الناس هو السمعة: كيف فلان، ماذا فعل حين حدث كذا

وكذا، ماذا كان رده.. لذلك لا تلمع معادن الناس وتظهر إلا
بالمواقف والنزاعات،

وحل النزاع بالتراضي والود والصفح والنسيان أفضل
الخيارات مهما كان ألمه وتأثيره،

الشراكة التي نشأت عن تراض واتفاق وبدأت بإحسان
وتوفيق لا ينبغي مغادرتها إلا إن دعت الضرورة بإحسان لا
عجالة وخصومة، لعل المياه تعود لمجاريها لا ندري لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً. قال سبحانه وتعالى:

{وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل:10].

ولن يبقى إلا جميل الأثر.

الشراكة العشوائية المبنية على العجلة وحسن الظن

الزائد عن اللزوم أو اعتماد المظاهر بدلاً من السمعة
والمضمون لن تدوم ونهايتها المحاكم والخسارة والتأسف
والحسرة، وقد قيل: «لست بالخُبِّ ولا الخب يخدعني»،
فالخُبُّ في اللغة هو المراوغ الماكر، وفي ديننا، المسلم ليس
بالمخادع ولا الكاذب ولا الماكر،

فتبينوا رحمكم الله من الشريك، وخذوا حذرکم واسألوا عن الشريك وماضيه وسمعته وأمانته ودينه، فالسؤال مفتاح المعرفة والأمان، ولنعلم أن على الباغي تدور الدوائر،
{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل:10].

هل نشارك القريب ونوظف الأقرباء أم الأقارب عقارب؟
من كان لا يبصر الصالح من الطالح ولا يملك الحكمة في التمييز بين الناس لا ريب سيصاب بلدغات العقارب من الغريب قبل القريب، ومن كان حصيماً حكيماً حليماً نجح مع الجميع واجتاز الصعاب ولملم شتات الأقارب وجمعهم تحت سقف واحد، كما أن الأقرباء يميلون لبعضهم البعض ويرجون الدعم والسند والكلمة الطيبة ويأملون الكرم وطول الاهتمام دون أذى ولا منٍّ، كما أن الأجر كل الأجر لمن أعان أرحامه وفضلهم عن الغرباء.

{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأحزاب:6].

وهذا لا يعارض أبداً كتابة العقود وتوثيق البنود والاتفاق المتبادل تجنباً للقليل والقال والنزاع في المستقبل لا قدر الله.

الجيرة والحيران

افتخر أبو فراس الحمداني (الحلبي) بشيمه مع جيرانه:

أنا الجارُ لا زادي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ ولا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابُ
ولا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أَصِيبُهَا ولا عَوَرَتِي لِلظَّالِمِينَ تُصَابُ
وَأَسْطُو وَحْبِي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ وَأَحْلُمُ عَنْ جُهَالِهِمْ وَأَهَابُ

الجيرة سلسلة تساكُن وتعين بعضها وتربط المجتمع

وتحفظ الحي وتبث فيه الأمن والود والتعاون،

فلولاها لتغشتنا اللصوص والجن والسباع من كل حذب

وصوب، فمالنا إلا التعايش والتسليم والانخراط فيها بما

يرضى الله ويوافق الأعراف والأخلاق، ونحفظها لتحفظنا،

وهذه من وصاية الإسلام الحنيف،

وبهذا قال النبي ﷺ:

«..وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُكم لجارِهِ» - صحيح الترمذي.

الجيرة الكريمة الطيبة مغنم ومطلب، تتمناها ولا تأتينا إلا بتوفيق الله الكريم، وكم من مالك لدار لا ينعم بداره بسبب جيرانه ولا يأمن في ترك أهله في داره لأجل شرهم وكيدهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومن وجد من جيرته ذلك فقد ابتلي ابتلاءً صعباً ونعوذ بالله العظيم من جار السوء ودار السوء، قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ..»

_ حديث صحيح رواه الطبراني والحاكم.

هذا يحثنا قبل الشروع في الانتقال إلى الدار أن نسأل عن الجيرة وأهلها، لأننا وأبنائنا سنقضي أغلب العمر فيها فلنحسن الاختيار، كما نستخير ربنا ونسعى بعد الانتقال إلى كف الأذى وضبط الأصوات والتصرفات ومراعاة النظافة ومراعاة الزوار (واستهتاراتهم) حفاظاً على حرمة وراحة الجيران.

تتبع عثرات الجيران وأسرارهم، يفتح أبواباً من الشقاق والخلاف وغضب الله تعالى، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمسلم الحق من حمى أعراض جيرانه

وشرفهم وسمعتهم، لأن أعراضهم وأملاكهم ليست مكسباً
ولا مغنماً، وإن وجدناهم غير منضبطين أخلاقياً ولا أدبياً فهذا
لا يبيح لنا التعدي ولا المساس أو العبث معهم،
وقد قال الشاعر المخضرم الحطيئة:
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
كما أنه من فعل عكس ذلك أثبت شر طبعه وسوء منبته،
قال ﷺ:

«وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: جَارٌ لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بِوَأَثْقُهُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا بِوَأَثْقُهُ؟ قَالَ: شَرُّهُ» _ حديث صحيح، مجمع الزوائد.

عداوات الجيران مهما كانت ستزول عندما نلقي عليهم

السلام... (السلام عليكم) نلقيها لأجل الله عز وجل،
فمن رد علينا السلام فقد أصاب السنة وأحسن التصرف،
ومن لم يرد السلام لعله لم يسمع لأنه مشغول البال أو
ضعيف السمع، ولعله بعد حين من تكرارنا للسلام يعود
لرشدده ويرد السلام بسلام فيعود السلام بيننا،

وقد جربت هذا بنفسى عندما اختلفت مع جارلى،
ثم بعد أشهر توفيت والدته فأسرعت بالتعزية،
ولكن لم تصفى القلوب بعد، فقررت بعد حين البدء بالسلام
لأجل الله لا غير وهذا أقل المعروف، وقد خفف هذا من حدة
التوتر لله الفضل، قال ﷺ:

«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا
أدلكم على ما تحابون به؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال:
أفشوا السلام بينكم» _ حديث صحيح.

الخلافات مع الجيران من الأمور الواردة في كل مكان
وزمان، علينا أخذ الأمور بالتروي ولا نجعل الخلافات حرباً
وصراعاً لأن كلا الطرفين سيخسر، خاصة إن كانت لأجل
مواقف السيارات أو أخطاء غير مقصودة أو سببها الأطفال
وخلافاتهم أو ما شابه، فجميعها ليست من الأمور العظام
وليست نهاية الدنيا، كما أن الحي ليس ملكية فردية خاصة
نديره كيفما نشاء وعلى من نشاء ... عدا ذلك الدولة لن تفرغ
نفسها للأحياء وخلافات الجيران،

وكل ذلك ليس حجة للانفلات والانحطاط ومخالفة الآداب
التي تعكس تعاليم الإسلام الكريمة، كما أن نهج أسلوب
الترهيب والتخريب باب لا يُنصح به أبداً،
فكيف بعقل يقحم نفسه في المشاكل والصراعات عند
مسكنه ومأواه مع جيرانه! أهل الحي أولى المواطن بالسلم لا
العنف، ولن يزول العنف بالعنف إلا بالحسنى وطيب الكلمة،
لأن فتح الجبهات ضدهم سيجلب الضيق ويزيد الهموم
والغموم فالله لا يحب المعتدين، قال ﷺ:
«ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتَّى ظننتُ أنه سيورثه»
_ تخريج مشكل الآثار لشعيب الأرناؤوط دمشقي.

سمعتنا الطيبة بين الجيران في الحي وغيره شهادة لا
تعلوها شهادة، كما أن أبناءنا سينالون من ذلك نصيباً،
السمعة الحسنة نعمة يضعها الله للعبد في نفوس الناس،
ويُجرِّبها على السنة الخلق، والذكرُ الطيبُ معيارٌ من معايير
القيم والأخلاق، يرجع إليه الناس،
وتوزن به أقدار الرجال.

(السُّمعة الطيبة خيرٌ من الذهب)

(A good name is better than gold)

عندما تهجّر العراقيون وقد بلغوا المليونين في سوريا وعاشوا بين أهلها ودخلوا مدارسها وطعموا منها، وقد جاوروا أهل سوريا في الحي والعمل والدراسة، ولم ير العراقيون إلا كل الخير، كان أهل الشام يقدّمون لهم كل ما يرضي الله، وشعارهم لا نريد جزاءً ولا شكوراً، فقد تم ضمهم والسعي على حوائجهم وتقديم لهم المستطاع، لا ننكر وجود بعض السقطات والمساوئ والسلبيات والمخالفات والمشاكل من بعض الأشخاص، ولكنها لا تذكر، ولم تقابل بالعداء الوحشي، حتى إن أقربائي وأصدقائي لا أذكر إلا مقتطفات سريعة حين تكلموا عنهم مثل: أصبح العراقية كثر، العراقية يشترون.. فلا أحقاد تثار أو نعرات تطرح، ولا أذكر إلا إن المجتمع الشامي استقبلهم خير استقبال وحفهم بالخير والوداد كأننا جسد واحد وبنيان واحد.

أذكر عندما انتقلت الى دار جديدة بأيام وجدت طارقاً على الباب يقدم لنا الضيافة من حلويات وشاي وقهوة بمناسبة الجيرة الجديدة، وما زالت العائلة السودانية الكريمة تقدم لنا كل حين الطعام والشراب والحلويات ونحن نبادرهم أيضاً المثل وزيادة بفضل الله، وقد كنت سابقاً مستشيراً مستخيراً على السكنة ولله الحمد، كما أننا ننوه بأن من استشار واستخار ثم وجد عكس المرجو فلا تأخذه الشكوك والظنون بالله، لأن هذا القضاء والقدر، عدا أن النفوس قد لا تتوافق مع البعض، كما قال الشافعي: **فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا**

أذكر في صغري عندما كنت في مدارس دمشق كان هناك

جنسيات أخرى درست في مدارسنا وفي صفوفنا غير الشاميين، وقد كان الشاميون قلة قليلة في بعض الأحياء، والجنسيات حولنا كانت: اليمنية، الصومالية، الأردنية، الشيشانية، الشركسية، الأرمنية، التركمانية، الكردية، العراقية، الفلسطينية.. ثم لجأ إليها بعد سنوات اللبنانيون

ولا أذكر حوادث عنصرية حدثت ضدهم من أهل البلد،
أو قوانين مجحفة أو ظالمة طالتهم، لا أذكر إلا أن ابن البلد
يحمي ويدافع عن الغريب ويقف معه في حال تناول عليه
أحدهم:

لا تقطعن يد الإحسان عن أحدٍ ما دمتَ تقدرُ فالأيامُ تاراتُ

حدث أن رجلاً أخرج متاعه وأشياءه من منزله

إلى الطريق أمام المارة هرباً من جاره الضار لكي يراه الناس
ويعلمون أمر جاره، رجاء أن يكف ويعتبر،

«جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو جاره،

فقال النبي ﷺ: اذهب فاصبر،

فأتاه مرتين أو ثلاثاً..

فقال رسول الله ﷺ: اذهب فاطرح متاعك في الطريق،

فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم

خبره، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به، وفعل، وفعل،

فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه»

_ رواه ابن حبان وأبو يعلى.

المرض والمريض

اللهم نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة،
الأمراض عديدة، النفسية، العقلية، الجسدية، القلبية،
وتتبع الأدوية والعلاجات طريقاً طويلاً ومكلفاً لا نهاية له،
لأن الأدوية تختلف باختلاف البلدان والثقافات والديانات
والبيئة والأجواء، فما كل ما نشاهده نافعاً لأقوام ينفعنا،
على العكس صحيح، فالمراد هو التحصن وتقوية المناعة
والغذاء السليم والمكسب الطيب والله تعالى هو الشافي
الكافي، والحرص واجب فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.
قال رسول الله ﷺ:

«تداووا فإنَّ اللهَ لم يَضَعْ داءً إلاَّ وَضَعَ له دواءً غيرَ الهَرَمِ»

_ المجموع للنووي.

علاج الأمراض ليس بأيدي بشرية أو جنية أو صناعية بل بيد
الرحمن جلا وعلا، عندما يأذن الله تعالى لنا بالشفاء يقذف
العلاج في قلب المريض وبدنه، أو يلهم الطبيب طريقة

التداوي أو ربما عن إنسانٍ مجربٍ ناصحٍ يدلنا على الطريق
في الوقت المناسب مما يجعل للمرض علاجاً وسبيلاً كنا قد
غفلنا عنه وغاب عنا، فمن أراد الدواء فليرفع أكفهِ ويتوجه
بقلبه وعقله لذي الجلال والإكرام وهو خير الفاتحين،
{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء:80].

**المرض إما نحتسبه تكفيراً للذنوب ورفعاً للدرجات وإما
نلعنه وِيلعننا..**

وإما تتوكل على الطبيب الفلاني والمشفى الفلاني بإنفاق
الأموال وتضييع الأوقات والأيام هباءً،
وإما تتوكل على الحي القيوم ثم نسعى لإيجاد العلاج دون
إفراط ولا تفريط بقلب مطمئن صابر محتسب لا يضره خاذل
ولا يقع في جشع الأطباء وشباك المشافي التي تسلخ ولا
ترحم والله أرحم الراحمين،

وهذا لعمر الله من نتائج افتراق تعاليم الإسلام وأخلاقياته
عن مناهج التدريس التي تخرّج لنا أطباء لا تخاف الله تلبس

البياض من الثياب ولكنها تتعامل كالذئاب تنهش وتنتهك
وتعتدي على الرعية.

قال تعالى:

{وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة:63].

الأمراض المزمنة والإعاقات ابتلاءات عظيمة تعكس
امتحانات جليلة لا عزاء لها إلا الصبر الجميل والرضى لنيل
الجنان ورضى الرحمن.

وخير علاج هو تجاوز السلبيات والإعاقات ببناء الطموحات
والسير إليها وتجنب كلمة (لو) لأنها تفتح عمل الشيطان
ووساوسه وتشكيكه بالنجاح فيقعد الإنسان عن العمل
ويستسلم للظروف، فلا سبيل للمجتهد الصابر إلا العزيمة
وبذل غاية الاجتهاد والتوكل على الله والمضي قدماً طلباً
للحلل والاستغناء عن الناس.

قال الله سبحانه وتعالى:

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} [الملك:15].

هل تعلم بأن الأمراض والأسقام البدنية، القلبية والنفسية،

تبدأ تدريجياً من فساد اللسان الذي يصول ويجول على

القضاء والقدر والإسلام والإيمان والناس ...

ثم القلب الذي يتحول من سليم لسقيم ومن أبيض إلى أسود

ثم العقل الذي يظن أنه الفريد المنيع عن الخطأ والنواقص

فتجده يعادي ولا يسالم ويظلم ويجور

ثم الأعضاء التي ترتكب الآثام فتعتدي وتتكبر وتتجبر

ثم الفم الذي يبيح أكل الحرام وأرزاق الناس .. فهنا لا مكان

للبركة والرحمة والملائكة بل الشياطين واللعنات من الله

المنتقم الجبار. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:

«قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك..»

_ سنن الترمذي.

المرض سنة الحياة وقوته تتفاوت على الناس بتفاوت

الإيمان والكسب الحلال.

فمن كان مطعمه حراماً وغذي بالحرام هو وأهله فسرعة

الأمراض وقوتها والأسقام أسرع وأضر وأنفذ عليهم،

ودائماً يذهب الحرام بأهله من حوادث وبلايا وشقاق وسوء
خاتمة على العكس من يستغني عن الحرام قاصداً بماله
الطيب القليل أو الكثير طاعة الله ورضاه،
فينال أطيب الناس وأزكى العلاقات المملوءة بالخير والبركة
والعوض في الدنيا من أبناء بررة وزوجة صالحة وفي الآخرة
جزيل الجزاء،
فالحلال مدعومٌ من الله سبحانه بالبركات والحسنات
والجنت، وشتان بين هذا وذاك،
وقد أمر تعالى المؤمنينَ بالحلال من كل شيء.
قال سبحانه وتعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة 172].

المجربات هي التي فعلها الكثير من الناس
وتناقلوها بينهم قديماً فأصبحت موثوقة ومرغوبة إن استمر
صاحبها بجد وثقة وقناعة وإيمان بها نفعته:
- العسل، الحجامه، السواك، الصلاة، الدعاء، القرآن الكريم،
المال الحلال، رضا الوالدين، الصدقة، الزكاة، صلة الأرحام،

الرقية الشرعية، مساعدة الفقراء والمساكين وإغاثتهم،
الحمضيات، الخضراوات، الرياضة، ماء زمزم، إطعام الطعام..
كلها حصن حصين تقي وتحفظ بإذن الله تعالى صاحبها من
شياطين الإنس والجن والأمراض والأسقام،
كما جاء في سورة يوسف:

{فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف:64].

**هل التوكل على الله تعالى دون وصفة طبيب أو اتباع علاج
ينافي التوكل؟**

الجواب:

استعن بالله ولا تعجز في البحث عن العلاج لأن لكل داء دواء
علمه من علمه وجهله من جهله،
ولا يصح التواكل وترك الأخذ بالأسباب،
فالمتوكل الصادق يأخذ بكل الأسباب التي يستطيعها دون
كلل أو ملل. قال ﷺ:

«لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ»

_ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

"فلا تشمت في أخيك فيشفيه الله ويبتليك".

من الأمراض التي تغافلنا وتباغت الصحة والعافية والقليل منا من يتفطن لها هي **(الشماتة)** التي قد تخترق كل شيء وتجعل الصحيح سقيماً والغني فقيراً والحي ميتاً، وكم من شماتة أودت صاحبها المهالك وانعكست عليه، كما قال الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله: **(إني لأرى الشيء أكرهه، فما يمنعني أن أتكلّم فيه إلّا مخافة أن أُبتلى بمثله)** _ الدرر السنية.

ومن عابَ أبتلي، جاء في شعب الإيمان عن يحيى بن جابر قال: **(ما عاب رجل قط بعيبٍ، إلّا ابتلاه الله بمثل ذلك العيب).** من الأمراض أيضاً التي قد تأخذ صاحبها دون رجعة أو تجعل المريض يكابد الأمرين هو **(الظلم)** فالظلم يجلب سخط الناس ودعاءهم فيجلب سخط الله وعقابه فالأحرى رد الحقوق ومصالحة المظلوم وتفادي العواقب قبل فوات الأوان، لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتعُهُ يُفضي إلى الندم تنام عيناك والمظلوم منتبّه يدعو عليك وعين الله لم تنم

الشيب والشيخوخة (كبار السن)

ذهب الشبابُ فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهربُ

الشيخوخة والشيب علامات اقتراب الوصول إلى نهاية

الاختبار، نهاية الحياة الدنيا،

علامات ترشدنا إلى دنو الأجل "الدار الآخرة"،

علامات لنعلم بأن لا شيء يدوم إلا الحي القيوم،

علامات لنغير أنفسنا ونختم صفحة أعمالنا بأزكى الخواتيم.

علامات تحثنا على تجاوز سفاف الأمور من منازعات

وقطيعة أرحام، وتحفزنا للمسامحة والمصالحة والإحسان

والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى.

اللهم نسألك حسن الخاتمة،

قال الله تعالى عن سيدنا زكريا ﷺ:

{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ

أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} [مريم:4].

الشيخوخة وقار ودليل على مرور هذا الإنسان بمرارة الحياة

وضيقها وتكبد العسر واليسر والضيق والحروب والجوع

والأزمات والأحزان،

دليل على انهماك بدنه وأعضائه في معتركات الحياة

مصاعبها ومصائبها فحق عليه إكمال باقي العمر بما يرضي

الله تعالى عنه دون استهتار وتأجيل ومعاص وآثام.

قال الله تعالى:

{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ

ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم:54].

والشيخوخة تحمل في طياتها تجارب عديدة وتعاليم جليلة

وقصصاً وروايات مضحكة مبكية وغريبة،

فهي الكنز الثمين لمن أراد أن يلقي السمع ويحصد خلاصة

الحياة ويتعلم بالمجان، عدا عن توقير كبار السن واحترامهم

عرباً أو عجماً في غاية الأهمية في ديننا ومجتمعنا القويم.

قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ»

_ رواه أبو داود.

لا يجوز تمنّي الموت ولا الدعاء بتعجيل الأجل

مهما حدث من حوادث ومهما واجهنا من كربات فلا يعلم
الخير وزمن الخير إلا الله سبحانه،

ولعلنا إن عشنا بعدما صبرنا واحتسبنا وجدنا ما يسرنا
ويشفي صدورنا، اللهم إنا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما
علمنا منه وما لم نعلم.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ:

«لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ لِضَرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ
مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ:

«اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي،

وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» - حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

قال ﷺ:

«لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدعو به من قبل أن يأتيه، إنه
إذا مات أحدكم انقطع عمله،

وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا» - حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

خير أمة أخرجت للناس، نقدر الكبار في قلوبنا ونفوسنا
ونعرف حقهم كما أننا نقدمهم في المجالس والمحافل
ونعينهم ما استطعنا إلى ذلك من سبيل،
نؤثرهم على أنفسنا ونصبر على ذلك كما آبدانهم قلما
تحملهم وتسندهم بعكسنا تماماً،
وقد قال ﷺ: «كَبَرُ، كَبَّرَ» - حديث صحيح.

يحثنا ﷺ ويأمرنا على تقديم كبير السن على الصغار.
فالشيخوخة تحتم علينا جميعاً صغاراً وكباراً غرباء وأقرباء
وجيراناً كذلك أفراداً وحكوماتٍ ومنشآتٍ أن نفسح لهم
ونقدمهم في الطرقات، أن نلين لهم الكلام
أن نسامحهم على قلة صبرهم أو لصراحتهم أو نقدهم لأنهم
يعيشون في أجواء صحية وبدنية ومالية وحسية ضيقة ومنها
سيئة فلا يجوز التناول عليهم وتسفيههم والتقليل من
شأنهم كما جاء عن رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ مَنَّا مَن لَّمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا»

- رواه أبو داود.

الشيخوخة ليست دليلاً على الضعف والهوان أو بوابة
للقاصي والداني للاملام والعتاب والصراخ والاستضعاف
والاستغلال، فهذا والله من أقبح الأفعال وأخبث الصفات.
توقير الكبير واجب ديني وإنساني،
والأديان كلها تحترم الكبير وعلى الخصوص قارة آسيا من
الصين واليابان وكوريا، فكيف الإسلام ونحن قدوة العباد
فنحن أولى الأمم بتوقير الكبار واحترامهم وتقديرهم.
وقد جاء في الأثر بسند ضعيف ولكن معناه صحيح:
(مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ
سِنِّهِ).

قال ﷺ: «يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ:

الحرص على المال، والحرص على العُمر» _رواه الإمام مسلم.
عندما تكبر يكبر معنا حبنا وحرصنا على الحياة والمال لأننا
نخاف من المجهول ونخشى الفقر لقلّة الفرص وزوال
الكسب وضعف القدرة .. ومن ناحية أخرى إن كنا ذو مال
وسلطان أقبلنا على الشهوات لتدارك ما فات قبل الفوات،

فالحاذق الرابع من سعى لتدارك ما فات من الصالحات
والعبادات وصلة الأرحام لأنه لن ينتفع في القبر ولا في الحشر
إلا من أتى الله بقلب سليم وعمل الصالحات.
قال الله تعالى:

**{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}** [المؤمنون: 99-100].

البركة مع كبار السن، وأن المؤمن لا يزداد في عمره إلا كان
خيرًا لنا كسبًا للرحم والبركة والأجر، وخيرًا له كما قال ﷺ:
«وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.
إن الشعوب الإسلامية من أكثر الشعوب إكراماً وتقديراً
وإجلالاً لكبار السن، فلا مرور إلى بوابة الجنان ورضى الرحمن
إلا من خلalهم، نحمد الله أننا أمة أوصانا الله في كبارنا
وشيوخنا، أمة تقدر الكبير وتنزله منزله، أمة تكسب جزيل
الجزاء برعاية الكبير وكلما زادت العناية والرعاية زاد الأجر،
وقلما نجد عاقاً أو مسيئاً لكبار السن وقلما نجد داراً
للمسنين، وإن وجدنا فالأعذار وأسباب.

شبه أحد الأطباء من بلاد الشام الفضلاء ذاكرة كبار السن "بأنها كمجموعة أوراق متراكمة فوق بعضها البعض تهب عليها كل حين من الزمن رياح فتأخذ الأعلى وتترك الأدنى".

وهذا ما يجعل كبار السن يسرحون ساردين ماضيهم القديم أكثر من الماضي القريب، كثيراً ما نجدهم يذكرون بطولاتهم وقصصهم القديمة أيام الطفولة والفتوة والشباب، لا شك أنها فوائد وعبر تكشف لنا خبرات وتجارب توضح لنا معالم الطريق والمستقبل، ما تلبث هذه القصص أن تنتهي حتى تعود وتتكرر مرات وكرات دون توقف، في كل فرصة تعود هذه القصص على الساحة لنسمعها، وهذا ما يواجهه الجميع تقريباً، منا من يضيق ذرعاً ويتأفف ويستهزئ بهم لكثرة التكرار ويحرجهم ويكسب الإثم، ومنا من يقدرهم ويحترمهم ويرفق بهم ويجاريهم بكل محبة وسعة.

الأنوثة

الأنوثة تحمل معها النعومة والعفاف والحب والحنان
والعطف والإخلاص والوفاء والحشمة والأدب والكرامة،
كالسماء تحمل النجوم، وكالغيوم تحمل الغيث الذي يروي
الزرع والضرع، أينما وقع نفع، ومكان الإنوثة الصحيح السليم
(الأسرة)، وكم من أمهات أنجبوا وربوا عظماء ففازوا.
إن الفتاة حياؤها ميزانٌ فيه الأنوثة تزدهي وتُزَانُ

_ وائل جحا الدمشقي.

الأنوثة بوابة الأمومة والأمومة بوابة التربية وبناء الأجيال
فالأجيال تصعد على سلم النجاح وتحمل الأمة جمعاء إلى
المراتب العليا، كما فعلتا والدتا الإمام الشافعي وأحمد بن
حنبل من رعاية وتربية وإخلاص فسطع الحق في أرجاء
المعمورة بهذين الشيخين وحوربت البدع والفلاسفة والكفار،
فالمجتمع السليم يبدأ ويزدهر ويتميز بالأمهات الرؤومات
الصالحات،

وأيضاً امرأة عمران الصالحة والدة مريم عليها وعلى ولدها السلام، حين أنجبته ونذرتها لله عز وجل فأنبته الله نباتاً حسناً وولدت عيسى ابن مريم ﷺ.

قال الله تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}

[آل عمران: 35-36].

الأنوثة حكر للإناث فقط، وليس للذكور كباراً أو صغاراً منها نصيب ولا يصح التشبه بالجنس اللطيف لهواً كان أو لعباً، ولا يصح بتاتاً تقليد الجنس الآخر بأي شكل كان أو الظن بأن التحول الجنسي أو التشبه محمود العاقبة وذو إيجابية نفسية ومعاشية، الحقيقة أن ذلك سيفتح باب الأمراض البدنية بسبب تغير طبيعة الجسد وتركيبته الأصلية، كما أن النفس خلقت وولدت على الدنيا متأقلمة مع ذاتها،

فالتغير غير الطبيعي على الجسد الطبيعي سيفتح باب
 الندم والأوجاع والأزمات النفسية والصحية والمستقبلية
 والدينية، كما أن الأسد يبقى أسداً شكلاً ومضموناً واللبوة
 تبقى عكسه شكلاً وأمومة وإنجاباً،
 وهكذا كل المخلوقات خلقها الله زوجين اثنين لكل منهما
 وظيفته وبيئته وصفاته وبنيته. قال تعالى:

{وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى} [آل عمران:36].

الإناث الموظفات أصبحن يتشبهن بالرجال من حيث
 الأسلوب والمنطق لتحقيق نجاحات عملية ومادية،
 فبخسن أنفسهن بأنفسهن وظهرن بمظهر المتصنعات
 الداخلات مسلك وطريق الرجال،
 فالمرأة تكمن في أنوثتها ورقتها ولطفها وحيائها وعفتها،
 وهذا ما يجذب الرجال لها والمحظوظ منهم من تزوجها،
 فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:
 «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ
 الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» - رواه الإمام البخاري.

الأئوثة لىست لإظهار ما حرم الله تعالى من الفتن أمام
الرجال ولبس الضيق من اللباس وإظهار ما لا يحل لفتن
الناس وجذبهم، ولا الأئوثة للمفاخرة وبخس من هن دون
ذلك جمالاً ونعومة، بل نعمة أكرمها الله لأناس دون آخرين،
ولا ننسى الدعاء إن رأينا من هم في مرض وإعاقة صحية
وبلاء أو خشونة:
(الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به الآخرين وفضلنا على
كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً).

داخل الدار أو خارجها، تبقى الأئوثة في داخل الدار مع الزوج
والأبناء والإخوة والأقارب،
وتبقى الأئوثة خارج الدار كاملة الحشمة والأدب
والوقار، الأئوثة قلباً لا قالباً نظهرها للغرباء والناس،
الأئوثة قلب سليم عفيف يطفو على البيت وأهله بالحنان
والرحمة والود،

الأئوثة تذهب بمهب الريح إن كانت تقع فيما لا يرضي الله
رب العالمين. فالنعمة أصبحت على صاحبها نقمة وعاراً،

التبرج والاختلاط والعري يجلب النقم والفقر والبلاء

والشتات والضياع. وغالب الأغلب منهم غير موفقات في حياتهن إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً،

وظهور المرأة سافرة عن شعرها كاشفة لمفاتها دليل على

(غياب رجولة وغيرة أهلها، ودليل على ضعف إيمانهم

وإيمانها)، كما أنها بذلك تكسب الآثام والسيئات في كل

لحظة وهي على هذه الحالة، لأنها عاصية لله عز وجل:

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى

جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} [النور:31].

حدود الأنوثة الوالدان والزوج والأبناء،

أما أمام الأقارب فالاعتدال في الكلام واللباس،

وأما أمام الغرباء فالاعتدال وزيادة، وعندما يجد الغريب ليونة

وتراخياً وقلة حياء يطمع ويشتهي ولن يتوانى عن التحرش

والاعتداء إن وجد مسلماً، وقد يحدث ما لا يحمد عقباه.

وقد قال العزيز الحكيم رب الناس في كتابه:

**{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**

[الأحزاب:32-33].

فالأمرض عند بعض الذكور لا ترحم وقد دمرت عوائلًا ونساءً
كثيرات لأجل استهتارات وعثرات متكررة شكلت ورسمت
عند المفترس صيداً رخيصاً، ظناً أنها تلاطفه وترغب به..

الميول عن خلقه الله يعاكس الواقع ويخالف الأعراف وسنة
الحياة، الناس تعامل بعضها البعض وفقاً لمعايير وثوابت
لن تتغير بتغيرنا أو تتبدل لرغبتنا!، فمن تمنى أن يكون أنثى
أو يتصف بالأنوثة لما رأى من مزايا وعناية أو تمنى أن تكون
رجلاً لما شاهده من حرية وقيادة فقد أقحما نفسيهما في
دوامة فكرية عبثية لن تنتهي ولا طائل منها لأننا سنرجع في
النهاية إلى إرادة الله الحكيمة فهو يخلق ما يشاء ويختار.

**{وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا
اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**

[النساء:32].

الرجولة

ليس الرجولة بالذكورة تُعرف إن الرجولة مبدأ أو موقف
هي أن تكون مع الشجاعة رَأْفَةً لا غِلْظَةً وتَظَلَّمٌ وتعَجْرُفٌ
_ فاضل أصفَر

**القوة البدنية، الشكل، الجسم، الصوت الجهور، الطول،
السلاح، المركبة، اللون، النسب، الأجداد، الأملاك، الجنسية،
لا يربطهم مع (الرجولة والمروءة) رابط ..**
فاتن به يا رعاك الله، فهذه مفاهيم خاطئة يجب أن تصحح،
كما أنها وإن وجدت يجب أن تفرض على صاحبها التواضع،
لا أن تستغل هذه النعم في معصية الله أو على عباد الله،
فكل ذلك سيكون حجة وعقاب على من فرط في شكر النعم
لأنه أساء استخدامها فيما لا يرضي الله، عوضاً عن شكر الله
ببذل ما آتاه الله في مرضاته لنيل رضوانه، قال رسول الله ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» _ حديث صحيح.

الرجولة قد نجدها ونشاهدها في الطفل أو الطفلة أو الشاب
أو الشابة أو الفقير أو الضعيف أو المريض أو العجوز أو
العاجز لأن الرجولة مبادئ وأخلاق وقيم وأصالة وشهامة.
الرجولة لا تتغير كالدم والعروق في جسم الإنسان،
ولولا وجود الرجال الحق لما استطعنا إزالة الطغاة،
ولا نشر العدل والإسلام ولا رفع راية الحق،
(لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله).

لا يتعالى ذو الرجولة برجولته على الناس ولا يجرح بلسانه
وجوارحه الضعفاء أو الغرباء ولا الجيران ولا الزملاء ولا يتعدى
ويتجبر على النساء والأطفال والعجائز والأقارب،
كذلك كانت العرب في الجاهلية، لا تعتدي على الضعفاء ولا
تقتحم بيوت الناس، ولا تعذب إنساناً ولا حيواناً، لا تسرق لا
تغش لا تكذب لا تحتال لا تعق لا تظلم فكيف ونحن الآن
تحت مظلة الإسلام بحمد الله، قال رسول الله ﷺ:
«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»

_ رواه الترمذي.

الرجولة تخلق لا تولد متأصلة مدبوغة في القلب ثم العقل.
يمضي ويرى ويتكلم بقلبه، تجده مع المظلوم على الظالم،
ومع الضعيف على القوي، ومع الخير على الشر.
قال ربنا العزيز الجبار عن المؤمنين الرجال:

{وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة:54].

الغضوب يُصْعَبُ بغضبه وقلة صبره الحياة على نفسه
وغيره في كل المجالات، يدفع نفسه وغيره إلى المشفى أو
السجن أو القبر، إما معطوباً أو قاتلاً أو مقتولاً،
دائماً تكون نهايات الغضب محزنة ومؤسفة تودي صاحبها
المهالك وتورثه الندامة،

وقد قال أشجع الناس نبينا ﷺ: (لا تغضب). رواه الإمام البخاري.

وخير علاج التغافل والتشاغل عن التفكير المتكرر فيما
يغضبنا مع غض الطرف عن السفهة،
قال المتنبي:

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

هل رفع السلاح على الناس يعد من الشجاعة والرجولة

بقصد التهديد والترهيب؟

لا شك تهديد وترهيب الناس بالسلاح يرفضه الشرع والقانون لأننا لسنا في غابة ولسنا من أهل الإجرام والفساد، مهما كانت المشكلة لا يصح الاعتداء على الناس بالسلاح مهما كان حجمه ونوعه،

كم من جرائم قتل وقعت دون قصدٍ وكان أولها التهديد والترهيب ثم وقع مالا يحمد عقباه، عافانا الله تعالى، هناك استثناءات طبعاً عند الدفاع عن النفس ولغاية إبعاد المعتدي أو السارق أو الفاجر. قال خير الناس ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

كما لا نستغني أو نفرط في هذا الدعاء المهم: «اللهم فاطرَ السماواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ لا إلهَ إلا أنتَ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكهُ أعوذُ بكَ من شرِّ نفسي ومن شرِّ الشيطانِ وشركه وأن أقترفَ على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلمٍ» _ رواه الترمذي.

الرجولة في الطرقات تكون بسلامة الناس من نظراتنا الحادة

وملافظنا النابية والمضايقات،

فالطريق والسوق للجميع، لا يسعنا إلا المرور بهما مرور

الكرام الأتقياء الشرفاء الفضلاء، لا مرور الأشقياء،

لا نزاحم الناس ونضيق عليهم أو ننال منهم نيل الأعداء.

قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الطريق حقه».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال: «غُصُّ البصر، وكُفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر». _ صحيح الجامع.

ذو الرجولة ليس قاسياً جامداً متوحشاً جافاً من العواطف

والرحمة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة،

فقد كان خير الرجال وسيرته أعطر السير.

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح:29].

مروءة الرجل لا تجد فيها عاقاً غداراً غشاشاً، كذاباً، خداعاً،

لصاً، منافقاً، شاذاً، طماعاً، نكاراً، فاجراً، فاسداً، نامماً،

بل أنه في المعاملات يحفظ الحقوق ويرد الديون ويراعي

العهود والوعود لا يخلف الميعاد صادق أمين.

قال الشاعر:

تأبى المروءة أن تفارق أهلها إن المروءة في الرجال خصالُ

كلمة رجال - أبشر - تم - اتفقنا..

عندما تتوارد على أسماعنا هذه الكلمات فهي دليل على

رجولة ووفاء قائلها، لأنها وعود يتناقلها الرجال بجدية ومحال

بإذن الله أن يخلف صاحبها الوعد والميعاد إلا قهراً،

وقد قال بذلك الشاعر أبو تمام الطائي (الهوراني الشامي):

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ (نَعَمْ) فَاتِّمَّهُ فَإِنَّ نَعْمَ دَيْنٌ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ

وَإِلَّا فَقُلْ (لا) تَسْتَرْحِ وَتُرْحِ بِهَا لَيْلًا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

اللوّاط ليس من الرجولة ولا من الشجاعة والقوة!!!

بل جريمة نكراء سوداء على كافة الأصعدة والمفاهيم،
وفاعلها يحتاج إلى علاج نفسي وعقلي أو القصاص ..
ولبعد فاعلها عن الرجولة بكل مقاييسها وقع في أخبث
الأفعال وأحقرها عافانا الله منها،

ومن فعلها فوالله قد أصبح منبوذاً محقوراً، ولن يفلح في
حياته ومعاشه ومماته أينما اتجه أو بلغ،
يمقته الله لدناءة وعظمة جرمه، ويمقته الناس لفساده
وشهوته المريضة الخبيثة، فلا أمان له مع أنبائنا وشبابنا
ومجتمعنا، كما يستحيل ويحرم علينا مجالسة ومصاحبة
فاعلها، كما أنه يستحق العقاب كما شرع خالق الخلق،
ولا نقول لأنه مريض فعلينا تحمله وتفهمه!!!

كلا، ثم كلا ثم كلا، حتى الطب يحذر الأصحاء من مجالسة
المرضى خوفاً من العدوى، وربنا جل جلاله وصفهم بالفسق
والسوء والخبث.

{وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ} [الأنبياء:74].

الكذب والصدق

قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

الكذب ليس من صفات الشجاع ولا الصالح ولا الحكيم ولا
الناجح، ولا التقى ولا المسلم ..

الرسول لا تكذب ولا حتى أصحابهم أو أتباعهم، لذلك هم من
خيرة الناس، والصدق يجر إلى الخير.

قال ﷺ: «عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يَهْدِي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ
يَهْدِي إلى الجنَّة وما يزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، ويتحرَّى الصدقَ
حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وإِيَّاكُمْ والكذبَ فإنَّ الكذبَ
يَهْدِي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وما يزالُ العبدُ
يَكْذِبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»

_ صحيح الترمذي.

المؤمن ثقته العمياء بالله عز وجل تجعله يجد في الصدق

النجاة والقوة، لأنه ذاق وعاش واعتاد على ذلك،
بعكس من اعتمد على شيطانه فأنقذه مرة أو أكثر ثم استمر
فوقع في شر أعماله وشوه سمعته،
وليس من السهل إعادة بناء صورة وسمعة لامعة ناصعة.
قال أبو الدرداء رضي الله عنه:
«يا رسول الله، هل يكذب المؤمن؟ قال:

لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب»

_ كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.

سمعنا ورأينا عن تجار ورجال أعمال ناجحين تميزوا
بالصدق والإخلاص فبنوا مع الناس والعلماء ثقة كبيرة
صعدوا من خلالها سلم النجاح، والله ولي التوفيق،
لأن الناس ترغب وتستحسن أهل الصدق وترغب عن أهل
الخداع والكذب،

كلنا نذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام، حين كان في أشد الحاجة
إلى المأوى والعمل والمطعم، لا يملك شيئاً، بل كان هارباً

من بطش فرعون، وجد امرأتان تحتاجان لمساعدة فسعى
لهما بصدق وأمانة ولم يسأل عن الأجرة والثواب، وبذلك
طلبوه واستأجروه وزوجوه،

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ

الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص:26].

(الصراحة) راحة، فالصدق راحة أولاً وثواب من الله ثانياً،
ولا تأخذنا الصراحة إلى الوقاحة عند مصارحة الناس في أشياء
لا يصح قولها أو مشاركتها مثل الدمامة، الفقر، قلة العلم،
الكراهية، علة جسدية أو عائلية أو عزيمة أو مناسبة،
فالناس تحب المتغافل الذي لا يذكر إلا محاسنها،
وقد قال الحكماء: (ما زال التغافل من الكرام).
وقال الله تعالى عن فعل رسول الله ﷺ:

{وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ} [التحريم:3].

«لا يحلُّ الكذبُ إلَّا في ثلاثٍ:

كذبُ الرَّجُلِ امرأته ليرضيها والكذبُ في الحربِ

والكذبُ ليصلح بين النَّاسِ» _ رواه ابن حجر العسقلاني.

إذا واجهنا أمراً في تجارة أو علاقة أو قضية ما، ثم التجأنا إلى

بعض الكذبات الصغيرة أو الكبيرة للخروج من الأزمة

بسلام نكون قد ظلمنا أنفسنا، عدا أن قدراتنا لن تنمو

ومكانتنا لن تعلو، لأننا ضعفنا عند المواجهة وجَمَدنا مدارك

العقل والقلب في الرد والحوار والتوضيح، والعكس صحيح،

ولكن إذا تجنبنا الكذب وتواجهنا مع الآخرين بالحقيقة

واعترفنا بالخطأ وصارحناهم بالأعذار والأسباب،

لوجدنا لذة الصدق والطمأنينة عندهم والثقة بالنفس عندنا،

كما روى النبي ﷺ في قصة أصحاب الغار:

«لا ينجيكم إلا الصدق»،

هناك مواضع لا يصح فيها إلا الصدق، ومواضع قد يفقد

الإنسان حياته بالكلية أو أهله فلا ينفع حينها إلا الكذب،

قال تعالى: {إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل:106].

وحدث أن النصيرية وأعوانهم في سوريا كانوا يقتلون المسلم

إن لم يؤله أو يسجد لصورة بشار الأسد،

كذلك في العراق إن لم يطعن بعائشة رضي الله عنها أو

يسجد لصورة الحسين رضي الله عنه كما يدعون.

إن أردت النجاح في كافة الأصعدة الدينية والاجتماعية
والعلمية والأخلاقية والأسرية فلا تكذب ولا توعد وتخلف ولا
تخن. وقد تنحرج أو تخاف فتكذب فتجعلهم يقعون على
حقيقة الأمر لاحقاً فتصبح في ورطة، ومن علامات النفاق
الكذب. قال رسول الله ﷺ:
«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا
أُؤْتِمِنَ خَانَ». - حديث صحيح.

لنحذر من فقدان ثقة الآخرين لأجل كذبة صغيرة أو كبيرة
كانت، هناك أناس لا تنسى وتبقى تتذكر الكذبة وصاحبها
حتى وإن تاب صاحبها وندم،
حتى أن العلاقة قد تنهدم كلياً لأجل ذلك ولن ينفع الندم.
كما أن من أخطأ واعتذر نقبل اعتذاره ونتجاوز الأمر برمته،
كما أن الكاذب قد يجرح سمعته بين الناس.
فلنمسك ألسنتنا ونرقب أقوالنا ونحفظ أعبتنا وسمعتنا من
الضياع، هناك مقولة أجنبية تقول:

**Never lie to someone who trusts you &
never trust someone who lies to you.**

الاختلاف والنزاع

الجهل، العناد، الكراهية، حب الانتصار، والإلحاح، والصراخ
عوامل جالبة للخلاف تعيق التقدم وتزيد من الشقاق،
لن ينتصر صاحبها مهما ظن أنها الحل والخلاص،
ولا تعني الشجاعة ولا قوة الشخصية لأنها تعاكس الحكمة
والصواب والأدب، قال نبينا الكريم ﷺ:
«إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ،
وَلَا يُنَزَّعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

**مهما كنا أصحاب فكر ووسامة وحذاقة وأسلوب وثقافة
وخبرة وعلم سنقع لا محالة في وحل الخلاف**
لأنها سنة الحياة.. فلا نجزع بل لنأخذ الأمور ببساطة وسلامة،
ولنهجرهم هجراً جميلاً، ولنقول لهم قولاً كريماً، ولنصفح
صفحاً جميلاً، لأن ذلك ديدن العقلاء،
فبعد أن حاولوا قتله، ثم نفوه عن أهله وموطنه،
ثم باعوه بدراهم معدودة، ليصبح عبداً مملوكاً،

ثم يسجن، وتضييق عليه الحياة، وبعد سنوات وسنوات من
القهر والذل والسجن والغربة، يأذن الله له لتأتيه الفرصة
ويصبح سيداً عزيزاً، ثم يتمكن من الذين ظلموه، وهذا ما
قاله وفعله معهم حين سنحت له فرصة الثأر،
{قَالُوا أَأَتَيْتَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} [يوسف:90-92].

وهذا تماماً ما فعله نبينا وسيدنا وقدوتنا محمد ﷺ حين جاء
بجيشه الجرار إلى مكة المكرمة،
قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ
لما فتح مكة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه،
ثم قال: يا أهل مكة، ماذا تظنون، ماذا تقولون؟
قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً: ابن عم كريم قد قدرت،
قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف:

{قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَكْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف:92]. | أخرجه ابن مردويه.

ليس كل من يخالفنا يكرهنا !

هذه الأفكار من أكثر الأفكار شيوعاً ولكنها للأسف لا تمت

للحقيقة بصلة، هناك مثلٌ عربيٌّ يقول:

(صديقك من صدَّقك لا من صدَّقك).

المعنى: ليس كل من وافقك هو صديقك،

بل صديقك الذي يصدق القول معك وإن كان مُرّاً،

ينصحك بأمانة دون محاباة،

(النصيحة تكون بود واحترام ورشاد... لا بعنف وقتال وصدام)،

فالأصل يا أحبة أن نسمع إلى المخالف بكل نضوج وتروٍ

وسعة صدر، لا تأخذنا الحمية ثم نحكم على الطرف الآخر

بالمعارض والحاقد... الأمور أبسط من ذلك ولا تحتاج إلى كل

هذه الألقاب والاتهامات، وإن قال قائلٌ:

إنه يقيناً يفعل ذلك بدافع الكراهية!... نقول:

اسع إلى الحوار معه بعد السماع منه حتى يفرغ كل ما في

جعبته .. ثم نرد عليه بعقلانية وفن وحكمة.

وبهذا تستقيم الأشياء وينجلي الغمام بعون الله.

حدث خلاف بين المشتري والبائع يوماً،

والبائع يريد منه مالاً، فقال له: أعطني حقي، فأجابه:

لا حق لك عندي،

فأعاد البائع السؤال ببساطة:

(تدفع هنا أم في الأعلى؟

قال الآخر: أين هذه! فقال البائع: عند الله،

قال الآخر: بل في الأعلى.. ثم غادر! وما أن حل الليل، إلا الأخ

الفاضل جاء للبائع قائلاً له: خذ حقك الآن أفضل من الأعلى).

الأرحام أولى من الخلافات، لا نقطع الأرحام لأجل بعض

الخلافات والمهاترات، ولا نسعى بتدميرهم، ولا نقف عند

الخلاف ونكرر ونذكر وتذكر الخلاف، ثم نجعلها قضية عالمية،

خاصة مع الأسرة والأهل والأقارب، بل نطوي الصفحة،

ونبدأ صفحة جديدة بيضاء بعد رد الحقوق والذمة فهي من

وظيفة المصلحين ثم القضاء.

قال الله تعالى {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [البقرة: 237].

وخيركم خيركم لأهله لأقاربه لجيرانه.

إن منكم منفرين،

خاصةً أولئك الذين يدعون للإسلام بهمجية وشراسة وحدة،
يدعون للتكفير والنفاق أكثر من الهداية والبيان.
الرفق معدوم بحجة الناس لا يفهمون! يُخرجون البعض من
الملة ويجعلون في الباقي العلة وهم لا شك بعين أنفسهم
صفوة الصفوة! وهنا تكمن المشكلة:
"نرى العيب بالآخرين لا بأنفسنا"!!!!

قال تعالى: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف:104].
كما أن حمية الجاهلية مرفوضة بين المسلمين أو حتى مع
غيرهم من الملل لأننا خير أمة أخرجت للناس.
الدعوة لها فطناء ورجال لا أطفال ومرضى.

**الإنسان ذو الأخلاق الواعي الماهر يسمع ويعي من غير
زعيق وفجور واتهام ونزاع، بتروٍ يحاور ثم يقف أو ينسحب
ببراعة وسلامة، ولنعلم بأن الخلاف هدفه البناء والثمار لا
الهدم والخراب، فلا تتشدد وتتعصب ولنعلم بأن المفاهيم
والمدارك تتباين من إنسان لآخر،**

قال الله تعالى:

{وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} [الزخرف:32]

درجات فكرية، مادية، اجتماعية، إيمانية..

نختلف ولا نفترق، نتجادل بإحسان وسماحة، نتكلم ونسمع،
ولا نعكر صفو الوداد،

كما أن قولي صواب يحتمل الخطأ!
وقول الطرف الثاني خطأ يحتمل الصواب.

الشقاق وفجوة البعد والتحزب والخصام جميعها دلائل سوء
إدارة الخلاف، لأن الخلافات تحتاج لحكمة وسياسة كما قال
خير الناس ﷺ:

«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ
الْغَضَبِ» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

فلننتق كلماتنا ولنراجع طريقتنا في الحوار والرد ولا تترك
طابعاً سيئاً عند غيرنا،
فقد نجد عواقبها في المستقبل.

أنت على حق ولكن الأسلوب والكلمات تجعلنا أحياناً على خطأ فالصبر والحلم والعقلانية مؤشرات وعوامل إيجابية لنصرة جانب الحق وتصحيح الخلاف أو تجنبه قال الله تعالى: **{ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [فصلت:34].

فالرجولة والرفق في الحديث والتعامل والسماحة من حسن الإيمان، والمخطئ من ظن أن استعمال الرفق في سائر الأحوال نقيصة وضعف! قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» - حديث صحيح.

الخلاف لأجل أفكار ومبادئ خارجة عن إطار الإسلام لن تأتي أكلها أو ينتصر صاحبها مهما ظن أو فرح، مثل الذي يشجع الاختلاط والانفتاح والتعارف قبل الزواج أو يتمنى تطبيق الأفكار الغربية الصليبية في مواطننا، أو يسعى لتعليم اللغة الغربية للأطفال قبل تثبيت العربية، كل هذا وغيره من أفكار هدامة للثقافات والعادات والديانات باطلة وما بني على باطل فهو باطل.

الخلاصة: من وافق الإسلام وجمهور العلماء أولاً،
ثم (الفكر العربي الأصيل النبيل) فهو على حق، "إن شاء الله"
ومن خالفهما فهو على باطل. والخلاف شر.

لكل مقام مقال، إن كان هدفنا من الحوار مع الطرف الآخر
(تأجيج الصراع وبخس النظريات وإثبات الرأي لا الحق) فهذه
بوارد عقيمة مرفوضة، خاصة إن كانت ضمن الاجتماعات
والمناسبات واللقاءات العامة، لأننا قد نجادل البعض
انتصاراً للنفس، أو بغضاً لشخص ما، فالنفس أمارة بالسوء،
وهذا يعكس **المماراة**، جاء في المعاني:
مارى الشَّخْصُ الشَّخْصَ ناظره وجادله، نازعه وخالفه:
مارى أستاذَه في رأيه. قال تعالى:

{فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} [الكهف:22].

علينا بحكمة كسب القلوب لا المواقف،
كم أننا قد نخسر النقاش والناس لأجل أساليب لا نراها
بأنفسنا من قسوة أو صراخ أو عنف أو عناد، فالبعض يحتاج
لليونة ورفق، وبعض العقول تحتاج لأمثلة وبراهين،

ومنهم من لا يرضيه إلا الأفعال الصادقة لا الأقوال الخادعة،
وآخرون لا يرون الحق إلا معهم مهما كنت فصيحاً بليغاً رفيقاً
فلا تقعد معهم،

لأنه رسولنا ﷺ كان أفصح العرب وأفضل الخلق شكلاً
وقلباً ونسباً وعلماً وأسلوباً ومع ذلك حاربوه وقتلوه.

قبل الترويج لنفسك أو حزبك أو علمائك أو أفكارك
أرجوك ابدأ في تعلم أخلاق الإسلام وسلوكياته أولاً...

راجعها ثم أتقنها ثم طبقها ثم انطلق،
ولا تنطلق بين الناس متحدثاً ومروجاً وأخلاقك غير مشرفة،
وإن أردت تقييم نفسك راجعها عند الخلاف ومع المعارض
لأفكارك! ولنعلم أن العلم والأخلاق بحران لا ساحل لهما،
قال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» _ رواه البزار.

كما أن الأخلاق النبيلة بوابة النجاحات،
كما أن المتعلم الخلق قليل الجدل والخصام وقد قيل:

(من كثر علمه قل خلافه، ومن قل علمه كثر خلافه).

البذاءة والأذى مع المخالف ليست من أخلاق الكرام

حتى مع العدو لأننا قد نضطر إلى السلام معه والهدنة في وقتٍ لم نحسب له حساباً، والمسلم يعكس صورة الإسلام في كل وقت وحين، كما قال ﷺ:

«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»

_ حديث صحيح رواه الإمام أحمد.

كما أن اللعن خاصة من المظاهر السيئة التي تعود على قائلها بالسوء وهو لا يدري، كما قال ﷺ:

«لَعْنُ الْمُسْلِمِ كَقَتْلِهِ» _ حديث صحيح.

لا يعلم ما في القلوب إلا الله علام الغيوب، فلا يصح أن نسمع اتهامات عشوائية كيدية عن فلان وفلان لمخالفته بعضاً من أقوالنا أو أفكارنا أو علمائنا ..
ثم نقول عياداً بالله: إِنَّ فلاناً منافقٌ، فاسقٌ، كافرٌ، مبتدعٌ.
لأن الخلاف وارد، والناس مشارب ومواطن تختلف مفاهيمها وتختلف مدارسها وعلماءها باختلاف موطنها ومنشأها،
فلننظر بإيجابية ورحمة إلى الناس رحمكم الله،

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ:

«لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ؛

إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ» - حديث صحيح رواه الإمام البخاري.

ونتعجب لهذا الحقد والاستعجال في أسقاط الناس وهدمهم

بالكلية، والسلامة تكاد لا توجد، يتناسون أن كل العلماء

والناس تخطئ وتصيب لا محالة! عن الحكم بن عتيبة قال:

(ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي

صلى الله عليه وسلم) - أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

لا تغلوا في نبي كالنصارى مع سيدنا عيسى ﷺ،

ولا تغلوا في صحابي كالشيعة مع الحسين رضي الله عنه،

ولا تغلوا في شيخ أو طريقة كالصوفية،

لا تغلوا في قائد كالعلوية والأكراد، لا تغلوا في فكر كالعلمانية

والشيوعية، لا تذهبوا أعمالكم سدى وتجاوزوا الحد في وطن،

في رأي، في حاكم، في عالم، في جنسية، في قومية..

{لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا

مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة:77].

الطمع

مراقبة الناس بشغفٍ ومتابعة المغريات من مقتنيات، سفر، موضة، سيارات، ومطاعم، ومشاهير، وجماليات، وأماكن سياحية، وأجهزة حديثة، وحفلات...

تجعلنا كالشارب من ماء البحر المالح لا يرتوي.
وكنت متى أرسلت طرفك لقلبك يوما أتعبتك المناظرُ
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

أساسيات والتزامات الحياة تزداد، والحل تفادى الطمع

والتنافس والانغراس بالمنتجات للعيش بكرامة دون ديون وهموم (أو كلما اشتهينا اشترينا)، **والمستحسن:**

الاقتصاد في المعيشة، معرفة فضل ونتائج القناعة،
عدم النظر إلى ما عند الناس، التقليل من زيارات الأسواق،
النظر إلى من هو دوننا في الدنيا، قال ﷺ:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدرُّ أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» _ سنن الترمذي.

أصحاب المطامع لا يهدأ لهم بال، ولا تنهأ لهم عيشة،

تراهم أغنياء المظهر فقراء الجوهر،

لا يرضون لغيرهم الغنى ولا النجاح، أبصارهم تلاحق الجميع،

يترصّدون معاش الناس وأحوالهم يرجون الدنيا وما عليها

ويحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله،

والحسد أصل المصائب، يولد البغي والفساد والطلاق

والخianات والعداوات بين الزملاء والشركاء والإخوة والأقارب

والأزواج. قال الله سبحانه وتعالى:

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ

أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} [سورة ص: 24].

ورواج هذه العادات التي سببها فساد الطباع يسببان

الويلات للمجتمعات من حروب وبلاء وغلاء وعذاب.

الطمع التحسر على المفقود بدلاً من شكر الله الكريم على

الموجود، والحكيم من يعدّ النعم بدلاً من عدّ النواقص،

ويشكر الله الرزاق في جميع الأحوال،

لأنّ عطاءه نعمة وحرمانه لنا نعمة،

كما جاء في الطبراني عن عبد الله بن عباس مرفوعاً:
«ربما سألني وليي المؤمن الغنى فأصرفه إلى الفقر،
ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له،
وربما سألني وليي المؤمن الفقر فأصرفه إلى الغنى،
ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له»،
فبعد تقدير النعم والشكر عليها يأتي الرضى وبالرضى تزداد
النعم وتبارك، كأقوياء الشخصية أصحاب البصيرة والأهداف
لا طمعَ لديهم بل عندهم شغفٌ وعزيمة ورضى،
لا ينظرون الى الثرى بل الثريا، أغنياء عما في أيدي الناس إلى
ما عند الله الكريم الوهاب، يغبطون الناس ولا يحسدونهم.
ومعنى **الْغِبْطَةُ**: (تَمَنَّى المرءُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ النِّعْمَةِ مِثْلُ مَا
لِغَيْرِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَزُولَ عَنْ غَيْرِهِ) - الجمهرة.

لماذا نجد الخيانات والغدر والجرائم والفواحش؟

لأن هناك أناساً لم تستطع كبح جماح الطمع والشهوات
حتى ران على قلوبهم وعقولهم ذنوبهم فأوقعوا أنفسهم في

وادي المهالك، ومهما حاولنا إيقاظهم وإرواء عطشهم لن
نستطيع لأن النفوس والقلوب أصبحت كالحجارة قال تعالى:
{فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ} [البقرة:36].

كما أن بعضهم يُباع ويُشتري لأجل مطامعه وشهواته،
ومنهم من يتجبر ويتكبر أيضاً ولا حد إلا بهلاكه كما حدث
لفرعون وحاشيته.

قال صالح الدمشقي لابنه:
"يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك،
ومالك، وعيالك، فأكثر الشكر لله تعالى،
فكم من مسلوب دينه، ومنزوع مُلكه، ومهتوك ستره،
ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية".

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

[النحل:18]

كما أن سورة النحل من السور العظيمة التي تعدد وتوضح
نعم الله علينا الظاهرة والباطنة.

الخيانة

الخيانة تعني الهدم...هدم الآخرة، السمعة، المستقبل،
حتى أنها تهدم الحبل الذي بينك وبين الله تعالى.
الخونة حليفهم عاجلاً أو آجلاً الفشل والمرض وسوء السمعة
وميتة السوء... لا دنيا ولا آخرة.. متاع قليل ثم الجحيم،
قال الله تعالى:

{وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف:52].

فالخائن لا يهتدي السبيل يتخبطه الشيطان يمته ويسره
ليقود نفسه بنفسه للهلاك ظناً أنه الخلاص،
والأسوء من يكرر الخيانات ظناً النجاة بعد هذه الطرق
والمحاولات.

**مهما كانت الأسباب الداعية للخيانة لا يصح مطلقاً
استساغتها، ولا نصاب الخونة أبداً، ولا نعينهم على الخيانة
بتاتاً، بل نقاطعهم ونهجرهم، فلا خير في مصاحبتهم مهما
كان قربهم منا أو سلطانهم علينا أو حاجتنا إليهم.**

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:2].

حتى الذي خانك إياك أن تخنه، فلا تجري مع الخائن مجراه.

قال ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنِ اتَّمَنَّاكَ، وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ»

_ صحيح أبي داود.

خِيَانَتِنَا لِلشَّرِيكِ طَمَعاً أَوْ كَرْهًا أَوْ انتِقَاماً ستولد المتاعب

والمصاعب والمصائب لا محال،

منهم يتذرع بأن الثاني كان سيفعل المثل! ولكن هذا لا يبرر

المبادرة بالشر والعدوان بغير الحق، قال الله تعالى:

{الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى:42].

الشر سيولد شراً، وسيقع الشرير في شر أعماله، ولن ينفع

الندم، ومن عاتب نفسه ولامها وأيقن أن النجاة وراحة البال لا

تكون إلا برد الحقوق مهما صغرت أو كبرت فقد هدي

السبيل وتغلب على نفسه الأمانة بالسوء إلى النفس اللوامة،

ولا يغرنا مرور الزمان وحِلْمُ اللهِ علينا، فالعاقبة أشد وأردى،
إن الله يمهل ولا يهمل، وإن فقدنا صاحب الحق سارعنا برد
الحق لأهله أو أحفاده أو أقربائه.

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء:58].

**الحجج والأسباب التي دعتنا وسولت بها أنفسنا الغدر
والخيانة لن تخرجنا من دائرة الظلم والمحاسبة والذنب،**
كما أننا لا نقبلها على أنفسنا من غيرنا ولا نرضاها،
فكذلك الناس، والانتباه من مسالك الشيطان التي أخرجت
سيدنا آدم ﷺ من الجنة.
كما قال تعالى:

{فَدَلَّاهُمَا بِغُرُوبٍ} [الأعراف:22].

عدا أن الفاصل بين النزاعات هو الشرع وليس النفس
وأهواءها، لذلك ستبقى القضية معلقة إلى يوم الحساب إلا
من سارع ورد الحق وتاب، أو سيحاسب حساباً عسيراً،
ومن ظن أن لا عدل في الشرع الإسلامي أو ليس منصفاً فقد
كفر بالله ورسوله وبئس المصير،

قال الله سبحانه وتعالى:

{إِنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [النور:50].

وجود الغدر والخianات وشيوع الكبائر في المجتمع لا
يبيحها أو يجعلها مقبولة، ومن ظن أن بعض الناس
يستحقون ذلك لسوء طبعهم وأفعالهم وأن أفعاله بهم
مبررة جائزة.. لم يعلم أن يوم القيامة جعله الله للمحاسبة
والجزاء، فالله وحده هو الذي يحاسب ويجازي،
فالدنيا دار ابتلاء وفناء والآخرة دار حساب وجزاء.
قال الله تعالى:

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:8].

فالشرير لا يعادي الناس فحسب، بل أصبح يعادي الله
المنتقم الجبار، كما أن الشرع القويم لا يجيز التقليد والسير
على طريق الظلمة كائناً من كان،
فالعقلاء يتبعون خير الناس لا أسافلها.

الطلاق

على الزوجين هجر كلمة (طلاق) ونسيانها وعدم التلفظ بها لا مزاحاً ولا تهديداً ولا جداً ولا تذكيراً،

فهي كلمة سهلة الخروج عظيمة البلوى،
فإنها إن وقعت مزاحاً أو جداً فقد وقعت ولا رجعة فيها ولا
يقبل الاعتذار، وقد نبه وحذر منها رسول الله ﷺ فقال:
«ثَلَاثٌ جِدْهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النكاح والطلاق والرجعة»
_ صحيح أبي داود.

وقد أودع الله سبحانه هذه الكلمة وجعلها عند الرجال دون
النساء لكي تحفظ عن الخروج وتحفظ البيوت من الشتات
ولا تُرمى في كل وادٍ وحين.

الطلاق ليس مبدأه الحرب والأذى والأحقاد وتشميت
الناس وإلحاق الأذى بالآخر! بل تسريح بإحسان،
وليس تشهيراً لإثبات المخطئ وفضحه ولصق العواقب
عليه، بل تجربة بدأت وانتهت،

والتجارب في كل المحاولات لها بدايات ونهايات منها فاشلة
ومنها ناجحة، ومن دفع بالتّي هي أحسن وصفح الصفح
الجميل وكان مع الله فلن يضيع. قال تبارك وتعالى:
{فَمَتَّعُوهُمْ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا} [الأحزاب:49].

وعن عليّ رضي الله عنه قال:
(أحبّ حبيبك هوناً ما؛ عسى أن يكونَ بغيضك يوماً ما،
وأبغض بغيضك هوناً ما؛ عسى أن يكونَ حبيبك يوماً ما)
_ أخرجه الطبري.. وقد كانا معاً ولعلهما يعودان معاً يوماً ما.

إذا اشتد الخلاف وضاعت الأنفس وانطفأت القلوب ثم لا
قدر الله وقع النزاع أو الطلاق، قال الله تعالى:
{وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ} [الطلاق:1].

فلا يصح اخراج الزوجة من المنزل! بل تبقى في منزلها
والرجل يجد غرفة أخرى أو يغادر لفترة مؤقتة لعل الله تعالى
يحدث بعد ذلك أمراً. وقد اعتزل النبي ﷺ زوجاته وهجرهن
شهراً، ثم عاد إليهن رضي الله عنهن.

إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الطَّلَاقِ فَلْنَسْتَنْفِذْ جَمِيعَ السَّبِيلِ الْكَرِيمَةِ
لكيلا نندم بعدها ونتحسر، ومن هذه السبل:
دعوة أهل الدين والصلاح لإصلاح ذات البين، وهذا أمر الله عز وجل، ولنستعن بالصلاح ولا نتكبر على المصالحة،
وإن أحست الزوجة من زوجها الكراهة والجفاء فلتسع لتغير سلوكها للأحسن، وتبدل القبيح بالحسن ما تستطيع من صفات وعادات ليعود الود بينهما، فإن وجدت الطريق مسدوداً فلا تلتجئ للطلاق والشقاق بل إلى ما يحفظ حبل العلاقة الزوجية لعل الماء يعود لمجراه يوماً، قال الله تعالى:

{وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}

[النساء:128].

أغراض وممتلكات الزوج/الزوجة الشخصية أمانة وأخذها

سرقة وتعدّ، وليس من حق أحدهما منع الآخر حقه أبداً
فالمسلم لا يسرق ولا يكذب ولا يخون،
نردهم بإحسان وعجالة دون نقصان أو ضرر.
لأنها أمانة في أعناقنا، وعند الرد نُشهد الأهل أو الناس على
ذلك إن وجدت الفرصة، قال تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء:58].

الصداق / المهر/ الذهب من حق وملك المرأة فالمهر كان

مستحقاً عند أول الزواج، والتراخي برد الحق والمهر مما طلة
آثمة وظلم وسرقة لحقوق الناس. والقضاء الشرعي هو
الفاصل للنزاعات فلا تتبع المزاج وبعض الأقاويل من الذين
لا يفقهون حديثاً،

والتعدي على مهر المطلقة/الأرملة وأموالها والمساومة
والتعجيز على ذلك من أشنع الصفات وليست من أفعال
الرجال بشيء، قال الله تعالى:

{وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا} [البقرة:229].

لا يحق للوالدين عرقلة رجوع الزوج لزوجه أو منعهما من ذلك، فالزوجان أعلم بحالهما من غيرهما وقد أذن الله تعالى لهما بالرجوع والبدء من جديد فالصلح خير. كما أن الذي لا ترضاه لنفسك فلا ترضاه لابنتك أو ابنك، قال تعالى:

{لَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا

بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:232].

فكم من أسرة حبست ابنتها عن زوجها حقداً فتشتت الأسرة ظلماً وضاع الأبناء بينهما،
وكم من أسرة طيبة راشدة لمت شمل ابنتها مع زوجها فعاشا معاً وأنجبا براعماً كريمة بفضل الله.

لا يجوز الانتقام من الأطفال بسبب الطلاق من قسوة
وغلظة، وهم على ما هم فيه من الخيبة والفرق والنقص
والشتات، ولنحذر من إهمالهم لأنهم بأشد الحاجة لنا بكل ما
تعنيه الكلمة أو سيجدون ما يعرضون به النقص من خلال
طرق لا يعلمها إلا الله، ولا يحل مطلقاً حرمان الأطفال من
والديهما فهذا عين الظلم،

والأبناء ليسوا ورقة ضغط نضغط بها على أحد الأطراف قبل
أو بعد الطلاق وقد قال تعالى:

{لَا تَضَارَّ وَالِدَةَ بِوَلَدِهَا} [البقرة: 233].

فأطفالنا فلذة أكبادنا وأمانة في أعناقنا.

النفقة على المطلقة والأبناء واجبة وهي دين بذمة

الزوج، وأمانة بذمة الزوجة، ولا يحل لها هدر المال والسرف
ووضعه في غير موضعه، والقانون هو الفاصل،
فالنفقة بالمعروف كما تعارف عليه الناس،
ولا يجوز للمرأة استغلال النفقة فيما لا يرضي الله تعالى
والبخل أو حرمانها عن الأطفال... لا ضرر ولا ضرار.
قال رسول الله ﷺ:

«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول
أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر:
اللهم أعط ممسكاً تلفاً» _ حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

إفساد الأزواج على بعضهما البعض من أعمال السحرة

والشيطان الذين يفرقون بين المرء وزوجه،

ومن كان يظن أن التفريق ضرورياً!

فالتفريق بينهما لا يكون إلا لأسباب معتبرة عن طريق أهل

العلم القضاة بميزان الشرع مثل:

شرب الخمر، ترك الصلاة، اقتراف الكبائر،،

لا بميزان الهوى والعصبية أو الحسد والحقد،

لا يجوز بتاتاً هدم البيوت وتشتيتها وقطع العلاقات والأرحام

لأجل خلافات شخصية أو أسرية انقلبت انتقامات وعداوات

بربرية، قال ﷺ:

«ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا»

_ أخرجه أبو داود والنسائي.

أيها الشباب والشابات

القوة والمال والنجاح ثمارهم لنا وللوالدين والأقارب ثم الأبعاد، لا يوجد في المجتمع العربي الإسلامي مفهوم الأنانية التي تولد أنانياً يرغب بنفسه عن أهله وأقاربه، وإن وجد فالسوء فهمه وفساد طبعه،

فالمسلم مأمور بالنفقة والعطاء ومد يد العون بكل ما أتاه الله من قوة، لا يجعل أهله عالة بين الناس ولا يرضى لهم بالذل والحاجة والفقر، كما أن الولد كله لوالديه حتى كسبه. قال ﷺ: «إِنَّهُ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ» _ رواه أبو داود.

فلأبوين الأكل من مال ولدهما بالمعروف، بل الولد يسعى في حوائجهما دون أن يطلبها منه ذلك، فالأبناء مأمورون بإعانة والديهما على الدوام لأنهما من أولى الأولويات وأحق الناس بكل شيء.

الدراسة لا تجعلها المعول الرئيسي في حياتك ولا تكن من

دونها صفراً، لأن الخبرة العملية مهمة للغاية ومن وافق مع

عمله الدراسة خير ممن درس ثم عمل،

لأن الخبرة العملية تعطي الإنسان عمقاً وفهماً وتجربة،

بعكس من درس ولم يخالط ويعايش ما درسه،

فالكثير من رجال الأعمال وأغنياء العالم لم تكمل دراستها

مثل: بيل غيتس، لاري أليسون، ستيف جوبز...

ولا شك أن المتعلم خير وأحب إلى الله من الجاهل ولكن

للناس ظروفًا وعقلاً،

أما تعلم كتاب الله والسنة والأخلاق والبيوع الإسلامية

والفصاحة واللغة والأدب من الأولويات، لأن الجاهل وإن كان

طبيباً أو مهندساً أو رجل أعمال ولا يعلم حدود الله وسنة

رسوله أكل حقوق الناس ظناً أنها كياسة، وأكل الربا جاهلاً،

وأطعم نفسه وأهله الحرام فحالف الشيطان وخالف الرحمن.

قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب

العلم يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر»

_ حديث صحيح أخرجه ابن ماجه.

إِخْوَتِكَ هُمْ أَعْضَاءُ جَسَدِكَ فَأَحْفَظْهُمْ لَا تَخْسِرْهُمْ وَإِنْ

خَسِرُوا وَلَا تَمْنَعُهُمْ وَإِنْ مَنَعُواكَ وَلَا تَتَكَلَّمْ عَنْهُمْ وَإِنْ

بَهْتَوْكَ. كُنْ لَهُمْ نَبْرَاسًا بِالْأَخْلَاقِ وَبِالْعَوْنِ بِاسْلَاءٍ وَلَا تَفْضُلْ

أَحَدًا عَلَيْهِمْ مَهْمَا حَدَثَ، وَمَهْمَا حَدَثَ لَا تَشْمِتِ النَّاسَ بِكُمْ،

فَكُلِ الْعِدَاوَاتِ تَنْدَثِرُ يَوْمًا مَا وَتَصْبِحُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا،

وَكَمْ مِنْ مَتَخَاصِمِينَ التَّقْوَا فِتْصَافَحُوا وَتَنَاسَوْا الْمَاضِيَ

وَالنِّزَاعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ

عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ،

فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى

يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» - حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

وقد شهدت حادثة، أحد الأقارب قاطع أخاه الصغير يوماً

لأسباب وظيفية لا تذكر، امتنع عن السلام والكلام ثم ذهب

لمنزله وطرق الباب ثم سلم وصافح ومضى، ولاحقاً أصبحت

عند الكبير عادة، كلما اختلفا في نقاش أو حوار أو سمع شيئاً،

يقاطع الصغير، فلا سلام ولا كلام، دون معرفة السبب يذهب

الأخ الصغير لمنزله يعيد الكرة مصالحاً.. ذهب ثلاث مرات،

وعند الرابعة اتصل اتصالاً ولم يجب ثم أرسل رسالة، ثم أرسل له الهدايا والمعابدات، والكبير بالمقابل لا يرسل ولا يسأل ولا يهتم ولا يشكر. قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} [الإسراء: 84].

رجولتك وشجاعتك تكون على الأعداء والظلمة ولا تكن ضد الوالدين والأقارب،

فاتتصارك عليهما خسارة وليس نصراً، لأنك شوهت وهدمت صورتك أمام الله والناس، وأنكرت العشير وظهرت بمظهر العاق، والعقوق من كبائر الذنوب، والعاقبة خسارة، قال رسول الله ﷺ:

«ما من ذنبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لصاحبه العُقُوبَةَ في الدُّنْيَا، مَعَ ما يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ، مِنَ البَغْيِ وقطيعةِ الرَّحِمِ» _ رواه أبو داود.

ولنعلم بأن الولد نتاج أبيه، فالأب سعى واجتهد وتزوج وأنجب لكي يرى سنداً لا عدواً.

لا تكن طفلاً تبكي وتشكو وتجادل عبثاً وتلوم الحال والفقير والفشل، لا أحد يرغب بالفقر أو الفشل أو الحظ السيء..
فالأمر ليس لك ولا لهم بل قضاء وقدر أو بما كسبت أيدينا،
وقد واجهت الفقر والحاجة والضيق في صغري وطفولتي
وكنت أقل الأصدقاء حظاً ومالاً وتعليماً، ولكن كل ذلك
جعلني أرى ما لا يرون وأفهم ما لا يفهمون،
جعلني الفقر والتشرد بفضل الله صلباً قوياً لا أتزحج أو أذلّ
لغير الله تعالى مهما عصفت العواصف..
لقد علمني الفقر شكر النعم وتقديرها، علمني أن طريق
الحلال والمال والنجاح سيأتي ولو بعد حين إن كنت رجلاً تقياً
عادلاً مصلحاً لله وكنت على سنة نبيه ﷺ،
فلا تحزن إلا على سوء أسلوبك وضعف إيمانك بالله سبحانه.

الوالدان من أفضل النعم، فكم من يتامى يتحرقون ألماً
لفقدتهم والديهم، يتمنون ولو بعض الذكريات معهم،
فالنظر لهما بعين الرحمة والوفاء، ساندتهما كباراً كما
ساندك صغيراً وادعما كما دعماك طفلاً وجالسهما

ولاطفهما كما كانا معك يافعاً واسمعهما كما سمعوك شاباً
وأطعهما كما أمرك الله جل شأنه، لا تكن أنت والناس والدنيا
عليهم.. فهما يريدان أعواناً لا أعداء.

{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا
يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا
تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }

[الإسراء:23-24].

وقال ﷺ: «رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد»
_ رواه الترمذي والحاكم في المستدرک.

إن أخطأ أحدهما (الوالدان) فكل ابن آدم خطاء فلا تكن
كالأطفال تنوح وتسوح بل تجاوز الأمر، لأنهم ينظرون لمصلحة
الجميع وأنت تنظر لمصلحتك الخاصة. فإن ظلمك أو حرمك
أو ضربك أو عنفك أو عاداك أو أقصاك أو تكلم عنك أحدهما
أو كلاهما فليس لك من الأمر شيء إلا التسليم والطاعة
والإحسان والنفقة وضبط اللسان أو ستخسر الدنيا والآخرة،

والعقل الرشيد يكسب لا يخسر! قال رسول الله ﷺ:
 «ما من مُسلمٍ يُصبح ووالداهُ عنه راضيانِ إلا كان له بابانِ
 مِنَ الْجَنَّةِ، وإن كان واحداً فواحداً، وما من مُسلمٍ يُصبح
 ووالداهُ عليه سَاخِطَانِ إلا كانَ لَهُ بابانِ مِنَ النَّارِ، وإن كان
 واحداً فواحداً، فقالَ رجلٌ يا رسولَ اللهِ: فإنْ ظَلَمَاهُ؟
 قالَ ﷺ: «إِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»
 _ رواه أبو يعلى وحسنه ابن حجر.

إن ساءك فقرهما وقلة علمهما ومستواههما الدنيوي..
 فلا أنت ولا هما اختارا النصيب والقدر فانظر رحمك الله إلى
 من هم دونك منزلة.. انظر البسطاء والمرضى والمشردين
 وارضى ودع عنك الأفكار الهدامة.. ومن رضى عاش.
{وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}
 [إبراهيم:34].

لم يجلب الوالدان أبناءً ليكونوا لهم ضدّاً وهماً وغماً بل على
 العكس يريدان من أبنائهما البر والخير، والدنيا تدور وكما تعاملهما
 ستعامل، كما تزرع تحصد.

عندما يتنازع أحدهما أي الوالدين مع الآخر فلنكن مع
المظلوم ولنحترم الآخر حتى وإن كان ظالماً أو كافراً لا قدر الله.
لأن احترامهما طاعة ودين وواجب،

{أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا الَّذِي إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: 14-15]

كما أننا نطيعهما بالمعروف بما يرضي الله عنا،
وليكن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حكماً ومرجعاً،
جاء في الموسوعة الفقهية:

(إن كان أحدهما يأمر بطاعة والآخر يأمر بمعصية، فإن عليه
أن يطيع الأمر بالطاعة منهما دون الأمر بالمعصية، فيما أمر
به من معصية، لقوله ﷺ:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»...

أما إن تعارض برهما في غير معصية، وحيث لا يمكن إيصال
البر إليهما دفعة واحدة،

فقد قال الجمهور:

طاعة الأم مقدمة، لأنها تفضل الأب في البر..).

الأبناء

غياب القدوة والانفصام بين القول والفعل يفقدان الأب والأم احترامهما وهيبتهما ومكاتتهما أمام الأبناء، فالنجعلهم يرون الصدق والأمانة والصلاح، ولا نقل ما لا نفعل، ولنلزم الوعد والعهد والوفاء، إن أردت أبنائك في عليين من بر وكرم وصلاح وصدق ونجاح فاجعلهم يصاحبون كتاب الله الكريم وسنة نبيه فهما الدواء لكل داء، ولنستند إليهما جميعاً في الصلح والخلاف والحياة في العسر واليسر، وسيعود هذا بالبركات وراحة البال حتى بعد الممات لأنهم سينظرون للأمور بنور الله سبحانه لا يتبعون الهوى وأهل الضلال، وبادر معهم لوصل الأرحام ومساعدة الناس والإصلاح بينهم، والدفاع عن المظلوم ورد الحقوق، وهذا ما حدث حين أرسل الله برحمته سيدنا موسى والخضر عليهما السلام إلى القرية من أجل الغلامين لأن أبوهما كان صالحاً،
{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} [الكهف:82].

الأبناء، "هم المال والراس مال" كما يقول (أهل الشام)

هم نتاجك وبضاعتك وأشباهك فجالسهم وحادثهم
واجعلهم أصدقاء لك بناتٍ كانوا أو ذكوراً... لا عنف ولا تراخي،
خير الأمور أوسطها، ولا يصح تفضيل العمل عن الأسرة ولا
والعكس ولا تفضيلهما معاً عن العبادات.

قال سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنهما:
(إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك
حقاً، فأعطِ كل ذي حقٍ حقه)، _ حديث صحيح رواه البخاري.

نعلم الإناث الأنوثة والحياء والعفاف وعدم التشبه بالذكور
والعكس أيضاً، والذكور نعلمهم الرجولة والشجاعة والصدق،
فبعض قبائل مكة خصوصاً الأشراف لا يزالون يتمسكون
بعادة قريش وأشراف العرب القدامى بدفع أبنائهم إلى
البادية بعد ثمانية أيام فقط من ولادته حيث يربي مع الأبناء
البدو في الخيمة وينشأ كبدوي حقيقي ثمانية أو عشرة أعوام،
أو إلى أن يصبح الولد قادراً على ركوب الفرس، فيعود به
والده عندئذ إلى المدينة لينشأ الأطفال شجعان فصحاء
اللسان أصحاب الجسم.

ضرب الأطفال بعنف سيولد الرعب والخوف والضعف

وسيجعلهم جنباء أو قساة،

والضرب على اليدين كضرب الأستاذ أخف وأسلم،

ولنخصص في المنزل ناحية للعقاب يجلسون فيها إن

خالفونا. وكلما اشتدت القسوة والشدة على الأطفال اشتد

البعد بينكمما، ولنعلم أن هناك من ضرب أبنائه فأضرهم

جسدياً ونفسياً بقية العمر فندم أشد الندم، قال ﷺ:

«ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»

_ رواه أبو داود وابن ماجه.

لنستثمرهم بمهام مفيدة مثمرة وخيرها القرآن الكريم

والسنة الشريفة والأعمال الصالحة:

من صلة أرحام، وسقيا الماء، وإطعام الحيوانات، ومساعدة

الفقراء، ومساعدة الأهل في المنزل، وقراءة الكتب، وحضور

حلقات التحفيظ في المساجد.. فالملهيات عديدة ورفاق

السوء كثر وأجهزة التلفاز والهواتف شر صاحب،

وعند سن العاشرة نفرق بين الإناث والذكور بالغرف ولا نستهتر ولا تؤجل. قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» _ رواه أحمد.

من النقط الإيجابية في التربية تشجيع الأبناء ومدحهم ومكافأاتهم، على كل صغيرة وكبيرة يفعلونها، أبناءك سيشعرون بالدعم والاهتمام، ولنعلمهم أن الخطأ مرفوض لا مجاملة فيه بل تتعلم منه، والصواب مقبول ومرغوب وسنشكرك عليه، ولا نفضح مساوئهم وعيوبهم، وكن رفيقاً صديقاً حليماً، ويذكر من رفق النبي ﷺ من حديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يخطبُ إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويَعْتُرَانِ، فنزل من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه..» _ رواه الترمذي.

قد رأينا من مهّد لأبنائه سبل العلم والدراسة وتكلف الغال والنفيس ليكملوا دراستهم ويصبحوا أصحاب شأن في المجتمع، وللأسف قد غفل عن (ترسيخ الأخلاق والمبادئ والدين) حتى ضاعوا في غيابات الدنيا فذهب المال والجهد هباءً منثوراً،

الحذر من تفضيل الدراسة والوظيفة والمال والدنيا عن دين الله وسنة نبيه، فولد بار صالح خيرٌ من شهادة على الحائط يحملها ولد عاق فاسق. بل إن الذرية الصالحة يُجمع شملها مع آبائها الصالحين في الجنة:

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} [الطور:21].

عدم إظهار العاطفة نحو الأبناء بدعوى الهيبة والمكانة أو اتباعاً لبعض التقاليد المجتمعية يخلق جفافاً عاطفياً يتصاعد بمرور الوقت بين الوالدين والأبناء، وما إن تحدث الفجوة والفراغ حتى يملأها والعياذ بالله شرار الخلق فسقاً، قرب سهوة واستهتار خلفت مآسي ودمار،

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرْحَمَ لا يَرْحَمُ» - حديث متفق عليه.

داخل المنزل أو خارجه الحشمة في اللباس تظهر

الطفل / الطفلة / الصبي / الصبية بمظهر محترم وأنيق،

وهذا من الحياء والحياء من الإيمان، ويجب أخذ هذه الأمور على محمل الجد، خاصة ستر العورات وتجنب الملابس القصيرة والضيقة فالستر الصحيح يكون بالبسة فضفاضة وطويلة، وإن العورة بحسب الشريعة الإسلامية من السرة إلى الركبة. وهذه الأمور والضوابط وجدت حفاظاً على أبنائنا من الاعتداءات الجنسية والاعتصابات من مرضى القلوب والعقول والذئاب البشرية، عافانا الله وسترنا أجمعين، فالحرص واجب.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيُّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتُرَ..» _ هداية الرواة.

العزوبية / الوحدة

قيل أحياناً تكون الوحدة هي الملاذ الوحيد الذي يمكن الهروب إليه من جميع العالم،
وقيل: (خذوا بحظكم من الخلوة).

فالخلوة مندوبة، وأحياناً (واجبة الفعل) للخروج من قيل وقال وضجيج وأتعاب، وعن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «خذوا بحظكم من العزلة» _ رواه ابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد.
وقد قال أيضاً رضي الله عنه:

«في العزلة راحة من خلاط السوء» _ رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري.

هبوب الوحدة علينا لن يدوم، ومهما دام لن يطول،

فلا نحزن أو ننكسر لأنها حالة مؤقتة ستنجلي قريباً بعون

الله، وهي حالة تصيب البشر كافة كما قال العالم

(الشامي السوري) عبد الفتاح أبو غدة:

ثمانيةٌ تجري على الناس كلهم ولا بد للإنسان يلقى الثمانية

سرورٌ وحزنٌ واجتماعٌ وفرقةٌ ويسرٌ وعسرٌ ثم سقمٌ وعافية

الوحدة لمن يستثمرها مكسباً ومغنماً وتطوراً فكرياً وثقافياً

ودينياً، كما أنها قوة وتمكين للنفس في الصبر وقلة الكلام إن صاحبها قراءة وتدريب (ودروس) (وصنعة) وتعبد، لتجد ذاتها فيما بعد وقد امتلأت طاقة وأهدافاً وإيجابية ما أن تضع قدمها على الطريق حتى تشق المستقبل.

ونحن لا نحبذ الانعزال عن الجماعة والأهل والصحة الصالحة لأن ما نفعله عند مخالطة الناس يختصر علينا سنوات من الدراسة والتعلم.

مخالطة الناس والصبر على أذاهم خيرٌ من الوحدة والعزلة

وقد قال نبينا خير البشر سيدنا محمد ﷺ:

«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً

من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»

_ صحيح الترمذي.

قال أبو ذر رضي الله عنه:

(الوحدة خيرٌ من جليس السوء،

والجليس الصالح خير من الوحدة). _ ذكره الحافظ ابن حجر في كتاب الفتح.

فإن وجدنا الجليس الصالح الذي يدلنا على الخير حتى وإن كان (بارد الطبع) قليل الكلام بعيداً عن (هوانا) من نشاطات وأفكار ورغبات... يبقى الجليس الصالح خير من مصيبة أو غلطة أو كبيرة من الكبائر قد يجرنا إليها الصديق السيئ، فالنظر إلى العواقب هو الأوجب دائماً، ومن أراد أماكن الصحة الصالحة فالمسجد منبع أبطال الحاضر والمستقبل الذين يسقون العباد والبلاد بالخير والعطاء والمعروف والإرشاد.

قال تعالى:

{وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف:28].

الوحدة المطولة تفتح عمل الشيطان وتشتت الفكر وتحفز النفس الأمارة بالسوء على الضياع الفكري والديني لتجعل الإنسان يغرق في دوامة فكرية وجنسية ومالية وبدنية لا نهاية لها، فقد سقط الكثير في شرك الشرك واللواط والسحاق

والربا والغش والجهل بسبب العزلة الاجتماعية والبعد عن الناس، فقد يكون للعزلة آثار مدمرة أيضاً على الصحة: منها إضعاف مناعة الجسم، وارتفاع ضغط الدم، وتدني القدرات العقلية وقد تزيد من فرص الإصابة بالزهايمر، السمنة، الاكتئاب، مشاكل في النوم..) _ موقع طبيب.

اختيار العزلة لأسباب نفسية أو فكرية أو لتجارب فاشلة
صعبة عشناها عوضاً عن الانخراط في المجتمع والاختلاط بالناس سيذهب منا الفرص والتطور لأن المحن تولّد منح والمنح تحتاج إلى وقت وتكرار وقوة وشجاعة، فلنثبت أنفسنا بين الناس بأنفسنا فإن الوحدة تبدأ من الداخل.

{فَاتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} [الجمعة:10].

الزواج أم لا

انتبه من التنصت لأصحاب التجارب الفاشلة،
لأنهم لا شك فشلوا في الاختيار والاختبار، أو كانت معاملتهم
سيئة عشوائية، وذات تجربة ناقصة نتج عنها الفشل والبعد
عن الدين وسنة النبي الكريم ﷺ وأخلاقه كان سبباً رئيسياً في
عدم النجاح، كما أن الناس مستويات منها من يحسن
التعامل والإمساك بزمام الأمور بحكمة ومنهم لا يحسن ذلك،
ولا ننسى بأن 99 % من العظماء كان لهم عدة زوجات.

المخاوف من المصاريف والمسؤوليات لن تجدها! وإن
وجدتها ستجد معها لذة طيبة كريمة لأن نعمة العطاء لا
توصف وسرور الأهل بعطائك لها لذة أطيب ورزق الزوجة
والأبناء سيأتي عاجلاً أم آجلاً بعون الله، حتى إن المنفق
مأجور وقد عدها الشرع صدقة. قال ﷺ:
«إذا أنفق الرجل على أهله نفقةً وهو يحتسبها كانت له
صدقة» _ صحيح البخاري.

أغلب من يخوفوننا من الزواج سنجدهم يسعون سرّاً وراءه لا جهراً، فالنفس تشتتهي وتتمنى، ولا تأبى النفس الارتباط بالجنس الثاني إلا لقلة ذات اليد أو مرضٍ أو علة نفسية عافانا الله، ومنهم الغارق في العلاقات المحرمة التي لا ترضي الله عز وجل من إطلاق للبصر أو صداقات وزمالات واختلاطات وخيانات لا يفعلها الأتقياء أصحاب الرجولة والمروءة، فلا نقع في شباك العصاة أو نتردد عن الزواج ونتمنع، لأن النفس تكتمل والحياة تزدهر بشريكها،

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}

لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} [الأعراف:189].

النجاح الأسري والعاطفي مفتاح أبواب الخير على الصعيد الديني والمالي والنفسي والعملي، عدا أنه نصف الدين بما فيه من سكينة وعفة، ويعزز دورنا في جميع مجالاته واتجاهاته لأن الجانب العاطفي والجنسي نال منهما مُناه بما يرضي الله، بلفظ: قال ﷺ: إذا تزوج العبد فقد كمل نصف الدين، فليتيق الله في النصف الآخر. روى البيهقي في الشُّعب عن الرقاشي

سيخوفون المرأة من الزواج والحمل والمسؤولية

ورعاية الأطفال، ولكنه يبقى أفضل بكثير من الوحدة وأكرم من العمل عند الناس، كما إن لذة تربية الأطفال ومداعبتهم لا توصفها الكلمات.. واستقبال أطفالك لك عند قدومك والسؤال عنك عند خروجك والسعي على راحتك وطلباتك عند الشيخوخة.. يهون علينا ما قدمناه وعاشناه من مصاعب قديمة زالت والآن نتمتع بلذتها

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف:46].

لا ترددوا في الزواج، ولا تؤجلوا الزواج إلى زمان بعيد تضيق فيه الأمور وتصعب الحياة أكثر مما كانت عليه، علينا بانتهاز الفرص واستثمار العمر خير استثمار، قلما أن تعود الفرص أحياناً، عندما تتزوج مبكراً نسعد وننسجم وتتعاون وتتسامح مع زوجنا، وفرص دوام الزواج تكون أكبر بكثير من الزواج المتأخر، عدا أن أطفالنا يكبرون معنا لنجدهم شباباً نصادقهم ويصادقونا،

بعكس من تزوج متأخراً ليجد نفسه يكابد التربية والانسجام لفارق العمر وذهاب سن الشباب،
 كما لا نعقد الأمور ونعمم السلبيات على الإيجابيات ونخاصم أنفسنا بأنفسنا، فالخير كل الخير بالزواج لا بالعزوبة،
 فالزواج نعمة من نعم الله الكبرى، وآية من آياته العظمى،
{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}
 [الروم:21].

مواصفات الزوجة لا شك أن المال والنسب والجمال من الأولويات ولكن! الأولوية وغاية الأهمية الدين والأخلاق،
 فالمرأة الصديقة الأمينة المتواضعة البسيطة ستجعلك من السعداء والمحظوظين، وإن كنت ترجو أجر الله تعالى فاطفر أيضاً بالفقيرة، الأرملة، اليتيمة المسكينة المتدينة.
 قال رسول الله ﷺ:

«تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لَأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا،
 فَاطْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ». - حديث صحيح رواه الإمام البخاري

**إن وجدت ضالتك وعزمت على أمرك فلا تنتظر أو تنظر
للوراء وتتردد في انتهاز الفرصة..**

فإن غلبك المهر والمتطلبات حاول ثم أعد المحاولة ويسر
ولا تعسر واجعل نيتك التعفف والستر، وذكرهم بالحديث
الشريف عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ:

«خيرُ الصداقِ أيسره» _ حديث صحيح، النوافع العطرة.

ومهما حدث لا تقعد دون زواج وتتحجج بالغلاء فالكل في
ذلك سواء، ابحث عن البسطاء فهم كالدواء للداء،
يعلمون الحال ويتفهمون الأحوال ويثقون بالله جل جلاله
حين أنار على عباده في سورة النور، قال ربنا سبحانه وتعالى:
{إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}
[النور:32].

لا يصح ذكر محاسن ولا مساوئ أو صفات الزوجة لأحد مهما
كان قربه، كالأصدقاء والزملاء والجيران،
فالمرأة شرفٌ وعرضٌ مصانة عند ولي أمرها والعين حق
والنفس أمارة بالسوء، حتى الأخت والأم والخالة والعمة

والجارة وبناتهن عليهن نغار ونحترم ونصون ونحفظ، العرب تغار والمؤمن ذو غيره أكبر على أهله والله سبحانه أشدنا غيره، قال رسول الله ﷺ:

«المؤمن يغار والله أشد غَيرا». رواه الإمام مسلم

جميعنا نرغب بالجماليات والحسنات،

فالجمال له بالنفوس نصيباً ومكاناً لا يختلف فيه اثنان،
قد قيل: (الناس تحب الجمال والنوال والكمال)،
ولكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه،
فمن أدرك الجمال افتقد الأخلاق أو الإخلاص أو الدين،
فتبقى النفس تبحث ولا تهدأ لأن الحياة ومن فيها لا تكتمل
ولن تكتمل والنقص من طبيعتها وهذا أمر الله القدير،
فلنحرص على أخلاقها وإلى رحمتها ورفقها بأهلها وبالعباد
والبلاد، فكريمة الأصل ثمينة ونادرة.
قال الله تعالى:

{فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}

[النساء:34].

**بعد الزواج لا تدعها ترى منك ما تكره من رائحة سيئة،
رائحة الفم، بذائة، كذب، خداع، جبن، بخل، استهتار، غش،
عقوق، قلة أمانة وإيمان.**

**كن رجلاً بكل ما تعنيه الكلمة وعلى المرأة أن تكون مثابرة
مجتهدة في جذب زوجها ولفت انتباهه واعانته،**

{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء:19].

{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:228].

**التبذير والإسراف هودام البيوت، فلا نهتم بالناس ومظاهرهم
ومقتنياتهم، أخيراً أنت من تجني، أنت من يدفع وأنت
المُحاسب والمسؤول. الإنصاف والاقتصاد خير سبيل،
"وابتغ بين ذلك سبيلاً"، ومن هودام العلاقات البخل
والحرص والشح، وقيل: إن المرأة تكره بخل المال والعاطفة.
عن معاوية القشيري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله
ما حق زوجة أحدنا عليه: قال ﷺ:**

**«أن تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب
الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» _ رواه أبو داود وابن ماجه.**

الزواج ليس علاقة تحدي وشماتة وضرر واستغلال

بل تكامل وتقارب ودعم ورحمة.

الزواج علاقة تعاون وحب واحترام وتقدير لا غل وانحلال.

كما أنه لا داعي لإبراز الحب والعواطف بين الناس من

كلمات ولمسات فهذا لا يفعله أهل الحياء والأدب..

ولا يصح إظهار الفجور والنزاع في الخصام عند اضطراب

العلاقة أو الشقاق لا قدر الله، فلعل الأمور تعود لنصابها كما

كانت ونندم أشد الندم على ما وقع منا من عثرات وأخطاء.

قال تعالى: {وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة: 237].

مخاطر فشل الزواج وهدم الأسرة يتمركزان حول؛

الاختلاط، عمل المرأة، إفشاء أسرار المنزل ومشاكله، المال

الحرام، ظلم الناس، الأغاني والأعياد غير الإسلامية، العلاقات

المحرمة، ترك الدين وأخلاقه، الصحبة السيئة التي لا تأمر

بالمعروف وهمها المظاهر وهدفها التسلية والظهور،

وكل ذلك يسبب تشوهات في العلاقات تدريجياً ..

ثم تشرخات وشقاق، لأنها مسالك الشيطان وطرقه،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور:21].

الزواج علاقة مقدسة مباركة من الله عز وجل، تستمر في
العسر وحتى اليسر والحزن والفرح ولا تنتهي لأجل المال
فكم من فقير أغناه الله بعد عناء وصبر،
وكما أن زيجات (المصلحة) ما إن بدأت انتهت،
لأنها أسست على الطمع والمصالح لا على القبول والأخلاق.
كما أننا لا نطلب الطلاق بسبب زواج الرجل من أخرى،
فالرجل ليس كالمرأة، ولا يمكننا معارضة شريعة الله وسنة
الرسول الكريم في ذلك البتة ولا نقول إلا سمعنا وأطعنا وآمنا
بالله ورسوله،
وكم من زوج تزوج وغاب ثم عاد إلى مسكنه بعد حين،
فلنصبر صبراً جميلاً، ولا نشئت شمل العائلة هنا وهناك ثم
ندم وقد دمرنا أنفسنا بأيدينا.

عمل المرأة وإن حالفها الحظ عملياً ومالياً

يبقى يعاكس فكرة الزواج ويعاكس فطرة الحياة والأجداد،
وقد قال أهل الشام: (الرجل جَنَى والمرأة بَنَى)،
كما أن أغلب الغالب منهن لديهن تقصير أسري وتضعضع
داخلي بسبب الضغوط والالتزامات،
ولا وجه مقارنة بين أسرة طبيعية متماسكة تعطي الفرد
حقه ووقته من رعاية واهتمام ورقابة ودعم متواصل،
وبين أسرة عاملة مشغولة تعطي الفرد منها ما تيسر من
حقه على عجلة... ولا شك الضرورة لها أحكامها وتبيح ذلك،
علينا أن نميز بين الأفضل والممكن وبين الكماليات
والأساسيات، لأن توفير الكماليات للأبناء لا يقارن مع توفير
الأمومة، التي ستخلق أجيال صالحة مصلحة غنية الفكر
والروح، خاصة الأرملة التي تقوم على أبنائها تحت ظل
الرحمن يوم القيامة كما جاء في الحديث:
«..وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغاراً، فقالت:
لا أتزوج، أقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله..»
_ رواه الديلمي والمنذري.

عند وجود نزاع وخلافات وشقاق ...

فالتحاكم الداخلي الودي والوقوف والمضي على أحكام كتاب الله وسنة نبيه سيؤتي ثماره بين كل أفراد الأسرة أبناءً وأحفاداً، بإذن الله،

ولا نلتفت لفلان وفلانة أو قراءة برج أو كاهنٍ أو ساحرٍ...
فالله أجلّ وأحكم وبشؤون عباده أعلم وألطف،
والحذر من التحاكم عند أناس جهال لا علم لهم ولا باع،
فضررهم أكثر من نفعهم واستشارة الصالحين لا تماثل
استشارة الضالين،

وكم من أسرة تماسكت وعادت المياه لمجاريها قبل التفكك
والطلاق بسبب إصلاح مصلح تقيٍ عاقل.

{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا

مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} [النساء:35].

وأذكر حادثة خصام قوية حدثت لعائلة كريمة وعفيفة،
وكان السبب زواج الزوج من زوجة ثانية، فعارضت وأضربت
الزوجة الأولى ودخل الخلاف والنزاع، ثم شاع الأمر بين
الأقرباء، لتأتي باقي النساء يأمرن بالمنكر مع اشعال الأمر

فوق اشتعاله، وتم بعد ستة أشهر من الخلاف الطلاق بطلقة واحدة، وتم رفض المصالحة طوال هذه الفترة، إلى أن أصر أحدهم على الجمع بينهما ولو لبعض الوقت، وبعد عدة محاولات، تم الاجتماع معهما، وسرد كل قصته ورأيه وعبر عن غضبه، وبعدها تم عقد اجتماع آخر، إلى أن هدئت النفوس وأنطفأت النار بينهما، وأرجعها بعقد جديد فيه شهود ومهر وولي أمر، والفضل كله لله.

الرجل صاحب المروءة يأبى الاعتماد على مال أو سلطان أو أملاك أو علاقات زوجته لأنه ذو كرامة... الرجل لا يكون رجلاً إلا بعباءه وبذله ونفقته واهتمامه ورعايته لا العكس، ولا يستغل أو يمنع زوجته مهرها لأجل مشاحنة أو خلاف أو حتى انفصال لا قدر الله، ومن استغنى أغناه الله عز وجل.
قال الله تعالى:

{وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [النساء: 20-21].

منغصات الحياة الزوجية

المنغصات لا مفر منها ولا مهرب، فهي ملح الحياة ومنشطات الحب وبها تدوم العلاقات عسراً ويسراً، ومن ظن أن باقي البيوت تمر حياتها بهدوء وسكينة دون منغصات وعراقيل وضغوطات فقد أخطأ التقدير وشذ عن الطريق، كل البيوت غرباً وشرقاً تواجه الصعاب فهذه سنة الحياة.. والبقاء للأقوى، لأن القوي لا يستسلم ويحافظ على قوته بعكس ضعيف المسؤولية قليل الصبر والحلم، ومن أرهقته المنغصات الزوجية، فليسع لحوار بناء باحترام لعل الفجوات تدريجياً تنسد بعون الله، فللحوار فوائد إيجابية

الأزمات المالية العاصفة تجعل أحياناً أعزة القوم أذلة.

{وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران:140].

فلا نقارن ولا نقول فلان يعيش ونحن بالحضيض!
فلا ريب هذا الفلان قد مر بأوقات عصيبة وسيمر أيضاً،
وهذه الأقاويل لا تجوز بتاتاً، لأن الحياة تدور عسراً ويسراً

بقضاء الله وقدره، وخير الأمور اقتصاد،
الاقتصاد يساعدنا في التركيز على أساسيات الحياة وتجنب
الكماليات غير الضرورية. قال رسول الله ﷺ:
«الاقتصاد جزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» _ سنن الترمذي
فلنحفظ ماء وجهنا ولا ندمر أنفسنا ونخسر أموالنا هباءً لأجل
مظاهر مؤقتة أمام أناس عابرة، فنحن أو أرحامنا أولى بهذه
الأموال خصيصاً إن كانوا دوننا منزلة.

(الحماة) أم الزوج أو الزوجة

منها الكريمة ومنها البغيضة ومنها بين البينين .
والحماة ليست أمّاً أو مديرة لتقود الزوج وتنغص حياته،
والكنّة ليست بنتاً لتفرض عليها ما تفرضه على بناتها،
وليست الكنّة خادمة أو عدوة، نحن نريد تشيد بيتاً كريماً
مسلماً مسالماً، ولا نريد من هذا الزواج فتح جبهات قتالية
بين أفراد الأسرة..

فإن واجهنا حماة عسيرة لنبحث معها عن ألفة وانسجام،
أو نتجاهلها بالمعروف، (نريد العنب لا مشجرة الناطور).

العيش مع أهل الزوج/ الزوجة يتطلب فناً وحكمة،

وتجنب العيش معهم يبقى الطريق الأسلم،

فإن كان ولا بد، يستحسن وضع النقاط على الحروف من توزيع المهام بقصد الانسجام وبالتحاور والصبر واللطف تدوم العلاقات، لأن الزواج أثمن من أن يذهب مع أدراج الرياح لأجل خلافات ومنغصات قابلة للحل، الكلام اللين مع الرفق والهدايا تهوّن المعضلات وتليّن الأمور بعون الله.

قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابّوا» _ حديث صحيح رواه البخاري.

إن رغبة الزوج بالتعدد لها إيجابيات وسلبيات،

والإيجابيات أكثر بكثير لو كنتم تعلمون، عدا أنها فطرة فطر الله الرجال عليها ولا يأتي من الله إلا الخير، وحاشا لله أن يُشرع شريعة للناس تؤول بهم للهلاك، قال العزيز الحكيم:

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

[العنكبوت:40].

وإن الظلم يكون بالاعتراض وطلب الانفصال ومحاربة

الحلال، وهذا ليس من فعل أهل التربية والإيمان،

بل الرضا بقضاء الله وقدره، الحياة كلها لا تجري إلا بمشيئته سبحانه، فنقول: قدر الله وما شاء فعل ولعله خير.. نحن نريد أن نكون مع الله في العسر واليسر، فمن صبر صبره وأعانه الله، ومن عارض وحارب خسر الدنيا والآخرة، ولا يجوز شرعاً الاعتراض وطلب الطلاق لأجل ذلك.

قال رسول الله ﷺ:

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ؛ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ». - حديث صحيح.

كما لا يجوز للرجل استغلال ذلك والقسوة والميل عن العدل وترك الأبناء دون اكتراث بالمسؤوليات، كما أن عليه احتواء الموقف وتقدير مشاعر زوجته وإرضاءها ما استطاع، والفرس من الفارس.

تدخّل الإخوة والأهل بين الزوجين في حياتهما وطريقة
معاشهما لا يجوز البتة إن كان تطفلاً، الحياة الزوجية تبقى بين الزوجين، وللبیوت أسرارها وحرمتها، نلاحظ بعض الناس يتدخلون بين الأزواج جهلاً أو حسداً أو بسببهما معاً،

وينصّبون من أنفسهم مسؤولين، وهذه الأعمال ستعود شراً على صاحبها يوماً ما، وقد تعود بظلالها على أبنائه وأحبابه، وعند الله يوم التلاقي سيجدها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

«ليس منا من خَبَبَ امرأةً على زوجها» _ رواه النسائي في السنن الكبرى.

الخلاف الزوجي لأجل امتلاك منزل يأوي الأسرة ويجنبها

هموم الإيجار وعدم الاستقرار لا خلاف بأنه في غاية الأهمية !

ولكن الأهم معرفة أن نشوب الخلاف والنزاع لن يجلب

المنزل أو يعجل به، التهاور يكون برزانة ورشاد وفقاً

للمعطيات دون مقارنات هدامة ودون تعقيدات،

والسعي لإيجاد الحلول مع الشريك، والصبر لا يأتي إلا بالخير،

لا ريب جميعنا يحبذ أن يمتلك منزلاً كريماً يستره ويغنيه عن

الناس، ولكن الأماني لا تتحقق دائماً والغلاء المعيشي يزداد،

{وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:32].

إن تقصير الرجل في النفقة على المنزل والزوجة،

والشح في الرعاية، والمنّ بالعطية،

وبخس أعمال الزوجة،

وبخس الزوجة لأعمال الزوج،

جميعها أبوابٌ تفتح عمل الشيطان ..

وتؤجج الخلافات وتزيد الصراعات...

فمن جعل من بيته ساحة حرب فأين سيجد السلم وراحة

البال!

لكل منا واجباته ومسؤولياته، ولا تصح إلا بأكمل وجه وأفضل

أداء، لأن الحياة قائمة على المبادئ والأخلاق،

قال الله تعالى:

{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:228].

طِيبَةُ الْقَلْبِ

"مخموّم القلب"

قيل لرسولِ الله ﷺ أيُّ الناسِ أفضلُ؟

قال: ((كُلُّ مخموّم القلبِ صدوقِ اللسانِ))

قالوا صدوقُ اللسانِ نعرفُهُ، فما مخموّم القلبِ؟

قال: ((هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلٍّ ولا حسدَ)).

-رواه الطبراني في مسند الشاميين.

والقيم والأصالة تتجلى في القلب والعمل، لا في الشكل

والسراييل، قال النبي ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ

إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) - صحيح الجامع.

فطِيبَةُ الْقَلْبِ مفتاح للخيرات والطيبات والنجاحات وكذلك

الانتصارات، قال الله الحَنَّانُ الْمَنَّانُ:

{فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} - سورة الفتح

قال الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

(تُحَدَّثُ للناس أفضية بقدر ما أحدثوا من الفجور).

- كتاب مسائل أبي الوليد ابن رشد.

وذلك نتيجة الخيانات والاحتيالات واصطياد العثرات التي
كان ضحيتها **طَيِّبو القلوب**، لتصدر قوانين صارمة وقيود
معقدة، بالإضافة إلى تشديدات أمنية علينا جميعًا في
المطارات والحدود والدوائر الحكومية والشركات الخاصة
والبنوك، لتصبح الحياة عسيرةً مريرةً.

طيبتك

أن أصبحت عليك غمًا وعبئًا فإنك تتساهل بشكل خاطئ
ومع الناس الخطأ، وستقع في شباك الاستغلال والاحتيال،
طيبة القلب لا تعني أن نصدّق كل أحد، وكل خبر، أو قصة، أو
رسالة، لا تعني أن نصبح سلعة رخيصة لمحطات الأخبار
وأهل النفاق وأعداء الدين،
فالمسلم فطن، يتحرى الصدق، يسأل، يتبين، يتأكد...
لا نقول لا تكن طيِّبًا معاذ الله!

بل دُم طَيِّبًا ولكن بحكمة ورشاد عن طريق تعلم الحكمة
وتتبع مجالس الحكماء.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:
(نِعَمَ المجلسُ الذي تُذكرُ فيه الحكمة) - مجمع الزوائد

لا تعني طيبة القلب أن تكون الخاسر أو الحلقة الأضعف،

كالسماح للناس بالتدخل في الشؤون الخاصة والأسرار،

كالصبر على الزوجة سيئة الخلق،

إعطاء المال للسفيه ولو كان ذا قربي،

أو التداين أو المشاركة أو الزواج دون وجود وثائق تثبت

الحقوق بحجة الثقة وطيبة القلب.

كل هذا يرفضه الشرع والعقل، قال ﷺ:

((ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم:

رجلٌ كانت تحته امرأةٌ سيئة الخلق فلم يطلقها.

ورجلٌ كان له على رجلٍ مالٌ فلم يشهد عليه،

ورجلٌ آتى سفيها ماله، وقد قال الله عز وجل:

{وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ}..)). - صححه الألباني.

جاء في الأثر: "حين سكت أهل الحق عن الباطل،

توهم أهل الباطل أنهم على حق"،

الطيبة والمسامحة لا تعني قبول ظلم الظالم

ولا قبول بدع المبتدعة، ولا قبول فسق الفساق،

ولا موافقة الأفكار المنحرفة الفاجرة بحجة الحب والحرية

الشخصية والشفقة! كزواج الرجال من بعضهم البعض!! أو

النساء من بعضهن!! أو الزواج من الحيوانات!!

كذلك رفض ذبح الأنعام والطيور وأكل لحومهما بحجة

الشفقة والآلام والدماء. فهذه أفكارٌ سوداءٌ فاسدةٌ تفسد دورة

الحياة الطبيعية التي فطر الله الناس عليها.

{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}

- سورة البقرة.

لا تعني طيبة القلبِ التخلي عن حَقِّك إذا كنتَ مظلومًا

بحكم الشرع الصادر عن أهل العلم الأكفاء، بل نطالبُ

بحقوقنا دون هواده، ويُنصح بعدم التنازل إذا كان ذلك يؤدي

إلى تمادي الظالم أو استمرار الظلم...

ولكن عبر القانون والسلطات القضائية،
مع تجنب اللجوء إلى الأساليب غير القانونية أو التعدي على
الآخرين، حتى لا نقع في الظلم أو البغي،
ومن رأى العفو فهو أولى وأكمل، قال تعالى:
{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}
- سورة الشورى

العلامات الدالة على حسن السيرة والمسيرة:
عدم تقديم التنازلات فيما يخص الدين الإسلامي،
تجنب مخارم المروءة،
عدم الرضا بالسفور والاختلاط،
تقديم رضى الله ورضى الوالدين في الأمور كلها،
تفضيل الحلال عن الحرام في جميع المعاملات والقرارات،
ووزن الأمور بميزان الشرع والعرف لا بميزان الهوا والشهوات
والتقليد الأعمى.. قال ﷺ:
((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)).

- حديث صحيح رواه البيهقي.

كيف يكون الإنسان طيب القلب وجميل الفؤاد ومن خيرة الناس ولكنه:

- ✕ لا يأمر بالعدل والإحسان
 - ✕ ولا ينهى عن الفحشاء والمنكر
 - ✕ ولا ينفق في السراء والضراء
 - ✕ ولا يصل الأرحام ولا الجيران
 - ✕ ولا يعود المريض ولا يطعم الفقير ولا يسقي العباد.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
- ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:
- يَا بَنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تُعْذِنِي..
- قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!
- قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تُعْذِهِ؟!
- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟!
- يَا بَنَ آدَمَ، اسْتَطَعْمُوكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي..
- قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!
- قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟!
- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟!

يَا بَنَ آدَمَ، اسْتَسْقِيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي
قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أُسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟
قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)).

- حديث صحيح رواه الإمام مسلم.

**بعض الناس أصابتهم الكآبة والأسقام
بسبب ما واجهوه من قسوة وظلم،
خاصة إن كانت من قبل أولي القربة، أو من الأحبة، أو فلذات
الأكباد، أو شريك العمر، من الأمثلة:**
**رجل طيب القلب أعرفه، ذاق المرّ على مدار السنوات من
رب عمله، حتى أُصيب بأمراض جسدية لكثرة الضغوط
والملام والتقريع.**
**وزوجة طيبة صالحة ذاقت الغلظة والفظاظة من زوجها على
مدار سنوات، فأصابها الوهن النفسي والعصبي حتى ماتت**
- رحمها الله -.

وعاملة منزلية أَلقت بنفسها من نافذة مبنى شاهق هربًا
من سيدة ظالمة متعجرفة لا تعرف الرحمة.

والقصص لا تُحصى، ولا تُنسى..

من لم يكن عنصره طَيِّبًا لم يخرج الطَّيِّب من فيه
كل امرئٍ يشبهه فعْله وينضح الكوز بما فيه

فمن ظن أن قسوته وغلظته وتعجرفه على من هم دونه
ستمّر دون حساب، فقد أخطأ كثيرًا،

ومن تسبب في موت إنسان بألفاظه أو معاملته..
فقد احتمل بُهتانًا وإثمًا عظيمًا،

**{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا
فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}** - سورة الأحزاب

والله تعالى أعلى وأعلم،

وبالله التوفيق والسداد، إن أصبنا فمن الله عز وجل .. وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.